النشر في الوطن العربي

2015م - 2019م

عزب، خالد.
النشـر في الوطن العربي 2015–/ 2019 / إعداد خالد عزب؛
تقديم محمد رشاد.– ط1.– القاهرة: خالد عزب، 2021.
000 ص؛ 24 سم.
تدمك: 7 – 215 – 909 – 977 – 978
1– النشر.
2– حقوق التأليف والنشر.
3– الناشرون.
أ– رشاد، محمد (مقدم)
ب– العنوان. 070.5
رقم الإيداع: 16545 /2012

©

اتحاد الناشرين العرب
ARAB PUBLISHERS 'ASSOCIATION

رئاسة الاتحاد
برج ساريدار 29 ش التحرير
الدور الثاني – ميدان الدقي– الجيزة – جمهورية مصر العربية.
تليفاكس: 37622058 202+
Email: nmahmoud@arab-pa.org

الأمانة العامة
بئر حسن – بناية الشادية – الطابق الأول
ص. ب 8843 – بيروت – لبنان.
تليفاكس 1840372 961+
Email: nsharif@arab-pa.org

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى: يونيو 2021 م

النشر في الوطن العربي

2015م - 2019م

تقديم

محمد رشاد

رئيس اتحاد الناشرين العرب

إعداد

د. خالد عزب

الفهرس

- لماذا هذه الدراسة 7
- مقدمة 9
صناعة النشر... الأزمات والفرص 13
-المحتوى(أهميته-أهدافه) 21
-المجلات والدوريات. 30
-تقييم المحتوى العربي 34
-الترجمة 41
- الكتاب الصوتي 58
-المكتبات والنشر 61
-النشر والمكتبات الرقمية 68
- تسويق الكتاب 72
-معارض الكتب 78
-مديرو معارض الكتب العربية والناشرين 83
-تزوير الكتب 95

تقارير الدول الأعضاء في اتحاد الناشرين العرب

• الإمارات العربية المتحدة. 100
• المملكة الأردنية الهاشمية. 109

• الجمهورية الإسلامية الموريتانية 117
• الجمهورية التونسية 122
• الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية 127
• الجمهورية العربية السورية 135
• الجمهورية اللبنانية 139
• دولة ليبيا 145
• المملكة العربية السعودية 151
• المملكة المغربية 164
• جمهورية السودان 170
• جمهورية الصومال 174
• جمهورية العراق. 177
• جمهورية اليمن 187
• جمهورية مصر العربية 191
• دولة الكويت 202
• دولة فلسطين 211
• دولة قطر 217
• سلطنة عُمان 222
• مملكة البحرين 226
- تحليل ونتائج 229

لماذا هذه الدراسة؟

من المعروف أن صناعة النشر العربية ما زالت في بدايتها فقد دخلت بلادنا العربية في بلاد الشام ومصر بعد اختراع آلة الطباعة على يد يوحنا جوتنبرج بعد مضي أربعة قرون وظهورها في أوروبا، وهذا الفارق الزمني جعل صناعة النشر العربية تتأرجح بين الصعود والهبوط حتى وقتنا الحالي، فهي صناعة ليست بالقوية، ما زال ينقصها الكثير من القواعد الحاكمة لكل المشتغلين في هذه الصناعة (المؤلف – الطابع – الموزع) حيث يديرها الناشر لصالح القارئ، فضلًا عن أنه تنقصها المعلومات والبيانات التي تساعد كل هؤلاء، وذلك مقارنة بالدول المتقدمة في هذه الصناعة مثال أوروبا وأمريكا ومعظم بلدان العالم. فصناعة النشر العربية هي الوحيدة في العالم التي ليس لديها قاعدة بيانات ومعلومات عنها من حيث عدد الناشرين العرب أو المؤلفين أو المطابع أو الرسامين و المصممين وكل من يعمل في هذه الصناعة.

لذا فقد سعى اتحاد الناشرين العرب سعيًا حثيثًا نحو التعامل مع هذه الظاهرة، خاصة بعد تصاعد المشكلات والأزمات التي أثرت سلبًا على الصناعة؛ فاضطر العديد من الناشرين إما إلى تخفيض عدد الإصدارات السنوية، أو تخفيض عدد العاملين في دار النشر، أو الخروج مؤقتًا من الصناعة مما زاد من تفاقم معاناة الناشرين التي بدأت منذ سنوات طويلة، كما تم إلغاء أو تأجيل العديد من معارض الكتب العربية التي كانت تُعدُّ متنفسًا مهمًّا لتوزيع إصدارات الناشرين.

والدراسة التي بين أيدينا عن حالة النشر في العالم العربي من عام 2015م إلى 2019م تكشف وتوضح جل المشكلات التي تواجه صناعة النشر العربية وأخطرها ظاهرتا التزوير والقرصنة، ليس على صعيد المزور العربي المحدود القدرات فحسب، بل على صعيد الشركات الدولية الكبرى، ومع تزايد هذه الظاهرة تحول الأمر إلى كارثة تدمر صناعة النشر العربية.

كما تتصدى دراسة النشر في عالمنا العربي إلى العديد من الإشكاليات التي تتعرض لها صناعة النشر العربي مثل إشكالية الكتاب الورقي والرقمي والصوتي، و إشكالية تسويقه، مع تراجع دور المكتبات العامة والجامعية في دعم هذه الصناعة، وأيضًا مشكلة الترجمة من وإلى اللغة العربية في منطقتنا العربية، كل هذه المشكلات ترصدها دراسة النشر العربي من عام 2015م إلى 2019م.

علمًا بأن اتحاد الناشرين العرب قد بذل جهدًا كبيرًا للحد من هذه المشكلات من خلال الاجتماعات مع مديري معارض الكتب العربية، وأيضًا المؤتمرات والندوات والورش المهنية مع الناشرين.

ونظرًا لأهمية التعرف على حالة النشر العربي، فقد قرر اتحاد الناشرين العرب إعداد هذه الدراسة، وسعى إلى تكليف الأستاذ الدكتور/ خالد عزب بإعدادها وهو من المشهود لهم بالخبرة العلمية والعملية في مجال صناعة النشر، ليطرح الواقع الذي تعيشه حركة النشر ومشكلاته، وكذلك الآمال المستقبلية للناشرين.

وأخيرًا، فإن اتحاد الناشرين العرب يتيح هذه الدراسة للناشرين والباحثين والدارسين، لإقامة دراسات أخرى عليها وعلى الأرقام الواردة، لخدمة حركة النشر، وسوف يقيم ندوات بشأنها ويتواصل مع صناع القرار لحل المشكلات التي تواجه صناعة النشر العربية من أجل تذليلها وإيجاد حلول لها مع الوعد بأن الاتحاد قد قرر مع نهاية عام 2021م سوف يقوم بإعداد دراسة عن حالة النشر العربي عن عام 2020م إلى 2021م، وهما العامان اللذان عمّت فيهما جائحة كورونا مما زاد من تفاقم الأزمات و المشكلات الكبيرة لكل الناشرين العرب، مع التطلع لرؤى مستقبلية في النهوض بصناعة النشر العربية.

فكل الشكر لكل من ساهم في إعداد هذه الدراسة، ونخص بالشكر الأستاذ الدكتور / خالد عزب، والجهاز الإداري لمكتب الرئاسة بالقاهرة الأستاذة/ ناهد، والأستاذة / دعاء.

والله ولي التوفيق.

محمد رشاد

رئيس اتحاد الناشرين العرب

مقدّمة

مثَّلت السنوات من 2015م حتى 2019م سنوات التحول في صناعة النشر العربية، بين صعود الآمال وبين انهيار متدرج لحركة توزيع الكتاب، لذا جاءت هذه الدراسة لترصد واقع النشر في المنطقة العربية، ولتقدم عبر تحليل معطيات النشر طارقةً بعض التساؤلات للنقاش، وتنقسم الدراسة إلى عدة محاور؛ كل محور منها يتناول قضية أو أخرى حول صناعة النشر، فهناك آفاق وهناك تحديات، لذا ستسعى الدراسة إلى تحديد طبيعة التحديات والآفاق المرئية لها بوصفها حلولًا، لكن يبقى بين الناشر والقارئ وما بينهما من مؤسسات كالمكتبات العامة ومنصات القراءة، ومكتبات التوزيع، إشكاليات كبرى تجعل العلاقة غير متسقة، وهو ما تنتهي إليه الدراسة.

إننا في الوطن العربي ليست لدينا سياقات واضحة لحركة النشر التي تؤدي لبناء صناعة نشر قوية، وكذلك إلى إنتاج معرفة تقود لتقدم الشعوب.

كما تجابه صناعة النشر إما قوانين مكبِّلة، أو حتى عدم وجود قوانين منظِّمة، فضلاً عن الانتهاك المستمر لحقوق الملكية الفكرية، وعلى رأسها حقّ المؤلف، أضف إلى هذا الجمارك على أدوات صناعة الكتاب أو على الكتاب ذاته.

لقد كانت صعوبات هذه الدراسة أثناء إعدادها عديدة، وكان الحصول على الأرقام بصورة منضبطة إلى حد كبير أحد أكبر الصعوبات، لذا كان دعم مكتب اتحاد الناشرين العرب وإلحاحه على الاتحادات الوطنية والناشرين فاعلاً في هذا الاتجاه، لكن ظل فحص الأرقام الواردة ومقارنتها بمعطيات من الترقيم الدولي والببليوغرافيا العربية لدى العديد من المكتبات والمواقع الرقمية كاشفًا بأن العديد من الكتب العربية تصدر دون أرقام إيداع وطنية، أو تطبع في بلد عربي لصالح دار نشر في بلد آخر دون رقم إيداع، أو تحصل على

رقم إيداع في بلد الطبع، وهو ما يربك في الأرقام، ناهيك عن وجود دول لا تنتظم بها حركة الإيداع الوطني.

ومن ناحية أخرى، كشفت العديد من التقارير الدولية عن حضورٍ عربي ضعيف في مجال الاعتداد بالنشر في الوطن العربي، لندرة الدراسات الإحصائية، وندرة إصدار تقارير عن النشر العربي باللغة الإنجليزية.

تواجه دور النشر العربية تحديات في مضمون ما ينشر خاصة مع تحولات النشر في الفضاء الرقمي، وتراجع الكتاب الجامعي، وتبيان طبيعة المضمون بين الورقي والرقمي، وتدفق الإنتاج المعرفي في العديد من الدول العربية دون استيعاب له من قبل حركة النشر، وتراجع دور العديد من الدول العربية في دعم صناعة النشر العربية مع تصاعد دور بعض الدول العربية ببرامج غير مسبوقة مثل حالة المملكة المغربية، كما كان معدل النشر في الصومال كاشفًا لتصاعد وتيرة النشر في الصومال، صاحَبه صعود كُتَّاب صوماليين ينشرون باللغة الإنجليزية ويلقَوْنَ ترحيبًا من العديد من دُورِ النشر الأجنبية، فضلاً عن رصد الدراسة لظاهرة النشر الذاتي بصيغ رَقْمية من قِبَل مؤلفين، وهي ظاهرة تحتاج لدراسة مستقلة.

وقد تم جمع الأرقام الواردة بالدراسة من مصادر متعددة، وتم إجراء عملية تحليل دقيق لها، حيث تم استبعاد إعادة الطبع من بعض الأرقام، واستبعاد الكتيبات الدعائية التي تحصل على أرقام إيداع، كما تم رصد الكتب التي لا تحصل على أرقام إيداع ضمن التقرير، وهو ما يعني أن الأرقام المنشورة هي الأرقام الواقعية لحركة النشر في الوطن العربي.

إن ما طرحه الأستاذ محمد رشاد كبرنامج عمل لاتحاد الناشرين العرب بخصوص إنشاء قاعدة بيانات للناشرين، وحركة النشر العربية يعتبر بداية لتكوين بناء نحو المستقبل، لذا أتت هذه الدراسة من هذا المنطلق.

إنني أُثْني على ثقة اتحاد الناشرين العرب في إتاحته الفرصة لي لإعداد هذه الدراسة. ومنذ أن كُلِّفت بها؛ كان مكتب الاتحاد بالقاهرة داعمًا للانتهاء منها، وأخص بالذكر الأستاذة ناهد

محمود، والأستاذة دعاء مهدي، فلهما مني جزيل الشكر، فقد تحملتا معي ومني الكثير في المرحلة الأخيرة من الدراسة ومراجعتها في صيغ متعددة.

وفي هذه الدراسة معالجات لإشكاليات عديدة، لكنه الواقع الذي لا مفر منه، لذا فإننا به نذهب إلى المستقبل متجاوزين الماضي والحاضر بآلامه.

د. خالد عزب

صناعة النشر... الأزمات والفرص

أُولى تحديات حركة النشر العربية، هي عدم الاعتراف بالنشر كصناعة في ظل قوانين تتعامل مع الصناعة بوصفها منتجًا ملموسًا، هذا المنتج إما أن يكون غذاء/ ملابس/ أدوات/ مركبات/ وغيرها من المنتجات الملموسة، لكن الكتاب أيضًا مادة ملموسة، لكنه لا ينتج إلاَّ في دار نشر، تتلقى أو تخطط لتلقي منتجًا إبداعيًّا في جميع المجالات، لتقديمه ثم تحريره ثم تصحيحه لغويًّا ثم تنتجه على الحاسب الآلي في هيئة كتاب، ثم تطبعه أو تطرحه على شبكات الإنترنت رقميًّا، ليخرج لنا هذا المنتج مارًّا بمراحل متعددة، هي ما يمكن أن نسميه خط إنتاج الكتاب، فكم من يد عاملة شاركت في إنتاج الكتاب!، إن أي كتاب مر على الأقل بـ 6 من المتخصصين لضبطه وإخراجه، ناهيك عن طباعته، لذا فإنَّ عدم الاعتداد بالكتاب وصناعته مثَّل قصورًا في العقود الماضية عن فهم آلياتِ الإنتاج المعرفي، فالنشر صناعة ثقيلة، مركبة، عميقة، بعيدة التأثير، واسعة المجال، وبالتالي نستطيع أن ندرك لماذا هناك قصور في التعامل مع هذه الصناعة الصعبة؟

صناعة ثقيلة: لأنها تضم أطرافًا متعددة وتحتاج لتجهيزات قد يستغرق إنتاج الوحدة منها (الكتاب) عامًا وليس يومًا أو ساعة أو دقيقة.

صناعة مركبة: لتباين أطرافها من حيث التخصصات بدءًا من مدير الإنتاج (النشر) إلى المصحح اللُّغوي إلى الإخراج الفنِّي إلى الطِّباعة، إلى صناعة الورق والأحبار، أو منتجي البرمجيات ومفعِّليها إلى المُسَوِّقين، حتى يصل هذا المنتج إلى المستهلك، هذا بدون إضافة المؤلف صاحب الفكر والعلم، وهو إما أن يكون فردًا أو عدة أفراد.

صناعة عميقة: لأنها تتطلب فكرًا وعلمًا، هذا الفكر والعلم لا بد أن يكون في كل وحدة منتجة على حدة (كتاب) مختلف يطرح الجديد عن كل ما سبقه من كتب، فالمنتجات

هنا ليست تَكرارية، بل إن كل كتاب له موضوع قائم بذاته، من هنا فإن التنوع هو سمة هذه الصناعة، وعند إنتاج أي كتاب فإنه يُطبع منه كَمِّية يدفع بها الناشر ويحاول أن يقنع القارئ لكي يستحوذ على نسخة من كل كتاب وبالتالي هناك التسويق للكتاب.

- صعوبات:

إن عدم اعتراف الدول العربية بالكتاب كصناعة معقدة أدى إلى عدم وجود أرقام واضحة عن مدى مساهمة النشر في الدخل القومي لكل دولة عربية، فليس لدينا رقم محدد لحجم مساهمة الكتاب في الدخل القومي لمصر لتداخله مع الطباعة والتغليف وغيرها من أدوات صناعة الكتاب، ومصر التي تستحوذ تقريبًا على ما نسبته 30% إلى 40% من الإنتاج العربي من حركة النشر، بينما في لبنان تصل النسبة إلى 5%، هذا ما يجعل هذه الصناعة في مرتبة متأخرة من حيث الاهتمام بها من قبل الدول، مما سبب تراجعًا في النظر لمشكلاتها بل ودعمها.

لذا فإن المسؤولين عن الجمارك في الدول العربية ينظرون إلى الأحبار والورق وغيرها من مستلزمات الإنتاج على أنها سلع تجارية، وليست أدوات إنتاج لصناعة أساسية، خاصة أن الورق والأحبار تدخل في صناعات أخرى كالتغليف، والنشرات الطبية المصاحبة لعبوات الدواء، وطباعة الكرتون الحافظ لمختلف السلع وغيرها، هذا التداخل بين أدوات طباعة الكتاب مع غيره من السلع، يجعل هناك إشكالية في التعامل مع بعض مدخلات صناعة الكتاب المطبوع ضرائبيًّا وجمركيًّا.

إن احتكار بعض الدول لسنوات لصناعة الكتاب أدى إلى ترسيخ فكرة في الذهنية العامة، وهي أن الكتاب هو منتج مدعم من الدولة، وبالتالي هو ليس له قيمة مضافة للاقتصاد الوطني، على الرغم من أن بعض الدول العربية لديها صادرات من الكتب مثل مصر، ولبنان، وسوريا، والأردن، بينما لا تزال بعض الدول العربية تتجه إلى هذا رويدًا رويدًا كما هو الحال في السعودية التي تصدر العديد من الكتب، خاصة الكتب التراثية المحققة والكتب الدينية، وقد زادت حركة تصدير الكتاب من المملكة العربية السعودية خلال الثمانينيات إلى الآن بوتيرة متصاعدة، ولم تشهد أي تراجع عبر السنوات الماضية، خاصة مع دور القطاع الخاص السعودي في النشر والمتمركز في الرياض وجدة بصورة أساسية.

إن الأزمة الحقيقية في مدخلات طباعة الكتاب تأتي من أن الدول العربية مستوردة لكافة هذه المدخلات، والإنتاج العربي من الورق والأحبار لا يغطي الاحتياجات، أضف إلى ذلك أن ماكينات الطباعة تستورد أيضًا.

لكن إذا استبعدنا الطباعة كأحد المدخلات، نجد أن هناك إشكاليات في هذه الصناعة، تبدأ بندرة «مدير النشر» الذي يحدد ويقرر سياسات النشر، ويختار العناوين، ويناقش المؤلف ويدخل تعديلات ، ويستطيع أن يقدر قدرة القارئ على تلقي الكتاب، هذا المدير ليس له وجود بصورة كبيرة في معظم دور النشر العربية، هذا إذا لم نتحدث عن المحرر الأدبي أو اللغوي، فالعملية التحريرية تهدف إلى فرض أُطُر تقنية وتكتيكية تجعل العملية الإبداعية ككل تجربة تزاوج بين الأفكار السابحة بعمق الخيال وبين قوانين الإبحار الحصين، لغويًّا وتعبيريًّا وبنائيًّا، فالتحرير يضيء النص ويركزه في المساحات التي تستلزم الاختزال والاختصار.

فهذه العملية هي أشبه بمقص الجراح الذي يستأصل ما لا لزوم له في النص، وجراح التجميل الذي يضيف إلى النص ما يجذب القارئ، وهي إما جراحة مؤلمة للمؤلف أو مضيئة ومشعة لإنتاجه، لذا فمهمة المحرر الأدبي أو اللغوي هي: تحضير المؤلف أو العمل الأدبي وإعداده للنشر، بحيث يعمل المحرر مع المؤلف لضمان تقديم صيغة نهائية (مثالية) لعمل يقوم على أرفع المعايير الجمالية والإبداعية والفنية، خاليًا من التضارب والتناقضات، منقّحًا من الأخطاء النحوية والإملائية، مجرّدًا من الاختلالات البنائية.

صناعة النشر هنا صناعة تحتاج تؤدة مع مراحلها المختلفة، فالمحرر للنص المكتوب يفضل أن لو يبدأ عمله أثناء تأليف الكاتب لكتابه ويقرأ الفصول أولاً بأول، مبديًا ملاحظاته مع مراعاة فروق التأليف في الدراسات الإنسانية أو العلمية التطبيقية والإبداعية كالشعر والرواية، إن الحصر الأولي كشف أن 65% من دور النشر العربية تخلط بين وظيفة مالك الدار ومديرها ومدير النشر ومحرر النصوص، وتكتفي فقط بالتدقيق اللغوي للنص، بل إن بعض دور النشر أيضًا لا تعتني بهذا الجانب.

لا بد أن هذا يكشف عن ضرورة إعادة هيكلة صناعة النشر لدى دور النشر العربية التي يغيب عن 60% منها الشكل المؤسسي، ويعود هذا إلى ندرة الدورات التدريبية المتخصصة في صناعة النشر وبالتالي عدم وجود دراسات أكاديمية واضحة تشرح وتوضح طبيعة هذه الصناعة.

إن اختيار موضوع كتاب هو فن في حد ذاته، لكن تبقى الإشكالية أن 40% فقط من دور النشر العربية هي التي تملك رؤية واضحة لبرامجها للنشر، والباقي يعتمد على ما يذهب به المؤلفون لهذه الدور، فاتجاهات النشر فعل يساعد الناشر والمؤلف والقارئ الذي يتوجه لدار نشر بعينها لطلب ما تشتهر به من تخصصات، هذا ما يقودنا بعد ذلك إلى عقبات التسويق والتوزيع وهو ما سنأتي إليه لاحقًا، وبالتالي لا توجد دراسات جدوى لصناعة النشر، ويترتب عليها دراسات جدوى لنشر موضوعات محددة لها جمهورها المخاطب، فإنتاج أي كتاب لا بد وأن يتوجه إلى قراء لديهم الرغبة في اقتناء هذا الكتاب أو ذاك، وهو ما تقوم به أمازون بصورة إحصائية عبر تتبع مشتريات القراء من الكتب فترشح له بعناية ما يتلاءم مع اتجاهاته في القراءة، وبالتالي بناء شرائح من القراء يقاس على أساسها مدى الإقبال على موضوعات محددة وحجم الإقبال عليها.

إن أحد عوائق النشر في الوطن العربي هي تكلفة إنتاج الكتاب في مراحله المختلفة، هذا ما أثر إيجابًا في حالة مصر ولبنان وسوريا، على سبيل المثال: فالترجمة والتحرير والتصحيح والتدقيق أقل كلفة فيهما عن دول الخليج والمغرب العربي، مما ساعد على انخفاض كلفة الكتاب نسبيًّا في هذه الدول، وهذا ما أدى ببعض دور النشر الخليجية إلى إسناد هذه العمليات لمن يقوم بها في مصر أو لبنان، لكن يبقى كذلك إخراج الكتاب معضلة أخرى، فعين القارئ تنجذب إلى الغلاف الجيد، لذا فإن تصميم الأغلفة فن ما زال بحاجة إلى عملية تدريب وممارسة و20% من دور النشر العربية تختار ألوانًا أصبحت في عصرنا غير مقبولة، بينما 25% من دور النشر تجعل الغلاف مزدحمًا، وهو ما لا يتوافق مع زمن أصبحت ذهنية المتلقى فيه مزدحمة بسيول المعارف المتدفقة عبر الإنترنت، بينما حتى في الكتاب الرقمي ما زالت دور النشر العربية تختار ألوانًا غير جاذبة أو مرهقة للعين.

كما أن تصميم الكتاب من الداخل بات تقليديًّا، وهنا تبرز أهمية مدير النشر الذي يتابع تطور إخراج الكتب والعلاقة النفسية بين القارئ متصفح الكتاب والكتاب، وهو ما لم تجرَ عليه أية دراسات لصالح دور النشر بما يجعلها تدرك الجديد في هذا المجال.

إن ما سبق يطرح تساؤلاً حول مدى عناية الدول العربية بصناعة النشر كصناعة يمكن أن تساهم بنسبة معقولة في الدخل الوطني على غرار حالات: بريطانيا، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية، التي أولت لصناعة النشر اهتمامات كبيرة، فقد أسست فرنسا «المجلس الوطني

للكتاب» https://centrenationaldulivre.fr/ ، وكذلك كندا أنشأت برنامج دعم النشر www.pch.gc.ca/fra، وتظل الرؤية الوطنية المغربية للكتاب التي أعدتها تحت عنوان «المخطط الوطني للكتاب والقراءة» الذي أعدت بإشراف الدكتور حسن الوزاني، هي الأبرز عربيًّا في هذا السياق، فقد حددت إشكاليات صناعة الكتاب في المغرب، وأهداف تنمية هذه الصناعة، وإلى أين تتجه. وإن لم يجر تطبيق هذا المخطط بصورة حرفية لكن يكفي أن وزارة الثقافة المغربية تبنت مخططًا غير مسبوق لدعم صناعة النشر بصورة منهجية ناجحة، وقد كشفت الدراسة عن آفاقٍ واعدة لنمو صناعة النشر المغربية إذا ما تم مراعاة وجود أسواق لتصدير الكتاب المغربي بالاعتماد على مشترين مغاربة في المهجر خاصة أوروبا، كما أكدت على أهمية السوق الأفريقي للكتاب المغربي الذي يحاول أن يتواجد مع الكتاب المصري في ذلك، لكن تدخل الدولة في دعم النشر مباشرة كان له أثر كبير في صعود مؤشر النشر في المغرب، فدعم الناشرين ينظمه مرسوم رقم 200354 الصادر 1 نوفمبر2000م، والمتعلق بمَنْحِ إعانات مالية في ميداني المسرح والكتاب، وكذا القرار التطبيقي رقم 02-1224، الخاص بتحديد كيفية منح إعانات مالية لدعم نشر الكتاب الذي يغطي 50% من تكلفة الكتاب المرشح للدعم، شريطة تخفيض ثمنه للنصف، كان أبرز ما صدر مدعومًا من وزارة الثقافة المغربية (معلمة المغرب) وهي موسوعة عن المملكة المغربية قامت على إصدارها الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، وكذلك إصدار كتاب «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى» للناصري في 8 مجلدات، لكن الملفت للنظر أن المشروع المغربي يدعم حركة التأليف بالتأكيد على أن حق المؤلف هو جزء من الدعم المقدم، كما أنه يدعم أيضًا المجلات الثقافية، ويتجه إلى دعم المؤلفين الجدد في سلسلة الكتاب الأول، وتبرز أهمية هذا المشروع من اتجاهه إلى دعم ما ينشر في علوم المكتبات والمعلومات، وهو ما يصب في صالح حركة النشر المغربية، التي يصل الدعم فيها إلى 500 عنوان سنويًّا، فالكتاب المكون من 120 صفحة، يحصل على دعم من 8-10 آلاف درهم، وهو مبلغ يُمكن دار النشر من تأمين 300-500 نسخة من الكتاب.

لكن الأهم حاليًّا هو القوة المفكرة في المغرب التي تنتج معرفة وثقافة فضلاً عن وجود مؤسسات تنشر دون دعم حكومي وتكاد تكون قاطرة النشر المغربي الرصين على غرار مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود في الدار البيضاء، والرابطة المحمدية للعلماء في الرباط، فالأولى تنشر موضوعات متنوعة باللغتين العربية والفرنسية، والثانية تركز على الثقافة الدينية من منظور معاصر.

لكن الأهم الآن أننا لدينا رؤية واضحة عن الفاعلين في النشر في المملكة المغربية، فضلاً عن صناعة تبدو الآن واعدة ويجري حولها حراك وجدل عام حول من يذهب إليه الدعم ومطالبات بزيادته.

إن آفاق الكتاب المغربي إلى الآن لا تركز على تسويقه عربيًّا بصورة فاعلة، لكن تركز على الكتلة المثقفة والقارئة في المغرب وعلى تصدير الكتاب المغربي إلى الجاليات المغربية في المهجر، وإلى غرب أفريقيا.

هذا يقودنا حول دور الشركات والبنوك في دعم صناعة النشر. في حقيقة الأمر ما زال هذا الأمر محدودًا؛ لأن الوعي بأهمية الثقافة ودورها الاقتصادي محدود في المنطقة العربية، لكن هناك تجارب تُؤخذ في الاعتبار على نحو ما قام به البنك الأهلي الأردني، بدعم نشر الأعمال الكاملة لعدد من أدباء الأردن، فضلاً عن دراسات فكرية وتاريخية وأدبية وغيرها من الأعمال الإبداعية، مما بلغ خلال فترة قصيرة ما يزيد على 50 عنوانًا، وهو رقم غير مسبوق في المنطقة العربية.

وفي مصر، دعم بنك التعمير والإسكان بالكامل إصدار العديد من الكتب باللغتين العربية والإنجليزية خاصة في مجال التخطيط العمراني والعمارة، كما دعمت شركة شِل للبترول إصدار كتب ثقافية وأثرية.

لكن يظل هذا التشابك محدودًا للغاية وفي حاجة إلى بناء سياسات من قبل المؤسسات الاقتصادية، وكذلك بناء سياسات موازية من قبل الناشرين، خاصة إذا كان من المستهدف الحصول على دعم فإن إعداد ملفات الدعم ما زال أمرًا يحتاج إلى تدريب كوادر للقيام بهذا الشأن.

فالملف هنا يجيب على عدد من الأسئلة التي تدفع الممول إلى دعم نشر الكتاب مثل:

- **موضوع الكتاب وأهميته.**
- **ما صدى الكتاب على الجمهور المستهدف؟ وما هي طبيعة هذا الجمهور؟**
- **كيف يستفيد الممول من الكتاب؟**

إن تقاطعات صناعة النشر متعددة وواسعة، لكن المشكلة الأبرز هي عدم الاعتراف بها كصناعة من قبل الدول العربية، لذا بات من المهم صياغة تعريف محدد لها، مع إطار مرجعي، وملحق بالتشريعات القانونية الخادمة لهذه الصناعة فضلاً عن ضرورة عدم حصر

النشر بأنه قطاع تختص به وزارات الثقافة فقط، إذ تتداخل معها وزارات الصناعة، والتجارة، والاستثمار، والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، والتعليم، والرياضة. من هنا يمكن الحديث عن إمكانيات استفادة النشر العربي من صناديق دعم الصادرات، وكذلك من المنح بأشكالها المختلفة، فضلاً عن أن هذا يقتضي إعادة بلورة صناعة النشر لتتواكب مع المتغيرات المتسارعة عبر إقامة مركز إقليمي للتدريب.

إن العديد من الدول العربية شهدت نموًّا ملحوظًا في عدد دور النشر وبالتبعية عدد الكتب الصادرة، ونلاحظ هذا في دول كانت – في وقت قريب – صناعة النشر فيها محدودة كموريتانيا التي وصل عدد الناشرين بها إلى 47 ناشرًا، والصومال 49 ناشرًا، والبحرين 128 ناشرًا، والأردن 140 ناشرًا غير أن النشر في الأردن يتميز خلال العشر السنوات الأخيرة بفاعلية كبيرة حتى اجتذب مؤلفين من خارج الأردن خاصة من العراق مستفيدًا من موقعه الجغرافي وقدراته على تصدير الكتاب، بيد أن الملفت للانتباه أن عدد الناشرين في تونس 150 ناشرًا، وهو رقم يعكس ثباتًا نسبيًّا لحركة النشر في تونس خلال الخمس السنوات الأخيرة، لكن الأهم في هذا السياق أن يؤخذ في الاعتبار ما يلى:

– عدم وجود انعكاس حقيقي للنمو السكانى في الوطن العربي على عدد دور النشر وعدد الكتب المنشورة، إذ إن هناك خللًا في حاجة للنقاش والمعالجة.

– عدم انعكاس ارتفاع نسبة المتعلمين بذات نسبة زيادة حركة النشر، إذ زاد عدد المتعلمين في الوطن العربي منذ السبعينيات بصورة كبيرة تضاعفت بنسبة 500% عما كانت عليه الأرقام في السبعينيات وذلك خلال العقود الأربعة الأخيرة، ولم تزد حركة النشر في الوطن العربي بذات النسبة، وهو ما يعكس خللاً أيضًا في حركة النشر.

– بالرغم من نمو حجم الاقتصاديات العربية منذ السبعينيات إلى الآن، فإن حجم حركة النشر لا تزيد بذات نسبة زيادة حجم الاقتصاديات العربية، وهذا الخلل يعود إلى:

- عدم اعتبار النشر صناعة مساهمة في الدخل القومي.
- وجود خلل في منظومة التعليم العربية ما يعكس الإقبال على القراءة.
- عدم العمل بمفهوم الحق الثقافي للمواطن العربي، أي الحق في تلقي المعرفة.

يعكس صعود عدد دور النشر الخاصة في الكويت إلى 68 دار نشر نتيجة إلى نشاط حركة القراءة لدى الشباب في الكويت، ووجود برنامج حكومي قوي يوفر الكتب الجيدة، هذا في

الوقت الذي نشطت برامج دور النشر الخاصة لتحفيز القراءة واقتناء الكتب، لكن يبقى تذبذب عدد دور النشر يعود إلى محدودية سوق الكتاب في الكويت، لكن الظاهرة التي تستحق الأخذ في الاعتبار هي وجود حركة مبشرة لتصدير الكتاب من الكويت لعدد من الدول، فضلاً عن إصدارات جيدة باللغة الإنجليزية.

تمتلك الكويت برامج نشر قوية مستمرة منذ الستينيات إلى الآن، خاصة برنامج المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (عالم المعرفة/إبداعات/ عالم الفكر/ الثقافة العالمية/ سلسلة التراث) ووجود عدد من المؤسسات الفاعلة في النشر كمؤسسة البابطين ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وجامعة الكويت، لكن عدد دور النشر الخاصة والعامة يشهد تراوحًا بين الزيادة والنقص.

المحتوى (أهميته – أهدافه)

إذا كان الكتاب بأشكاله ورقيًّا ورقميًّا وعاءً لإتاحة المعرفة، فإن المحتوى يمثل القلب النابض للكتاب، فهو الذي يصيغه ويحدده ويؤدي إلى انتشاره، فقضية المحتوى هنا هي صلب هذه الصناعة.

المحتوى: هو أي منتج معرفي قابل للتحول إلى كتاب يجري تداول المعرفة عبره، تبرز أهمية المحتوى من كونه أداة النشر الأولية التي تقوم عليها هذه الصناعة، هذا المحتوى ينقسم إلى:

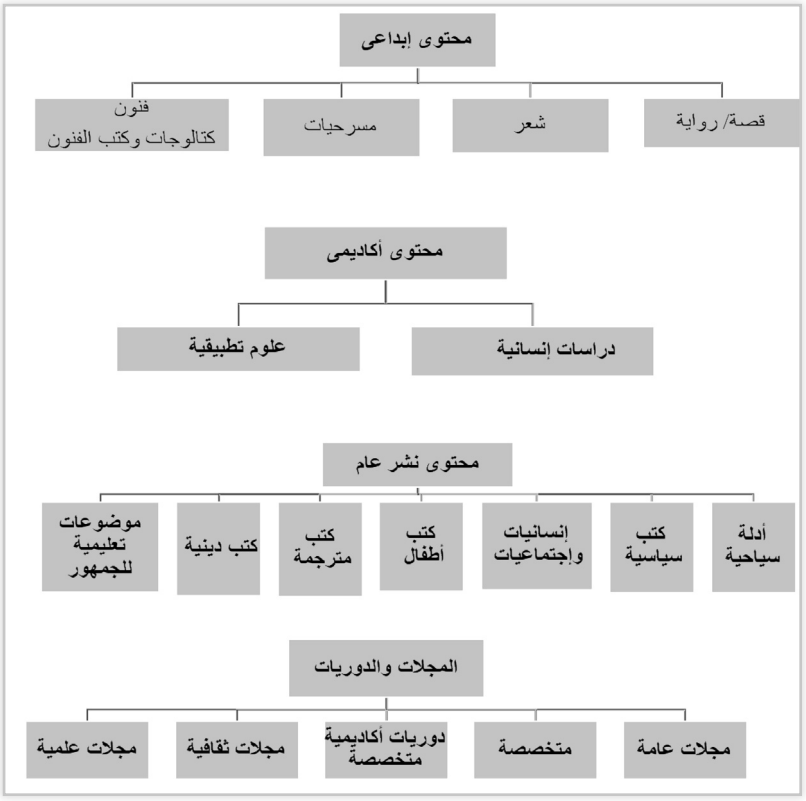

إن إجراء مسح للمحتوى العربي يكشف عن قصور وصعود في موضوعات محددة، ولا يوجد صياغة واضحة لطبيعة المحتوى المقدم وماهيته إلا عبر مؤسسات رسمية محددة بإطار عملها وتمويلها، فضلاً عن غلبة الطابع الأدبي الإبداعي على مضمون النشر لدى بعض دور النشر، أو النشر الديني لدى بعض دور النشر الأخرى، لذا فإن التجديد في حركة النشر العربية لم يحدث به عبر سنوات طويلة اختراق محدد وواضح، إلا في حالات محدودة، على نحو ما حدث في مشروع عواصم الثقافة العربية الذي أطلقته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، إذ رأينا الدول تدفع لإنتاج محتوى غير مسبوق لهذه العاصمة أو تلك، على غرار ما حدث حين اختيرت صنعاء عاصمة الثقافة العربية، وتلمسان عاصمة الثقافة العربية، ثم الجزائر عاصمة للثقافة العربية، أُنتجت كتب تاريخية وأثرية وثقافية عن الجزائر العاصمة، ثم قسطنطينة عاصمة للثقافة العربية لعام 2015م التي صدر عنها في هذه المناسبة 30 عنوانًا، لقد كانت هذه التظاهرات أداة جيدة لحراك في نشر الكتب أتى ثماره إذ قدَّم كُتَّابًا جددًا ومعارفَ جديدة وأحدث رواجًا للمدينة المنشور عنها وهو ما أتاح نموًّا سياحيًّا لها فضلاً عن التعريف بها.

لكن تبقى إشكالية البناء على هذا الحراك من قِبَلِ الفاعلين بداية من وزارات الثقافة والسياحة والإدارة المحلية إلى الناشرين.

لكن يبقى المحور الأهم في صناعة المحتوى هو الطفل، فطفل لا يقرأ كتبًا كُتبت له، لن يقرأ كتبًا في المستقبل، خاصة أن صناعة كتب الأطفال تراجعت بصورة كبيرة عربيًّا، فقد تراجعت بنسبة تقدر بـ 35% خلال السنوات الخمس الأخيرة، وبصورة متصاعدة، مما أصبح يهدد صناعة كتاب الطفل التي تعد ركيزة العديد من دور النشر خاصة في لبنان ومصر والأردن وسوريا، ويعود هذا إلى تفضيل الأطفال ألعاب الفيديو على شبكة الإنترنت والبرامج ثلاثية الأبعاد وأفلام الكارتون على ذات الشبكة فضلاً عن البرامج التفاعلية الجاذبة، وهي مجالات لا ترهق الأسرة ماديًّا، في ذات الوقت ترتفع كلفة كتاب الطفل لحاجته للإخراج الجيد والألوان الجاذبة والرسومات المناسبة لكل فئة عمرية، لكن يبقى الأمل في أن يتعايش الناشر مع هذه الحالة عبر مزيد من التشويق والإبداع في كتاب الطفل خاصة إذا أُدمج مع منتج رقمي يتصفحه الطفل في المنزل فيكون جاذبًا له لشراء قصة أو كتاب يكمل ما يشاهده على الشاشة، هذا ما أدركته ديزني حين تطرح أفلام كرتون مع كتب مصاحبة لها وألعاب مصاحبة لها كلها من ذات المضمون فصناعة كتاب الطفل صناعة معقدة ومتعددة ويمكن أن

تكون قاطرة لصناعات إبداعية عديدة في المنطقة العربية.

إن الاتجاه العام هو النمو المتزايد في حركة نشر الرواية المطبوعة، هذا الاتجاه يشهد نموًّا مُطردًا في السنوات الأخيرة خاصة منذ العام 2006م إلى الآن، ولعل فن الرواية هو المحفز الأقوي حاليًّا لاستمرارية حراك النشر العربي، فالأجيال الجديدة التي اعتادت على الدردشة على شبكة الإنترنت تعتبر الرواية عالمًا آخرَ موازيًا من الحكايات يجذبهم، كما جاء انتقال بعض المتفاعلين على شبكة الإنترنت من هذا الفضاء إلى الكتاب الورقي بكتاباتهم إلى الدفع لعالم الكتاب الورقي بأجيال جديدة على غرار ما يحدث في مطبوعات بلاتينيوم بمعرض الكويت الدولي للكتاب ومعرض الشارقة ومعرض الرياض، لكن هذا الاتجاه نراه في مصر أيضًا في عدد من دور النشر التي اتجهت لهذا المنحنى، ويبقى السؤال الأصعب؟

هل لهذا النمط من مستقبل؟

في حقيقة الأمر، إن هذا النوع من الأدب هو أدب وقتي يختفي كتابه مع الزمن، هذا ما يُذَكِّرنا بظواهر أدبية صاحبت صعود نجيب محفوظ وأدبه، حيث اختفت هذه الظواهر وبقي أدب نجيب محفوظ. وقد أدركت بعض دور النشر هذا الأمر، فنظمت ورشًا متخصصة في الكتابة الإبداعية، أفرزت نتائج إيجابية.

منذ أن نشأت الأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية، وهي حاضنة الأدب والثقافة في المملكة العربية السعودية، نضجت حركة الأندية الأدبية بعد عودة المبتعثين للخارج من المملكة واحتراف البعض مهنة النقد الأدبي وظهور -بالتوازي- تيارات أدبية حديثة، وكلما تقادم الزمن على هذه الأندية رسخ وجودها واتسع نشاطها، لكن على صعيد النشر في المملكة، نجد أن الأندية تولت نشر عدد من الإبداعات الأدبية وكُتب النقد وغيرها، وذات الأمر في البحرين التي شهدت سنة 1969م تأسيس أهم نادي ثقافي هو «أسرة الأدباء والكتاب» الذي ضم قلة من صفوة مثقفي وكُتَّاب البحرين ومنهم: قاسم حداد، علي خليفة، ومحمد جابر الأنصاري. إن ما سبق يعكس أهمية دور المجتمع المدني للمثقفين والأدباء والمفكرين في إحداث حراك للإبداع والفكر، لذا فإن في المملكة المغربية مثلاً أحد داعمي الحراك الثقافي فيها والإنتاج الفكري هو دور المجتمع المدني الذي نستطيع أن نربط بين نموه ونمو حركة النشر وانتشار المعرفة بالتوازي.

لكن كل المؤشرات تشير إلى تراجع القصة القصيرة نشرًا أمام الرواية، وتلاشي نشر المسرحيات أو الإبداع المسرحي، لكن على جانب آخر نرى بدايات لازدهار كتالوجات الفنون، خاصة الفن التشكيلي مع ظهور عدد من المعارض المعنية بهذا الفن، وازدهار حركة بيع لوحات الفن التشكيلي، التي لها مكانة مميزة في مصر والمغرب ولبنان، لكننا في السنوات الخمس الأخيرة نرى صعودًا متناميًا لها في المملكة العربية السعودية، ومن أمثلتها نايلا جاليري، وجاليري الفن النقي، ودار صفية بن زقر ومؤسسة مسك للفنون وغيرها، كما أن الإمارات العربية المتحدة قاطرة لهذا المجال خاصة دبي والشارقة وأبو ظبي التي تنتج كتالوجات فنية باللغتين العربية والإنجليزية بصورة أساسية، هذا يشير إلى أن الصناعات الإبداعية إذا تكاملت يمكن أن تعضد وجودها على الساحة ودورها.

لكن على جانب آخر، فإن النشر في مجالات العلوم التطبيقية كالزراعة والهندسة والطب والعلوم الأخرى شهد تراجعًا، ومن المتوقع أن يزداد هذا التراجع؛ لأن المهتمين بهذه المجالات يجدون سيلاً من المعلومات على مواقع متخصصة محدثة أولاً بأول على شبكة الإنترنت، لذا فإن الاتجاه في هذا المضمار لن يبقى في أفضل الفرضيات إلا على الكتب المبسطة للعلوم بشرط جودة الإخراج الفني.

هنا تبرز قضية الكتاب الجامعي الذي كان عماد النشر في عدد كبير من دور النشر، وفي حقيقة الأمر إن اتجاه العديد من الجامعات إلى اعتماد التعليم الرقمي، يذهب بالكتاب الجامعي إلى المقبرة، هنا لا بد من الحديث عن تحول دور نشر الكتاب الجامعي إلى نشر محتوى رقمي تعليمي، وهو أمر يقتضي تعاون هذه الدور للحد من المنافسة بين العشرات منها وحصره في عدد أقل، خاصة أن تكلفة هذه المواقع الأساسية تبدأ مع بنائها وتقل تدريجيًّا إلى الإبقاء على تحديثها كمتطلب أساسي.

هذا يقودنا إلى الدراسات الإنسانية. في حقيقة الأمر سيظل الطلب على هذا النمط من الكتب قائمًا لكن الاتجاه فيها إلى إصدار كتب يشارك فيها أكثر من كاتب، وهي تجربة بدأت في العديد من دور النشر الدولية، حيث يكلف محرر ذو خبرة بموضوع الكتاب ويستكتب العديد من الكُتَّاب كلًّا في موضوع متخصص فيه، وبرعت في هذا دار نشر جامعة كامبردج، ومن أمثلة هذا النموذج ما أصدره مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت مترجَمًا، مثل كتاب (المدينة في العالم الإسلامي) الذي صدر في مجلدين، وكتاب (الحضارة العربية في الأندلس).

كما ترجم المركز القومي للترجمة في القاهرة موسوعة الأدب العربي التي أصدرتها جامعة كامبردج في ستة مجلدات وشارك فيها العديد من الباحثين.

إن العديد من دور النشر العربية تلجأ أحيانًا لأسلوب التأليف الجماعي، ولكنها تطلقه في شكل كتاب دوري أو غلاف مجلة دورية وهو ما يُنْقِص من قيمة الإصدار، إذ إن مجلات كالمورد وعالم الفكر تصدر ملفات قوية في موضوعات محددة، وكتابًا في صورة مجلة لأمر في حاجة لمراجعة. ومن التجارب الواعدة في هذا المجال «كتاب مرايا» الذي صدر منه حتى الآن 17 عددًا منذ العام 2017م، وبالرغم من صدوره عن دار مرايا في مصر، فإنه تميز باستكتاب كُتاب عرب على سبيل المثال: ثائر ديب من سوريا، وأنس غنايم من الأردن، ورياض حمادي من اليمن. كان من أبرز موضوعات كتاب مرايا «هزيمة النساء .. الجذور التاريخية للسيطرة الاجتماعية للرجال» وهو العدد الثالث، وكتاب «أدب السيرة .. البعض يمنحنا أعمارًا إضافية» العدد الثامن، والعدد الـ 16، وفيه نضج عن كل الأعداد السابقة وهو ما يكشف قدرة محرري الكتاب على تطوير أدائهم بالتدريج، وهي مسألة هامة في حراك النشر، وتضمن العدد:

الأزمة التي زادت من أوجاع سوق العمل.

أدب الأوبئة .. نصوص تنتصر لغريزة البقاء.

الاشتراكية في زمن الأوبئة.

رحلات بين أربعة جدران: تأملات حول العز والعزلة.

إن هذا يقودنا أيضًا إلى أن حق المؤلف في الكتاب الجماعي ينتهي مع تلقيه مكافأة البحث الذي يشارك به في الكتاب، وقد كان هذا حافزًا لدور النشر الغربية في التأكيد على هذا النمط من النشر، إذ هنا تمتلك الدار بصدور الكتاب كافة الحقوق عليه بصورة أبدية. أيضًا يقودنا إلى أن التأليف الجماعي بهذه الصورة هو مستقبل النشر في الدراسات الإنسانية، كما أن النشر الإبداعي المنفرد في هذه المجالات سيظل موجودًا لكن لن يؤلف فرد أكثر من مجلد، بل يجب ألا تتجاوز صفحاته بحد أقصى 400 صفحة ويفضل ألا تزيد عن 200 صفحة؛ لأنه في ضوء المعطيات الجديدة لحركة النشر الدولية، واتجاهات القراءة توضح أن القارئ لا يستطيع إكمال كتاب بأكبر من هذا الحجم، فيصير المؤلف في الدراسات الإنسانية يبني قدرته على الوصول للقارئ على تركيز معارفه ورؤيته فيما لا يتجاوز هذا الحد من الصفحات.

في مجالات النشر العام هناك ازدهار نسبي خاصة في أدب السيرة الذاتية الذي ينحو نحو نوع من الحكي حول ما دار في عالم السياسة، مع تصاعد وتيرة الأحداث السياسية في الوطن العربي والحنين إلى القادة السابقين في بعض الدول، وتظل السياسة وموضوعاتها تشد القراء مع إيقاعها المتسارع، لكن تبقى الفلسفة هي الإبداع الذي ما زال بكرًا في الوطن العربي، ومن المتوقع أن يجذب المزيد من القراء في ظل أزمات: الهوية، المستقبل، الصراعات العرقية والدينية، فضلاً عن الكتب الاجتماعية والتاريخية بدعوى الحنين إلى الماضي، في حين يظل الكتاب الديني مُحَقَّقًا أو مُؤَلَّفًا مُنافِسًا يزاحم الرواية على مكانتها في تصدر محتوى النشر العربي.

ويُعد غياب الأدلة السياحية من خريطة العديد من دور النشر العربية إشكالية كبرى، خاصة أنها طوق النجاة لحركة النشر العربية فيما عدا المغرب وبصورة نسبية مصر وتونس، لا تساهم دور النشر العربية في إنتاج أدلة سياحية وما يصاحبها من منتجات مطبوعة للسياح، بلغات متعددة مثل الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية والصينية وغيرها، هذا ما يعني ضرورة إعداد ورش كتابة هذه الأدلة التي لها مواصفات محددة، كما أن الأدلة تعتمد على سوق توزيع كبير، فضلاً عن تنوع في العديد من البلدان التي تعد حركة السياحة بها أساسية على غرار دبي التي تنتج أيضًا أدلة بعدد من اللغات بصورة جيدة.

إن الاتجاه العام دوليًّا في حراك النشر يقودنا إلى انتهاء عصر الموسوعات التي تطلق حاليًّا رقميًّا، بإمكانيات بحث عالية وسريعة، على غرار الموسوعة البريطانية، وهذا ما أدركته العديد من المواقع العربية كموقع الوراق الإماراتي الذي يضم أكثر من ألف كتاب من أمهات الكتب التراثية في الأدب والشعر واللغة العربية ويتيح القراءة مجانًا مع محرك للبحث النصي، وكذلك العديد من المواقع، إذا لم يعد من المجدي طبع تفسير ابن كثير، أو فتح الباري بشرح صحيح البخاري أو تاريخ الطبري وغيرها من المجلدات، هذا ما سيوجه رأس المال الذي كان يضخ في الموسوعات لفضاءات جديدة في عالم النشر.

وفي مجالات النشر العام فالمحتوى التعليمي سيظل موجودًا، لكن من الأفضل أن يصاحبه لذلك على موقع دار النشر برامج تعليمية موازية، هذا ما يعني تبادل الأدوار بين المطبوع والرقمي، مما يتطلب بناءً مختلفًا للمحتوى وبالتالي بناءً مختلفًا لإدارة عملية النشر والمشاركين فيها داخل دور النشر العربية، فيما تبقى كراسات الخط العربي وكتب الخط العربي يتزايد الاهتمام بها وكذلك الطلب على كتب الفنون المختلفة وكتالوجات العمارة

وغيرها من أنماط الكتب المصورة، وأفضل نموذج عربي في هذا المجال هو إصدارات مركز الكويت للفنون الإسلامية، لكنها توزع مجانًا ولا يوجد إطار تسويقي لها على روعتها ودقتها، وهو أمر يتطلب من وزارة الأوقاف الكويتية إتاحتها للتسويق بصور متعددة.

إن تقييم النشر العربي من حيث المحتوى يقتضي الإشارة إلى الكويت بوصفها صاحبة أفضل مشاريع نشر المعرفة عربيًّا إلى الآن، فمشروعها الذي بدأ في الستينيات وما زال مستمرًّا، يعد من حيث المضمون ممتازًا، وتقف سلسلة عالم المعرفة الآن كأفضل سلسلة عربية منتظمة الصدور، البطل فيها هو المحتوى وليس المؤلف، بمستوى ثابت منذ صدورها، كما أن السلسلة من حيث الحفاظ على حقوق المؤلف واضحة وتؤديه بصورة جيدة، ومن حيث الانتشار ممتازة، فهي تطبع من كل عنوان 40 ألف نسخة، وتجدر الإشارة أيضًا إلى جودة المحتوى المترجم من حيث اختيار الموضوعات ومستوى الترجمة.

الناشرون في الأردن طبقًا لتخصصاتهم						
النشر العام	النشر الرقمي	مصاحف - كتب تراث	كتب مدرسية	كتب جامعية	مجالات موضوعية	تخصصات أخرى
7	8	12	11	80	12	10

إن غلبة عدد دور النشر الجامعي في الأردن يضع تساؤلات وفرصًا حول مستقبل هذه الدور مع اتجاه الجامعات إلى النشر الرقمي، هذا أيضًا ينطبق على 157 دار نشر في الإسكندرية بمصر يعمل 90% منها في النشر الجامعي.

اتجاهات نشر الكتب في الأردن من (2015/ 2019)									
جغرافيا وتاريخ	آداب	فنون	علوم تطبيقية	علوم بحتة	لغات	علوم إجتماعية	ديانات	فلسفة وعلم نفس	معارف عامة
749	3222	291	993	222	439	3131	1227	479	186

يلاحظ من اتجاهات النشر في الأردن التوازن النسبي، بل إن هذا التوازن انعكس على وجود وانتشار الكتاب الأردني في سنوات الدراسة الخمس، حيث بات عدد من الكتاب الأردنيين

والعراقيين ممن ينشرون في الأردن منتشرين بصورة أوسع من ذي قبل.

أعداد الكتب المنشورة في الدول العربية (2015-2019)

الدولة/ السنة	عدد الكتب المنشورة				
	2015	2016	2017	2018	2019
الإمارات	1436	1281	2061	2249	2968
الأردن	1936	1983	1254	2477	3920
البحرين	301	420	370	280	265
الجزائر	1177	2924	3316	1074	1504
السودان	1004	1183	1347	1012	853
السعودية	3042	2390	2730	4220	8121
الصومال	743	872	1409	2000	1320
العراق	7650	7900	8050	8200	8400
الكويت	615	162	318	343	330
المغرب	2448	2807	3833	6000	4219
اليمن	130	334	253	355	495
تونس	1291	2291	2035	2240	2780
سوريا	1211	983	1143	1480	1050
عُمان	502	489	588	631	767
فلسطين	356	207	720	1104	829
قطر	417	488	677	811	1020
لبنان	6453	7621	8536	8612	7479
ليبيا	1008	720	680	620	760
مصر	22500	23900	24000	22000	23000
موريتانيا	381	435	510	510	550

أعداد الكتب المنشورة في الوطن العربي

السنة	عدد الكتب
2015	54601
2016	59390
2017	63830
2018	66218
2019	70630

اتحاد الناشرين العرب
ARAB PUBLISHERS 'ASSOCIATION

المجلات والدوريات

حدثت خلال السنوات من 2015 م إلى 2019م تطورات ملفتة للنظر بشأن وضع المجلات والدوريات في المنطقة العربية، لكننا لا بد أن نقسم هذه الفئة من المنشورات قبل تناول ما جرى عليها بالتحليل:

الدوريات الأكاديمية

بادئ ذي بدء فإن الحديث عن استمرارية الدوريات الأكاديمية في الصدور كمطبوعات أمر بات فعلًا ماضيًا غير قابل للعودة مرة أخرى، فاتجاهات النشر الدولية على كافة الأصعدة تنحو نحو التحول إلى الدوريات الرقمية، وهذا ثابت في أعرق الدول وأقلها إصدارًا لهذه الدوريات، غير أن بعض المؤسسات والناشرين العرب لهذه الدوريات ما زالوا في فعل الماضي وليس في الحاضر ولسنا نعلم عن المستقبل رؤية واضحة لهم، في حين أن الجامعات العربية والمكتبات والمؤسسات الثقافية والعلمية العربية تتجه بقوة -خاصة منذ العام 2003م- إلى الاشتراك في الدوريات الرقمية، وبالتالي إذا اتبع العرب هذا المسلك سيكون فعالاً في إنقاذ العديد من الدوريات من التوقف عن الصدور، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى إخضاعها لمعايير أكاديمية صارمة مما يرفع من مستوى البحث العلمي العربي، لكن إلى الآن ما زالت الجامعات العربية ودور النشر العربية تفتقد بصورة عامة لمتمرسين في هذا المجال يستطيعون بناء دوريات قوية، فضلاً عن وجود ناشرين عرب مسوقين رقميًّا لهذه الدوريات على غرار أمثالهم في أوروبا

والولايات المتحدة الأمريكية وكندا، لكن هناك بوادر جيدة على هذا الصعيد تحسبًا بقوة لبعض الدول كحالة الجزائر التي أطلقت منصة المجلات العلمية الجزائرية (ASJP) التي تضم 621 مجلة نشرت حتى تاريخ كتابة هذه الدراسة، والمجلات ذات موضوعات متنوعة بدءًا من الزراعة والطب إلى العلوم الإنسانية بكافة فروعها، والمتميز بها أن كل دورات النشر بها رقمية بدءًا من إرسال البحث إلى تحكيمه إلى نشره إلى رصد التفاعل معه من قبل الباحثين، وبالتالي كافة المعطيات تكون مرئية للجميع، وهذا ما سينعكس إيجابًا على المدى الطويل على تصنيف المجلات العلمية الجزائرية، وهناك تجربة كلية الآثار في جامعة الفيوم بمصر التي تتبع معايير صارمة في إصدار مجلتها العلمية «شَدت» والتي لاقت اعترافًا دوليًّا.

هذه التجربة تقودنا إلى مناقشة قضية نشر البحوث العربية في مجلات أوروبية أو أمريكية لنيل الاعتراف، دون النظر في القضية الأصعب، وهي بناء مجلات علمية عربية تُقَدَّر دوليًّا، على غرار دوريات جامعة الكويت مثل سلسلة دوريات كلية الآداب على سبيل المثال، التي تصدر منذ سنوات وإلى الآن هي من أدق وأكثر الدوريات العربية رصانة والتزامًا، ذات الأمر كانت تشتهر به مجلة المورد العراقية إلا أنها شهدت تراجعًا في العقدين الأخيرين، لكن ما سبق يؤشر إلى إمكانية أن يكون لدى العرب دوريات علمية رصينة لها احترامها على الصعيد الدولي.

تبقى الإشكالية لدى دور النشر في إقامة منصات لمثل هذه الدوريات وإطلاق دوريات متخصصة على هذه المنصات بالاشتراك مع جمعيات علمية كاتحاد المؤرخين العرب أو الجامعات أو عبر فرق عمل من أساتذة الجامعات، هذا البناء الذي يبدو في ظاهره صعبًا يحتاج للجسارة من الناشرين للتعامل معه وخطط مبنية بصورة واضحة، إن المجلات الطبية العربية التي تنشر باللغة الإنجليزية عديدة، والأطباء العرب الباحثين موجودون وينشرون في دوريات أوروبية وأمريكية، لكن ما ينقصنا هو بناء صناعة نشر ومحتوى رقمي طبي عربي باللغة الإنجليزية له مصداقيته وانتشاره وبالتالي يحقق عوائد مالية ضخمة، بل ويوفر أموالًا ذاهبة في اتجاه آخر.

المجلات

لا حديث عن المجلات العامة إذ إن مستقبلها ذاهب إلى الزوال، فقد أغلقت العديد من المجلات العامة على الصعيد الدولي فضلاً عن الأصعدة المحلية في العديد من الدول، لكن ما يعطيها أمدًا نسبيًّا هو اعتبار بعض المجلات موروثًا قرائيًّا لدى أجيال ما زال الورق هو

أداتها الرئيسية في المعرفة، فضلاً عن اعتبار العديد من الدول والمجتمعات هذه المجلات جزءًا من الشخصية الوطنية، من هنا يبقى التساؤل:

ماذا لو انقرضت أجيال الورق؟

وكذلك السؤال: ماذا لو تراجعت الأجيال القادمة عن فكرة أن هذه المجلات جزء من الهوية الوطنية؟

إن مجلات مثل الهلال والعربي، وهي مجلات ثقافية ما زالت مستمرة بفضل دعم حكومتي مصر والكويت والقناعات الوطنية بأنهما جزء من نسيج الثقافة الوطنية، ولكن المستقبل قد يكون به حلول لهذه الإشكالية، خاصة أن العديد من المجلات الثقافية أو العامة كمجلة الوسط التي كانت تصدر من بيروت ولندن وتوقفت، ومجلة المجلة التي كانت تصدر عن الشركة السعودية للأبحاث والنشر منذ عام 1980م وتحولت منذ العام 2002م إلى الإصدار الرقمي، لكن تبقى التساؤلات: إلى أي مدى تستطيع هذه المجلات الصمود؟

إن الاتجاه الآن إلى مجلات عامة متخصصة يلقى رواجًا على غرار مجلة (نصف الدنيا) في مصر، و(لها) التي تصدر من بيروت والتي تحولت أيضًا إلى الصيغة الرقمية ولمزيد من التفاعل أضافت لموقعها قناة تليفزيونية، غير أن الظاهرة الملفتة للنظر هي نجاح مجلة ناشيونال جيوغرافيك الأمريكية في طبعتها العربية والتي تصدر من أبو ظبي، وكذلك الحال مجلة (نيتشر) العلمية البريطانية التي صدرت طبعتها العربية عن مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية والتي صدرت ورقيًّا وتصدر الآن رقميًّا وتشهد إقبالاً متزايدًا في أوساط الشباب العربي.

إذا حددنا أن المستقبل للمجلات العامة المتخصصة فلا بد لنا من ضرب أحد الأمثلة الهامة، وهي مجلة ذاكرة مصر التي تصدرها مكتبة الإسكندرية، وكذلك مثال آخر جذب انتباه العديد حتى في أوروبا وشرق آسيا وهي مجلة حروف عربية التي تصدر من دبي بدعم كبير، فقد صدر منها 12 عددًا في السنوات من 2015م إلى 2019م، وتقوم على طباعة 2000 نسخة من كل عدد ورقيًّا، وبها نسبة كبيرة من الاشتراكات، وهو ما يؤكد نجاح هذا النوع من المجلات، فضلاً عن الإهداءات، وتوزع في الدول الآتية: الإمارات، العراق، سوريا، مصر، المغرب، تونس، الجزائر، السعودية، الكويت، إيران، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية.

كما أن أعدادها تباع وتنفد فور ظهورها في أي معرض للكتاب، وهو أمر ملفت للانتباه لمن يتابع عن كثب، ويعود هذا إلى أن حروف عربية مجلة متخصصة في فن الخط العربي، والمجلة العربية الوحيدة في هذا المجال التي تنشر بانتظام مع تنوع كتابها وجودة موضوعاتها ورُقِيّ إخراجها، ويقودنا هذا إلى مجلة أخرى تصدر من أبو ظبي وهي من المجلات المتخصصة «مجلة تراث» التي تطبع وتوزع في أبو ظبي كإهداءات واشتراكات، لكن الملفت أنها منتشرة أيضًا في صيغة PDF هذا ما يجعلها تنتشر بسرعة على كافة وسائط التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت.

المجلات والدوريات والصحف في العراق

السنة	مجلات	دوريات علمية		صحف
	عامة	محكمة	غير محكمة	
2015	58	29	28	138
2016	58	29	28	138
2017	59	30	29	139
2018	59	30	29	139
2019	60	30	30	139

كان العراق إلى عام 1990م لديه مجموعة من المجلات والدوريات المتميزة والتي عاد بعضها للصدور بانتظام مؤخرًا ومن أبرزها: مجلة المورد، مجلة سومر، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلة التراث الشعبي، وهي كلها مجلات أسهمت بقوة لسنوات في الثقافة العربية.

تقييم المحتوى العربي

إن إجراء مسح عربي للمحتوى، سيكشف عن قصور شديد في اختراق تقليدية هذا المحتوى، إلا في حالات يسيرة، لكنها تصب إما في مصلحة روايات الأجيال الجديدة التي بدأت كدردشات على الإنترنت، أو فهم معمق لطبيعة بنية الرواية في الفضاء الرقمي التي يمكن إيضاحها على النحو التالي:

في الفضاء الرقمي سيكون هناك بُعد جديد لعالم الرواية، بُعد تفاعلي يتشارك خلاله الروائي مع قرائه في كتابة النص، عبر اقتراحات القراء أو حتى إضافتهم للنص، بل سنجد من سيلتقط تقنيات جديدة في الكتابة، بلا شك أن تقنيات السرد ستختلف، بل إننا الآن أمام مشهد روائي قد يكون الفيلم التسجيلي حاضرًا فيه والوثيقة والصورة والرسوم، فالنص السردي هنا لن يكون مجرد نص كتابي بل تتفاعل معه أدوات أخرى تكمله وتعطي له أبعادًا أخرى، بل قد يصور الراوي أحداث روايته أو الأماكن التي تدور فيها الرواية، ليصبح هنا دور الراوي متفاعلاً مع ما حوله حتى يعتبره جزءًا من روايته.

الفضاء الرقمي في الرواية، سيعتمد على الجمل القصيرة والردود السريعة، والبناء التصاعدي للأحداث.

هنا المتلقي لا يستهلك النص، بل يتورط فيه.

لذا فإن بناء منصات رقمية للرواية التفاعلية من قبل الناشرين أمر بات مُلِحًّا، لكن يبقى السؤال: هل تختفي الرواية في صيغتها التقليدية؟، لا يمكن أن تختفي؛ لأن الإبداع الفردي سيظل قائمًا وموجودًا، خاصة أن كثيرًا منه يُستوحَى من الماضي، ولكن إنتاجه بصيغة تفاعلية ثلاثية (أفلام كرتونية ثلاثية الأبعاد) سيكون أسهل وأقل كلفة، هذا ما يعني أن الكثير مما نقرأ في عوالم الرواية المطبوعة سينتقل بسهولة إلى فضاء الشاشة لتجسد أحداثه، مع انخفاض تكاليف الإنتاج طبقًا لهذه الصيغة.

كما أن هناك مؤسسات غير ظاهرة للعيان لكن لها جمهورها الذي يقبل على مطبوعاتها بقوة مثل «بيت الخيل العربي» في الكويت، الذي يطبع باللغتين العربية والإنجليزية، في الحقيقة إن عدد مطبوعاته محدود، لكن هذا يقودنا إلى أن موضوعات كالخيل والجمال.. إلخ، ما زالت تلقى اهتمامًا ولها جمهورها ولها قوتها الشرائية، هذا ما أدركه مؤلف متخصص في الخيل هو الدكتور بدر الوهيبي من السعودية فبدأ ينشر هو عن الخيول العربية كنشر ذاتي لاقى نجاحًا، وهو أمر يشدنا هل الرواية العربية فقط أم أن هناك أشكالًا أخرى من المحتوى؟ القرينة هنا ليست في حجم المبيعات الكبير، بقدر ما أن التنوع في المحتوى والابتكار يعطي حيوية لحركة النشر، والمتتبع لدار جامعة أوكسفورد للنشر ودار جامعة كامبردج للنشر، يجد ذلك بكل وضوحٍ فهما عكس العديد من دور النشر المملوكة لجامعات أمريكية التي أغلقت دور نشرها مثل:

Eastern Washington University
Southern Methodist University
University of California

بل قامت دار نشر جامعة Missouri إلى تخفيض العاملين فيها إلى النصف. إن التنوع والتجدد في الموضوعات والأفكار فضلاً عن إدراك داري كامبردج وأكسفورد أن لهما سوقًا واسعًا ممتدًّا عبر العالم، هو ما جعل الدارين إلى الآن صامدتين وبقوة، هنا يجرى الحديث إلى برامج النشر في الجامعات العربية، التي تتميز إما بالقوة كجامعة الكويت التي تمتلك سلاسل ومطبوعات تتميز بالانتظام والمستوى الجيد في النشر، وجامعة الملك سعود في الرياض التي لديها مطبوعات جيدة وتقوم أيضًا بالترجمة، لكن كليهما وعلى عكس الجامعة الأمريكية في القاهرة لم يسعيا إلى بلورة هذه البرامج لتصبح أداة اقتصادية تصب في مصلحة الجامعة والعاملين بها.

إن دور النشر الجامعية قد تكون هي أداة لدفع حركة النشر في أي بلد عربي بل وتفعيلها، على غرار دار نشر جامعة الخرطوم التي أسست عام 1967م، وآنذاك استكملت سريعًا مقوماتها من محررين، وقراء تجارب، ومدققين لغويين ومصممين، وألحق بها مطبعة بدعم من اليونسكو، وتوسعت الدار فساهمت في توفير الكتاب الجامعي واستحدثت منافذ لتوزيع

الكتاب في مجتمعات الجامعة المختلفة، وأنتجت الكتاب الثقافي، نشرت الدار في خلال خمسين عامًا من 1967م إلى 2017م 600 عنوان لأبرز رموز التيارات الفكرية والإبداعية في السودان في شتى المجالات، الأمر الذي جعلها تضخ دماء متجددة في شرايين الثقافة السودانية، وقدمت أسماء كبيرة مبدعة مثل: النذير دفع الله، نصر الحاج علي، معاوية محمد نور، محمد المهدي مجذوب، عرفات محمد عبد الله، ومصطفى حسن إسحاق، وفي مطلع الثمانينيات بدأت الدار بإقامة وتنظيم معارض نوعية للكتاب، حيث نظمت أول معرض للكتاب بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب في الخرطوم، هذا يقودنا إلى أن النشر في السودان صناعة ما زالت في حاجة إلى المزيد من الجهود، خاصة مع وجود مبدعين تقدمهم دور نشر خارج السودان مثل جمهور زبارة وتاج السر حسن الذين ظهرا من القاهرة، فضلاً عن ضعف تسويق المنتج الثقافي والمعرفي السوداني.

إن أكثر معضلات النشر في المنطقة العربية، هي النشر بلغات أجنبية، فما زالت الجامعة الأمريكية في القاهرة أفضل من يقدم نشر بلغة أجنبية في الوطن العربي، وتتناثر هنا وهناك جهود نشر، لكننا نرى ظلال الحقبة الاستعمارية باقية في نوعية النشر بلغة أجنبية في كل بلد عربي، فنرى الغلبة للغة الإنجليزية في منطقة الخليج، في حين تكون الغلبة للغة الفرنسية في دول المغرب العربي، وإن كنا نرى خليطًا من هذا وذاك في مصر حيث النشر باللغتين الإنجليزية والفرنسية وإن تفوقت الإنجليزية نسبيًّا، وإذا أردنا أن نحدد نِسَبًا فإن النشر بالعربية يمثل 75% من حجم النشر في الوطن العربي، بينما النشر باللغة الإنجليزية يمثل 13% من حجم النشر في الوطن العربي ويمثل النشر باللغة الفرنسية 8% من حجم النشر في الوطن العربي، بينما 4% من حجم النشر يتم بلغات أخرى كالإسبانية والإيطالية والألمانية والروسية.

لكن إحجام دور النشر الخاصة العربية عن الاهتمام بالنشر بلغات أجنبية يحرمها من فرص لتصدير هذا الكتاب للعديد من مراكز الدراسات والجامعات المعنية بدراسات الشرق الأوسط، في حين مثلت دراسات الشرق الأوسط ما نسبته 6% من حجم ما ينتج في فرنسا، و8% من حجم ما ينتج في بريطانيا، هذا يعني أننا لدينا سوق واعدة إن تم الإنتاج والنشر بهذه اللغات.

تحديات المحتوى (تحديات تقنية - أمنية)

أصبح إعداد المحتوى للنشر يتطلب برمجيات متطورة وتقنيات عالية وفنيين على درجة عالية من التدريب، لكي تواكب الجديد في إخراج هذا المحتوى، فضلاً عن مرونة لتحويل هذا المحتوى للإتاحة الرقمية فضلاً عن الطباعة على الورق، وتأمين هذا المحتوى من السرقة عبر شبكة الإنترنت، لذا فإن التحول في صناعة النشر إلى فضاءين (ورقي – رقمي) صعَّب من مهمة الناشر، لكن ما جعلها أكثر صعوبة هو القرصنة عبر شبكة الإنترنت، والقرصنة وإعادة الطباعة، مما يجعل الناشرين محاصرين من جانبين، ويقلل من عوائد النشر وبالتالي يدمر اقتصاديات النشر في الوطن العربي، فيتطلب التأكد من أساليب الإتاحة الرقمية للمحتوى، ومدى تأمينها من السرقة، ابتكار أساليب جديدة لإدارة المحتوى الرقمي، وإتاحته تعظم من عوائده الاقتصادية، فضلاً عن أنه بات من الملح إصدار قوانين تحرم الإتاحة الرقمية بدون حقوق، هذا ما يتطلب وضع قواعد وعقود تحدد طبيعة الإتاحة الرقمية ومداها الزمني وعوائدها، مما يجعل هناك مرونة في هذا الفضاء الرقمي تستجيب له ولا تكون جامدة فيضطر مستخدمو الشبكة العنكبوتية إلى التحايل للحصول على الكتب أو المحتوى بصورة رقمية.

الكتاب: رقمي .. ورقي

إن اختراع الكتابة كان أهم إنجاز تقني في تاريخ الإنسانية، فهو قد غير علاقة البشرية مع الماضي، وفتح الباب واسعًا أمام ظهور الكتاب كقوة فاعلة عبر العصور.

إذا كانت لفائف البردي والرّقم الطينية والنّحت على الحجر والكتابة على العظم والرق، كل هذه أدوات نقلت المعرفة، فأخرجت البشرية من طور الثقافة الشفهية الأُحادية إلى الثقافة الأكثر تراكمية عبر أداة تنقل المعرفة بثبات.

حينما ظهر الكتاب ليحل محل اللفائف غيَّر مفهوم القراءة: حيث أصبح باستطاعة القُراء تقليب صفحات تضم نصوصًا مترابطة وكلمات منفصلة، وفقرات وفصول، إلى جانب جداول محتويات وفهارس تيسر عملية القراءة ومن ثم الاستيعاب.

بدوره أيضًا، فإن الكتاب قد تغير مع اختراع الطباعة باستخدام الحروف المتحركة في القرن 15م، وقد أتاحت الطباعة الكتاب بين أيدي أكبر عدد ممكن من القُراء، واخترقت المعرفة حواجز كبيرة للطباعة، فجعلت المعرفة متاحة للجميع، وكانت أقوي أداة لتقدم العلوم، وأداة سهلت التعليم، ولم يمض القرن العشرون حتى بات الإنترنت منذ العام 1974م أداة تكسر مزيدًا من الحواجز بشأن نقل المعرفة إلى الإنسانية وبعدها بـ 17 عامًا ظهرت محركات البحث على الإنترنت لنصل بسرعة أكبر للمعلومات.

على الرغم من جاذبية الورق وتأثيره وقدرته العالية على التفاعل مع الذاكرة، فإن القراءة تتحول الآن إلى تجربة رقمية على نحو متزايد، والآن تتصاعد مبيعات الكتب الرقمية سنويًّا، منذ أن تجاوزت مبيعات الكتب المطبوعة لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية في العام 2012م.

هنا لا بد من التفرقة بين إنتاج كتاب في صيغة رقمية أو تحويل كتاب ورقى إلى صيغة رقمية (PDF – E-BOOK) والأخيرة الأكثر انتشارًا إلى الآن في الوطن العربي، بينما الأولى تقوم على الاشتراك في مواقع تتيح مئات الكتب رقميًّا، ومن التجارب العربية في هذا السياق مكتبة الأنجلو الإلكترونية، هذه النوعية من المكتبات لا تتيح طباعة الكتاب أو تحميله، وتتفاوت درجات الاشتراك فيها بين الكتب المتخصصة في مجال أو أكثر أو في مجموعة الكتب المتاحة كلها، إن هذا الصيغة من الإتاحة تعتمد على ما يلي:

تكلفة أقل بكثير من الكتب الورقية والوصول إليها أسرع من الكتب الورقية.

متاحة في أي وقت.

سهلة الحمل، فإذا كنت مسافرًا كيف ستأخذ معك 50 كتابًا، بينما هنا أنت لديك آلاف الكتب لتحصل عليها.

هنا تبدو إشكالية كبرى في الكتاب الرقمي، وهو ما يمكن أن نسميه التلقي الخامل للمعرفة، عبر التصفح أو حتى عبر التصفح داخل النص عما تريده فقط من معرفة، لذا ستبقى معارفنا ناقصة وقاصرة، فما نريده فقط الآن، لكن محاولة القراءة لبناء معارف أخرى أمر حوله تساؤلات، هذا عكس الكتاب الورقي الذي يجبرك على قراءته للوصول إلى ما تريد وبالتالي كل كتاب تقرأه

يشكل لك إضافات أخرى لم تكن في حسبانك، وتشكل عبر هذه الإضافات معارف متتالية متتابعة مما يشكل لنا روائيًّا أو مبدعًا أو مفكرًا أو فيلسوفًا، أو يوجد لديك معارف في حقول شتى.

إن تحدي بقاء الكتاب الورقي تحد مرتبط بالشعور العاطفي بين القارئ والورق، ذكر روبرت دارنتون في كتابه «الكتاب.. بين الأمس واليوم والغد» ما يلي:

«حتى ولو كانت الصورة المرفقة على شاشة الكمبيوتر دقيقة، فإنها ستفشل في التقاط جوانب حاسمة من الكتاب، على سبيل المثال الحجم، فإن تجربة قراءة كتاب جيب صغير مصمم ليمسك بيد واحدة، تختلف جذريًّا عن قراءة مجلد ضخم موضوع على منصة خاصة، فمن الأهمية الإحساس بملمس الكتاب، الشعور بالورق ومستوى الطباعة ونوعية التجليد، فالمواصفات الشكلية توفر معلومات حول كينونة الكتاب كعنصر في النظام الاجتماعي والاقتصادي».

تصدر الكتب الورقية روائح خاصة، وبناء على استفتاء حديث بين الطلاب الفرنسيين، أفاد 43% منهم أنهم يعتبرون الرائحة إحدى أهم صفات الكتاب المطبوع، وهي مهمة إلى حد أنهم يمتنعون عن شراء الكتب الرقمية التي لا رائحة لها، ويحاول الناشر الفرنسي على الإنترنت «Café Scribe» أن يحد من هذا الشعور عبر لاصق على الكمبيوتر يصدر رائحة عفنة ترمز إلى الكتاب.

كانت آن مانغين من جامعة أكرشوش للعلوم التطبيقية في أوسلو شرعت في استكشاف القيام بالفعل بلمس الورقة من خلال مقارنة أداء قراء الكتب الورقية بمن يقرؤون على الشاشة[1]، وقد توصلت إلى نتيجة مفادها أن القراءة الرقمية e-reading أسفرت عن فهم أدنى نتيجة للقيود المادية للنص التي تجبر القراء على التمرير صعودًا وبالتالي تشويش قراءتهم نتيجة لعدم الاستقرار المكاني، وهذا عامل مهم؛ لأن وجود تمثيل مكاني ذهني جيد للتصميم المادي للنص يؤدي إلى فهم المادة المقروءة بشكل أفضل، مقارنة مع أولئك الذين يفهمون على نحو رديء. إن القراءة من الكتاب ثبت أنها تساعد على تذكر الترتيب المكاني للمعلومات المتضمنة في النص، وبالتالي هناك علاقة بين الشكل المادي لما تقرأ ومدى فهمك له.

كما كشفت الأبحاث التي أُجريت أخيرًا، والتي بُنيت على معطيات متعددة أدَّت إلى تميز – وبشكل متزايد – مهارات القراءة والكتابة وعاداتها لدى الناس، ومع الكم المتزايد من الوقت

(1) Mangen, A, Walgermo, B, K, and Bronnick, Reading Linear texts on paper versus computer screen, effects on reading comprehension, international Journal of educational research, p58,61.

سوزان غرينفيلد، تغير العقل، ص 242، عالم المعرفة العدد 445, 2017م.

الذي يُقضى في قراءة الوثائق الرقمية، يبزغ سلوك للقراءة من الشاشة يعتمد على الاستغراق في التصفح والقراءة السريعة، واكتشاف الكلمات الرئيسية، والقراءة لمرة واحدة، والقراءة غير الخطية، والقراءة دون تركيز، هناك مشتتات للقراءة من الشاشة تجعل القارئ يفقد تركيزه واستيعابه، مما يجعله يسارع في التصفح، إن استدامة الكلمات المطبوعة على الورق تساعد القارئ عن طريق توفير تلميحات ثابتة لا لبس فيها فيما يتعلق بذاكرة النص وتذكره.

هذا ما خلُصت إليه دراسات موسعة أجريت في جامعة جوتنبرج.

ثمة اعتبار آخر متعلق بالقراءة من الشاشة، وهو الاحتمال الأكبر: إجهاد العين.

إن الاختلاف بين الصفحة المطبوعة والشاشة له عواقب مهمة على الهندسة البشرية للإبصار Visual ergonomics، حيث تعتمد العمليات الإدراكية البصرية المكانية للقراءة على وضوح النص، والذي يعتمد بدوره على اكتشاف الحروف وبالتالي على الكلمات، وعلى مصدر الضوء، وحجم الحروف، فالأبحاث انتهت إلى عدم قدرة العين على استمرار نقل المعلومات إلى المخ بصورة منتظمة بذات الجودة بسبب ما يسميه العلماء الإجهاد البصري، فضلاً عن تأثير القراءة الرقمية لأوقات طويلة على جودة الإبصار.

على جانب آخر تتيح القدرات العالية للنصوص التشعبية على شبكة الإنترنت الولوج السريع لمعلومات، لذا فإن طرح العلاقة بين الورقي والرقمي في المنطقة العربية بات في حاجة ملحة للمعالجة، فمن المؤكد الآن أننا لن نستغني عن الكتاب الورقي لسنوات قادمة لحين إيجاد حلول تقنية لمشكلات الإدراك والاستيعاب وتخزين المعلومات في ذاكرة الإنسان عبر الوسائط الرقمية، فقد تتحول الكتب والشاشات إلى أشياء متكاملة بدلاً من كونها متنافسة، مثل الكتاب والفيلم، أو الإذاعة والتلفاز، أو الدراجة والسيارة.

إن تطور تقنيات الطباعة أدى إلى ظهور تقنية الطباعة تحت الطلب، هذا ما ساعد دور النشر على القدرة على طباعة كميات محدودة من الكتب وبالتالي توفير مساحات تخزين وكذلك رأسمال يضخ في كتاب ليس عليه طلب الآن، لكن الإشكالية تبقى في استغلال هذه التقنيات في إعادة الطبع بين البلدان العربية، حيث يمكن أن يصدر كتاب في المغرب ليباع في البحرين مطبوعًا عبر هذه التقنية دونما الحاجة لشحنه وبالتالي هناك وفر في التكاليف، وإلى الآن لم تنشأ في المنطقة العربية شركات تتيح التعامل عبر هذه الأنماط غير التقليدية لتوزيع الكتاب، وهو ما سيحل الكثير من المشكلات القائمة الآن.

الترجمة

كما العديد من الأرقام فإن أرقام الكتب المترجمة في الوطن العربي تبقى كغيرها أرقامًا نسبية، حتى تلك التي تقدمها لنا مؤسسات دولية كاليونسكو، ففي حالة مصر يرصد فهرس ترجمة اليونسكو نشر 5399 كتابًا مترجمًا من 1979 إلى 2019م، بينما المركز القومي للترجمة في مصر نشر خلال تلك السنوات بمفرده 3700 عنوان، إذا أضفنا لها مشروع الألف كتاب الثاني وما تصدره العديد من المؤسسات في مصر كمكتبة الإسكندرية والهيئة المصرية العامة للاستعلامات والأهرام ومشروعات الترجمة الممولة من فرنسا في مصر، وكذلك ما نشرته دور النشر الخاصة سنكتشف أن هذا الرقم به نقص ويحتاج إلى تحليلات ومقارنات مع الواقع.

كذلك الحال بالنسبة لدولة الكويت الذي يرصد مؤشر الترجمة في اليونسكو ترجمة 451 عنوانًا بها في الفترة من 1979 إلى 2019م، بينما لدينا سلسلة إبداعات عالمية التي تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون صدر بها خلال تلك الفترة فقط ما يقارب من 400 عنوان، فإذا أضفنا لها ما نشر مترجمًا في سلسلة عالم المعرفة وما ترجمته ونشرته جامعة الكويت وما ينشر مترجمًا في مجلة الثقافة العالمية التي صدر من خلالها تلك الفترة أيضًا ما يزيد على 70 عددًا، وهي مجلة تنشر أبحاثًا مترجمة فقط، فضلاً عن ما نشرته مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ودور نشر كويتية عريقة كذات السلاسل، يصبح هذا الرقم في حاجة إلى مراجعة.

إننا نرصد في الفترة من 2000 إلى 2020م ما يزيد عن 5000 كتاب مترجم نشرتها ثلاث منظمات عربية على النحو التالي:

3700 كتاب – المركز القومي للترجمة مصر.

1033 كتابًا – مشروع كلمة أبو ظبي منها 237 عنوانًا للأطفال.

300 عنوان –المنظمة العربية للترجمة.

بينما بلغ ما نشر في بيروت مترجمًا في الفترة من 2000 إلى 2009م ما يقارب من 3000 كتاب مترجم، وقد شهدت هذه الأرقام تصاعدًا بوتيرة بطيئة في بيروت لكن ليس بصورة كبيرة.

إن واقع الترجمة في الوطن العربي على الرغم من ذلك دون المستوى المرجو، ودون المقارنة مع بعض الدول وليس المناطق ذات اللغة الواحدة كالمنطقة العربية، وعلى عكس ما يعتقد من أن الدول هي التي تضطلع بالعبء الأكبر في المنطقة العربية في مجال الترجمة، فإن التحليلات تكشف أن دور النشر الخاصة تقوم بنشر 74% من حجم الكتب المترجمة إلى العربية، وتتركز الترجمة في المنطقة العربية بصورة أساسية في: القاهرة، دمشق، الرياض، بيروت، الإمارات العربية المتحدة، الكويت، المغرب، الجزائر.. على التوالي، بينما تكاد تكون الكتب المترجمة في باقي المناطق العربية محدودة.

في دولة مثل السعودية نجد أنه ترجم بها 2167 كتابًا في الفترة من 2009 إلى 2019م، مع وجود 40 جهة تعمل في مجال الترجمة بالمملكة العربية السعودية منها: جامعة الملك سعود التي نشطت في السنوات الأخيرة، العبيكان وجرير ومركز الملك فيصل لدراسات وبحوث الحضارة الإسلامية، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، مكتبة الملك فهد.

في معرض الكتاب بالبحرين 2016م جرى إطلاق مشروع «هيئة البحرين للثقافة والآثار» للترجمة تحت عنوان «نقل المعارف» الذي قدم إلى الآن ما يقارب من 35 كتابًا مترجمًا متاحًا ورقيًّا ورقميًّا مجانًا، يشرف على المشروع المثقف التونسي الطاهر لبيب، وتتميز الكتب المترجمة بأنها تركز على الدراسات الإنسانية المعاصرة والدراسات البينية، فضلاً عن جودة الترجمة والإخراج.

لكن هناك فاعلين جددًا في الساحة العربية لتنشيط الترجمة من وإلى العربية، فقد كانت اليابان لسنوات تدعم عمليات الترجمة من اليابانية إلى العربية، لكن خفت دورها مع صعود الدور الصيني، حيث تطمع الصين لنشر الثقافة الصينية في المنطقة العربية يواكب هذا النمو الاقتصادي الصيني، ورؤية صينية بعيدة المدى، تدعم الصين الترجمة من الصينية إلى العربية عبر 5 برامج هي:

مشروع عبق طريق الحرير للكتب الصينية المترجمة.

مشروع ترويج الكتب الصينية في العالم.

مشروع دعم الترجمة باتحاد كتاب الصين.

مشروع كلاسيكيات الصين.

مشروع الترجمة الأكاديمية.

نشطت في مقابل هذه المشاريع دور النشر العربية العاملة في حقل الترجمة من الصينية للعربية وهي:

- الدار العربية للعلوم (بيروت).
- دار العربي (مصر).
- الاختلاف (الجزائر).
- جيل الصينية (مصر).
- دار النشر باللغات الأجنبية (الصين).
- المستقبل الرقمي (بيروت).
- ضفاف (لبنان).
- باندا لكتب الأطفال (بيروت).
- إنتركونتنتال الصينية.
- بيت الحكمة (القاهرة).

الترجمات من الصينية للعربية	
السنة	عدد الكتب المترجمة
2015	250
2016	300
2017	300
2018	330
2019	400

في المقابل بلغت الترجمات من العربية للصينية 40 كتابًا في كل عام لكنها زادت في 2018م إلى 75 كتابًا، كما تدعم الحكومة الصينية بالتعاون مع جامعة الدول العربية مشروع تبادل الترجمة والنشر، وأخرج المشروع 25 كتابًا عربيًّا بالصينية عن دار إنتركونتنتال و25 عملاً صينيًّا عن بيت الحكمة.

شهد الكتاب الصيني المترجم إلى العربية زيادة نسبة مبيعاته في المنطقة بنسبة 50% في العام 2018م ثم 50% في نسبة 2019م، لكن ما يساعد على هذا هو افتتاح أقسام لتعليم اللغة الصينية، في العديد من الدول العربية هي: السعودية/ تونس/ المغرب/ الإمارات، هذا بخلاف مصر أول دولة عربية تعلم اللغة الصينية، فبلغ عدد الكتب التعليمية الصينية المصدرة إلى المنطقة العربية 50 ألف نسخة كتاب صيني، هذا كله ينبئ عن نمو متزايد للكتاب الصيني في المنطقة، ساعد على هذا الإقبال على الروايات الصينية، وعلى أدباء صينيين مثل: مويان الفائز بجائزة نوبل في الأدب، وليوجين يون، ويو هو الذي ترجمت له 6

روايات حققت لدى القراء العرب انتشارًا غير مسبوق.

نقف إذًا هنا عند دعم العديد من الدول المترجمة من لغاتها إلى اللغة العربية، وهناك حالاتان بارزتان في هذا المجال أيضًا هي الترجمة من الفرنسية إلى العربية، حيث تعد الدولة الفرنسية نشر ثقافتها جزءًا من هويتها ودورها الدولي، تدعم فرنسا الترجمة عبر عدة برامج، كانت أبرز وأكثر فترات ازدهار الترجمة من الفرنسية إلى العربية، هي الفترة التي أدار فيها المستشرق الفرنسي ريشار جاكمون هذا المشروع من القاهرة، لكن الآن بلور الفرنسيون مشروع طه حسين للترجمة للغة العربية، يقدم المشروع مِنَحًا للترجمة بنسبة 80% من التكلفة وتمويل حقوقها، وفي بعض الأحيان تمويل الطباعة، ترجمة الإنتاج المعرفي الفرنسي للعربية تخضع في تمويلها هذا لعدة ضوابط هي:

- جودة العمل المختار وأهميته بالنسبة للفكر والإبداع الفرنسيين المعاصرين.
- التزام الناشر بسياسة طويلة الأمد لترجمة المؤلفين الفرانكفونيين ونشرها.
- تقديم عينة من الترجمة.
- التزام الناشر بالترويج للكتاب وتوزيعه.

كما يدعم المركز القومي للغات في فرنسا ترجمة بعض الأعمال التي يقترحها ناشرون فرنسيون، ويقدم لهم الحقوق، ولذا هذا يفسر مغالاة دور النشر في حقوق الترجمة، إذ إنها تعتمد أحيانًا على الدعم المقدم من الدولة التي سيترجم من لغتها.

الحالة الأبرز في حقل الترجمة في السنوات الأخيرة هو برنامج ترجمة الأدب الألماني للغة العربية، يتميز البرنامج الألماني بوضوحه الشديد وخطواته الدقيقة وهو ينفذ حاليًّا في الدول التالية: مصر/ المغرب/ لبنان/ فلسطين/ العراق/ منطقة الخليج/ السودان.

يقوم المشروع على تحفيز الناشرين العرب على ترجمة الأدب الألماني، لذا هو هوية بالأساس لهم، فلا يسمح لغير الناشرين في البلد المقدم بها دعم الترجمة التقدم للحصول عليه.

يشترط الترجمة عن الأصل الألماني، وهو ما يدعم وجود اللغة الألمانية والناطقين بها من العرب في المنطقة العربية.

يقدم الدعم إلى الترجمة وليس الطباعة بعد النشر والتأكد من جودة الترجمة وجدية الدار.

يقدم الناشر نسخة رقمية epub لمعهد جوته لإتاحتها ضمن خدماته للإعارة الرقمية.

تخطى دور جوته هذا إلى برامج لدعم النشر العربي، وورش لإخراج أجيال جديدة من المترجمين من الألمانية إلى العربية، ومنها ورشة أخرجت عشرة مترجمين شباب ترجموا

رواية (سلفي مع الشيخ) لكريستوف بيترز، وأشرفت وراجعت أعمال الورشة دكتورة علا عادل.

شهد الوطن العربي في السنوات من 2015 إلى 2019م دخول العديد من اللغات إلى عالم الكتاب المترجم إلى العربية، وحتى وإن كانت بأعداد محدودة، لكنه اختراق يُحدث حراكًا جيدًا مستقبلاً، ومنها اللغة البرتغالية، والتشيكية، وشهدنا عودة للترجمة من الأرمينية للعربية، لكن تظل العديد من اللغات بها ندرة من المترجمين منها إلى العربية مثل الهولندية والنرويجية والأوكرانية وغيرها.

فما يدرس في كلية الألسن بجامعة عين شمس في مجال اللغات 17 لغة، وهي أعرق الكليات المتخصصة في اللغات في المنطقة العربية إذ أسست في القرن 19م.

وقد شهد فضاء الترجمة في المنطقة العربية تحسنًا ونموًّا ملحوظًا خلال السنوات الماضية، وهذا كان نتيجة لعودة ثمار منها:

المعهد العربي العالي للترجمة (الجزائر): هيئة تعليمية وعلمية تابعة للأمانة العامة لجامعة الدول العربية، مقره في الجزائر، منذ افتتاحه سنة 2005م، بدأت رؤيته للتطلع إلى أخذ مكانة مرموقة بين المؤسسات العلمية والثقافية، العربية والدولية والتعاون معها على مجالات تطوير الترجمة وتعليمها في الوطن العربي.

المهام:

- إنتاج وتعزيز الترجمة من اللغة العربية وإليها بوصفها نشاطًا احترافيًّا، وتوفير تعليم ذي مخرجات عالية الجودة.
- إعداد البحوث والدراسات العلمية لإثراء الترجمة وتيسير مهمة الدارسين وتعميقها في علم الترجمة وتكنولوجيا اللغة كالترجمة الآلية وعلم المصطلحات.
- إنشاء علاقات مع الهيئات والمؤسسات ومراكز البحث ذات الصلة بأهداف المعهد داخل الوطن العربي وخارجه وعقد المؤتمرات وتنظيم الحلقات الدراسية والدورات التدريبية قصيرة المدى في الترجمة التحريرية والفورية.
- التعريف بالتراث العربي والإسلامي ونقل المستجد المتميز في الآداب والعلوم إلى اللغة العربية.

الدراسة

يوفر المعهد ثلاثة برامج للدراسات العليا لمدة سنتين في:

- الترجمة التحريرية.
- الترجمة الشفوية.
- تكنولوجيا الترجمة.

يتخرج الطلبة الناجحون بشهادة ماستر معترف بها من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر، وباقي الوطن العربي يخضع الطالب لدورات تدريبية أثناء الدراسة وبعدها لمدة تتراوح ما بين شهر إلى ستة أشهر.

شروط القبول

أن يكون المترشح حاصلاً على شهادة الليسانس أو ما يعادلها في الترجمة أو في اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية أو في أي اختصاص علمي آخر.

أن يكون متمكنًا من اللغة العربية وآدابها وثقافتها ومن إحدى لغتي الدراسة وهي حاليًّا الإنجليزية، الفرنسية.

ولمزيد من المعلومات عن شروط الالتحاق والوثائق الواجب تقدمها، يرجى التفضل بزيارة الموقع الإلكتروني.

خدمات الترجمة

يضع المعهد رهن تصرفكم فريق مترجميه للقيام بترجمة كل أنواع الوثائق (العلمية والتقنية والأدبية وغيرها)، وذلك من وإلى اللغات الثلاث: العربية والفرنسية والإنجليزية.

يعرض المعهد خدمات فريقه من التراجمة الفوريين البارعين للعمل في كافة المؤتمرات والملتقيات والندوات.

تعليم اللغات

يقترح المعهد العالي العربي للترجمة دروسًا للتقوية في اللغات (العربية والفرنسية والإنجليزية والتركية) لكل الراغبين في ذلك من عامة الناس من المستوى المبتدئ إلى المتقدم في دورات.

يعمل المعهد أيضًا عبر العديد من اتفاقيات التعاون منها:

- اتفاقية تعاون مع جامعة السوربون الجديدة.
- اتفاقية تعاون مع جامعة أليكانت (إسبانيا).
- اتفاق إطاري للتعاون مع جامعة الدراسات الدولية في سيشوان SISU (الصين).
- اتفاقية تعاون مع جامعة ستندهال غرونوبل.
- اتفاقية تفاهم مع مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم.
- اتفاقية تعاون مع جامعة اليرموك/ الأردن.
- اتفاقية تعاون علمي مع المعهد العالي للترجمة والترجمة الفورية بجامعة دمشق.
- اتفاقية تعاون مع الجامعة اللبنانية.
- مذكرة تفاهم مع الهيئة المصرية العام للكتاب.
- اتفاقيات تعاون محلية.

إصدارات المعهد:

ترجمة معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا لبيار بونت وميشال إيزار مع مؤسسة مجد، بيروت 2006م.

ترجمة أكثر من 120 كتابًا عن الفرنسية والإنجليزية والأمازيغية في تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007م.

إصدار كتاب «نور على نور» الذي يرمي إلى إبراز سماحة الإسلام انطلاقًا من بعض القيم الإنسانية الموجودة في القرآن الكريم، مُترجمة إلى خمس لغات أجنبية ومقدمة في قالب فني راقٍ وطباعة فاخرة.

ترجمة العديد من الكتب والوثائق والدراسات والتقارير:

«كتاب نظام التعليم الظلي» لمؤلفه مارك براي والصادر عن المعهد الدولي لتخطيط التربوي - منظمة اليونيسكو 2009م.

التقرير الوطني الجزائري الثاني حول الأهداف الإنمائية، وزارة الشئون الخارجية – الجزائر 2010م.

تجميع وإعداد معجم مصطلحات المؤتمرات الدولية. (تحت الطبع).

تنظيم ملتقى علمي وثقافي دولي: «الترجمة ومجالاتها الملحقة: مكانة اللغة العربية اليوم» ديسمبر 2013م.

توفير تراجمة من طلبة المعهد للعديد من الملتقيات والندوات الوطنية والدولية.

أخذ المعهد خلال السنوات من 2015م إلى الآن يتبلور عربيًّا بصورة واضحة، كما أن خريجيه بدأوا يلعبون أدوارًا جيدة على ساحة الترجمة في المنطقة العربية بصورة واضحة.

تبلور صناعة الترجمة إلى درجات أفضل بكثير، حيث نجد جيلًا جديدًا من المترجمين إلى العربية أفضل كفاءة بحكم الخبرة، ويظهر هذا بوضوح حتى عبر المخضرمين كشيخ المترجمين الدكتور محمد عناني الذي بلور خبراته في عدد من الدراسات والكتب المنشورة في بيروت والقاهرة ومنها:

- فن الترجمة
- مرشد المترجم
- عن تعريب المصطلح وترجمته في العلوم ودراسات أخرى.
- الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق.
- نظرية الترجمة الحديثة.

عدت ترجمات الدكتور عناني نموذجًا يحتذى به من حيث فهم سياق كتابة النص، ومضمونه، ودقة التعبير عن غاية المؤلف.

على جانب آخر برز دور اتحاد المترجمين العرب في بيروت في تعزيز حركة الترجمة ودور المترجم وحقوقه عبر عدة حملات، كما قدم مسحًا مبدئيًّا للكتب المترجمة من 2000 إلى 2009م، لكن دوره أخذ في التبلور تدريجيًّا.

صعود جيل جديد من المترجمين في موضوعات عدة ومناطق صعبة، لعل منهم الدكتور لؤي عبد المجيد في تعريب مصطلحات الفضاء الرقمي، ظهر هذا جليًّا في كتابين قام بترجمتهما في سلسلة عالم المعرفة، كما قدمت دار المدار الإسلامي في بيروت عددًا من المترجمين رفيعي المستوى مثل رياض الميلادي، أحمد الصادقي، أحمد موصللي، عباس عباس، هنا تبرز مكتبة لبنان في بيروت كواحدة من أبرز دور النشر العربية العاملة في حقل الترجمة.

تصاعد الاهتمام بترجمة الرواية العربية بدءًا من العام 1988م بعد فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل للأدب، مما أعطى مساحات للأدباء العرب للانطلاق خارج الساحة العربية، وقد انعكس هذا إيجابيًّا حيث قدمت دار «خيال» الجزائرية روايات جزائرية مترجمة إلى الإنجليزية، فقدم بلقاسم مزغوشن ترجمة إنجليزية لرواية عائشة بنور «نساء في الجحيم» وترجمت روايات أخرى لها إلى الفرنسية والإسبانية، وترجمة الأدب تفتح آفاقًا إلى ترجمة الدراسات الإنسانية العربية للغات أجنبية.

لهذا بدأت المملكة العربية السعودية عددًا من البرامج الطموحة لنشر الأدب السعودي، فقام مركز البحوث والتواصل المعرفي بترجمة روايتين سعوديتين للأوزبكية بالاشتراك مع دار أوقيتوجي الأوزبكية، هما:

- ثمن الضحية لحامد الدمنهوري.
- سقيفة الصفا لحمزة بوقري.

لكن التحول الكبير ستشهده السعودية مع إنشاء هيئة الأدب والنشر والترجمة.

ما زال النشر في الوطن العربي بلغات أجنبية يتراوح في مكانه، لكنه يأخذ مساحات متزايدة عامًا بعد عام بسبب انتشار التعليم بلغات أجنبية في المدارس والجامعات العربية، حتى بدأنا نشاهد اللغة الإنجليزية تأخذ حيزًا في دول ظلت لسنوات الفرنسية متسيدة الموقف كحالتي الجزائر والمغرب، تظل دار النشر للجامعة الأمريكية في القاهرة على رأس دور النشر العربية المعنية بالنشر بلغة غير العربية، ومعها بعض المراكز والمعاهد الأجنبية كالمعهد الفرنسي للآثار في القاهرة ودمشق، كما أن العديد من المؤسسات تنشر بلغات أجنبية كمكتبة الإسكندرية ومركز الملك فيصل لدراسات وبحوث الحضارة الإسلامية في الرياض، ومؤسسة متاحف قطر، فضلاً عن اهتمام العديد من دور النشر العربية بالنشر بلغات غير العربية كدار الفارابي في بيروت التي تنشر بالإنجليزية والفرنسية، ومن المتوقع أن يشهد النشر باللغة الإنجليزية في المنطقة العربية خلال السنوات القادمة تزايدًا مطّردًا، لزيادة عدد الذين يجيدون هذه اللغة تحدثًا وكتابة، فضلاً عن ظهور روائيين عرب من أجيال جديدة يكتبون إبداعهم باللغة الإنجليزية.

هنا لا بد من وقفة عند إشكاليات الترجمة في المنطقة العربية:

على الرغم من كل ما سبق من مؤشرات إيجابية تظل هناك فجوة كبيرة بين حجم ما يجب ترجمته إلى العربية وما يترجم من العربية إلى غيرها من اللغات، هذا ما يكرس عزلة العرب

عن الثقافة العالمية بل ويصب في عدم ملاحقتهم للجديد في علوم شتى.

هناك تقدم من حيث مستوى الترجمة والمترجمين إلا أن أعدادهم ليست في مستوى يؤهل المنطقة العربية لنهضة كبرى في مجال الترجمة من وإلى العربية، كما أن إعداد المُترجم عملية معقدة، فالأمر ليس إجادة لغتين، وإنما بإدراك لطبيعة وسياق كل لغة.

فوضى الترجمة في المنطقة العربية، وهو مشهد مأساوي فنجد ترجمات عديدة غير دقيقة لمسرحيات شكسبير على الرغم من قيام كل من محمد عناني وعبد القادر القط وإبراهيم جبرا بترجمتها بكفاءة عالية، وهو ما يعد إهدارًا للوقت والمجهود والمال فيما لا جدوى من إعادة ترجمته، كما وجدت 3 ترجمات عربية لكتاب «الخدعة المرعبة» للكاتب الفرنسي تيري ميسان، 2 في القاهرة وواحدة في بيروت.

إن عدم وجود برامج فاعلة للترجمة من اللغة العربية إلى لغات أخرى، نعم توجد ترجمات لكن عددها محدود مقارنة بغيرها من اللغات، هذا ما يحتم بناء برامج لتسويق الكتاب العربي وبناء مراكز لتسويق حقوق الملكية الفكرية طبقًا لمعايير دولية، وإيجاد الوكيل الأدبي وهي وظيفة تقوم بدور تسويق الكتاب العربي لترجمته، وقد برز مؤخرًا برنامج «أصوات عربية» الممول من الاتحاد الأوروبي، والذي قام باختيار 32 رواية عربية لترجمتها إلى لغات عدة، وعرض لأول مرة في معرض فرانكفورت للكتاب 2020م.

إن ما سبق يقتضي أيضًا الإشارة إلى بعض الجوائز العربية في مجال الترجمة، وبالرغم من دورها الهام، فإن مراجعة هذه الجوائز وقواعدها تكشف عن تحيز للكتاب المترجم من اللغة الإنجليزية ثم الفرنسية، فضلاً عن وجود ترجمات هامة لم تحصل على جوائز، لذا فيجب أن تعلن مبررات منح الجوائز من باب الشفافية.

جوائز الترجمة العربية

الدولة	الجائزة	ملاحظات
الإمارات	جائزة الشارقة للترجمة جائزة الشيخ زايد للكتاب (فرع الترجمة)	
سوريا	جائزة سامي الدروبي للترجمة	
عُمان	جائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب	
قطر	جائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي جائزة كتارا للرواية	
مصر	جائزة رفاعة الطهطاوي للترجمة	
السعودية	جائزة الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة جائزة أركنساس للترجمة العربية	يوجد جوائز سعودية محلية للترجمة مثل جائزة معرض الرياض للترجمة
بريطانيا	جائزة سيف غباشى بانيبال للترجمة	
الألكسو ومنظمة الدول الفرانكفونية	جائزة ابن خلدون سنجور	

إن مشهد الترجمة في الوطن العربي يعكس أحد جوانبه الهامة حالة الترجمة في المغرب، زيادة طفيفة للعامين 2017/2016م، إذ صدر منها 181 عنوانًا مقارنة مع السنة الماضية التي سجلت 160 عنوانًا، وهو ما يؤكد المنحنى التصاعدي لحركة الترجمة في المغرب.

المغرب نموذجًا[2]:

من الملاحظ أن اللغة الفرنسية تمثل نسبة 63% من هذه الكتب المترجمة (84 عنوانًا)، والإسبانية 19 عنوانًا بنسبة 14%، واللغة الإنجليزية 11 عنوانًا بنسبة 8%، فيما تحتل اللغات الأوروبية الأخرى مثل الروسية والألمانية والإيطالية والهولندية والبرتغالية وغيرها مكانة

2- اعتمد مُعد الدراسة في المشهد المغربى على ما قدمته تقارير النشر والكتاب في المغرب، الذي تنشره مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود في الدار البيضاء سنويًّا.

هامشية 11 عنوانًا بنسبة 8%، مع الأخذ في الاعتبار أن عملية الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية غالبًا ما تتم عبر اللغة الوسيطة المتمثلة في اللغة الفرنسية آخذين في الاعتبار اعتبارات تاريخية (الحملة الفرنسية على المغرب 1912 – 1956).

أما الترجمات المغربية من العربية إلى اللغات الأجنبية فعددها 33، بالإضافة إلى عنوانين اثنين ترجما إلى اللغة الأمازيغية، كما ترجمت 4 عناوين من اللغات الأوروبية إلى الأمازيغية.

إذا انتقلنا إلى العام 2018/2017م عرفت النصوص المترجمة لهذه السنة زيادة مهمة بنسبة 67%، إذ صدر منها 302 عنوانًا مقارنة مع السنة الماضية، هنا نجد منحنى تصاعديًّا، وينطبق هذا بالضبط على المنشورات الرقمية التي صدر منها 65 عنوانًا بنسبة 21.5% وكلها من إنتاج مؤسسة مؤمنون بلا حدود.

شكلت الترجمة إلى العربية 243 عنوانًا، منها 135 من الفرنسية بنسبة قدرها 44.7%، ثم تأتي الإنجليزية التي ترجم منها 56 عنوانًا بنسبة قدرها 18.54%، واللغة الإسبانية 17 عنوانًا بنسبة قدرها 5.62%، فيما تحتل اللغات الأخرى مثل: الروسية والألمانية والإيطالية والبرتغالية وغيرها مكانة هامشية بـــ 16 عنوانًا بنسبة قدرها 5.29%.

أما الترجمات المغربية من العربية إلى اللغات الأجنبية فعددها 39، بالإضافة إلى 6 عناوين ترجمت من اللغات الأوروبية إلى اللغة الأمازيغية، وهي في المجمل حصيلة محدودة.

توزيع الكتب المترجمة في المغرب 2018/2017 حسب المجال المعرفي

المجال المعرفي	عدد الترجمات/ورقية	عدد الترجمات/ رقمية
أعمال أدبية	88	-
تاريخ	32	2
مجتمع	25	15
فلسفة	18	18
دراسات أدبية	14	-
دراسات إسلامية	12	10
فنون	10	-
جغرافيا	9	-
سياسة	7	1
لغات	6	1
قانون	4	2
اقتصاد	3	-
تعليم	3	1
ديانات أخرى	3	6
مؤلفات عامة	1	-
علوم	1	2
المجموع	237	65

يلاحظ طبقًا لهذا الجدول أن مجالات الأدب والتاريخ والفلسفة والمجتمع تتصدر القائمة في موضوعات الترجمة، هذا ينطبق أيضًا على الكتب المترجمة في بيروت والقاهرة في ذات العام، فهل هذا يشير إلى حاجة عربية؟ أم أن هذا يعتمد على اتجاهات الترجمة لدى المؤسسات أم هي ترشيحات من المترجمين؟

هذه أسئلة ليس لها إجابات محددة، إذ إن برامج مسح ودراسات الترجمة في الوطن العربي لم تعالج بعد هذه النقاط.

إذا انتقلنا إلى العام 2019/2018م فقد شهد المغرب انخفاضًا في عدد الكتب المترجمة إذ وصلت إلى 298 عنوانًا، 27.5% منها نشرت في صيغة رقمية من قبل مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ترجم إلى اللغة العربية من إجمالي ما ترجم في المغرب هذا العام 251 عنوانًا.

حيث ترجم إليها من الفرنسية 136 عنوانًا بنسبة قدرها 45.6%، فاللغة الإنجليزية 65 عنوانًا بنسبة قدرها 21.8%، فيما تحتل اللغات الأوروبية الأخرى مثل الإسبانية والروسية والألمانية والإيطالية والبرتغالية وغيرها مكانة هامشية بـ 66 عنوانًا، أما الترجمات المغربية من اللغة الأمازيغية فعددها 6 عناوين و11 عنوانًا مترجمة من لغات مختلفة إلى اللغة الأمازيغية.

لكن أضاف تقرير مؤسسة الملك عبد العزيز في العام 2019/2018:

152 عنوانًا لمترجمين مغاربة.

27 عنوانًا لمترجمين تونسيين.

16 عنوانًا لمترجمين مصريين.

بالإضافة إلى مترجمين من جنسيات أخرى، هنا تؤكد الترجمة في المغرب أن مؤسسات المجتمع المدني ودور النشر الخاصة هي الفاعل الأكبر في حراك الترجمة، فقد ساهمت مؤسسة مؤمنون بلا حدود بـ 91 عنوانًا، ومنشورات توبقال بـ 13 عنوانًا، ثم المركز الثقافي للكتاب بـ 13 عنوانًا.

توزيع الكتب المترجمة في المغرب 2019/2018 حسب المجال المعرفي

المجال المعرفي	عدد الترجمات الورقية	عدد الترجمات الرقمية
أعمال أدبية	87	-
تاريخ	27	3
مجتمع	26	18
فلسفة	13	28
دراسات أدبية	8	-
دراسات إسلامية	10	9
فنون	10	1
جغرافيا	5	-
سياسة	10	11
لغات	5	1
قانون	2	1
اقتصاد	3	-
تعليم	5	-
ديانات أخرى	1	7
مؤلفات عامة	3	-
سيكولوجيا	1	-
علوم	1	2
المجموع	217	81

من الملاحظ طبقًا لهذا الجدول تصدرالأدب مشهد الترجمة ثم التاريخ والمجتمع والفلسفة، لكن خلال هذا العام كانت الدراسات التاريخية والسير الذاتية والفلسفة مجالات تقترب من حيث موضوعات الترجمة في بيروت والقاهرة من الأدب، وإن كانت ترجمات الأدب تتصدر المشهد عربيًّا.

لم يتضمن تقرير مكتبة الملك عبد العزيز، النشر الذي تقوم به المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الإسيسكو) مع أنه نشر كثيرًا باللغتين العربية والإنجليزية والفرنسية،

وكذلك مكتب تنسيق التعريب في الرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، هنا لا بد أن نبدي ملاحظة حول انتساب نشر المؤسسات الإقليمية ضمن النشر الوطني في الدولة التي بها المقر أم في حالة المنطقة العربية يتم وضع خانة مستقلة للنشر من قبل المنظمات الإقليمية؟ وهو ما أرجحه.

النشر بالعربية واللغات الأجنبية في الجزائر

السنة	اللغة	
	العربية	أجنبية
2015	816	361
2016	1702	1222
2017	2409	907
2018	898	176
2019	1210	294
2020	1030	454

يمثل النشر باللغة الفرنسية نسبة كبيرة من حجم النشر باللغات الأجنبية في الجزائر، لكن أيضًا من الملاحظ أنه قبل العام 1970م كان النشر باللغة الفرنسية في الجزائر هو الأكبر من حيث عدد العناوين وتدريجيًّا زاد النشر باللغة العربية، وقد زاد حجم النشر في الجزائر نتيجة لعدد من برامج النشر التي هزت النشر في الجزائر بعد عام 2000م.

الكتب المطبوعة باللغة العربية واللغات الأجنبية في تونس

السنة	عدد الكتب بلغة أجنبية	عدد الكتب باللغة العربية
2015	447	844
2016	637	1654
2017	514	1513
2018	1625	510
2019	1911	773

يعد النشر باللغة الفرنسية بصورة أساسية، وبالإنجليزية بصورة ثانوية ثم غيرها ما يقرب من نسبة 40% إلى 65% من حجم النشر في تونس، ويعود ذلك إلى عدة عوامل منها:

المراكز البحثية التي تعمل في حقل النشر في تونس.

اهتمام عدد من دور النشر باللغة الفرنسية باعتبار وجود شريحة من القراء لها في تونس فضلاً عن تسويقه في الدول الفرانكفونية لهذا الكتاب بدءًا من فرنسا.

حركة السياحة المتدفقة من فرنسا وبلجيكا وسويسرا وغيرها من الدول إلى تونس.

عدد الكتب المنشورة في الأردن طبقًا للغة النشر (2015 - 2019م)

اللغة العربية	اللغة الإنجليزية	اللغة الفرنسية
10552	387	30

يلاحظ زيادة النشر باللغة الإنجليزية بنسبة 24% عن السنوات السابقة للدراسة، كما أن هناك جودة في نصوص هذه الكتب.

الكتب المترجمة في سلطنة عُمان

السنة	كتب عمانية مترجمة إلى لغات مختلفة	كتب أجنبية مترجمة للعربية
2015	16	6
2016	15	8
2017	15	8
2018	20	12
2019	8	8

الكتاب الصوتي

بدأ الكتاب المسموع أو الصوتي في ثلاثينيات القرن العشرين في العديد من الدول وانتشر وتطور في تسعينيات القرن العشرين، إلا أنه في المنطقة العربية ما زال انتشاره محدودًا، ومن أبرز الأداء الصوتي للإبداع أداء الشعر من قبل العديد من الشعراء، هذا ما يفسر انتشار مقاطع صوتية لمحمود درويش وأحمد فؤاد نجم وعبدالرحمن الأبنودي وغيرهم، إذا كان الشعر تراجع كدواوين مطبوعة تباع فإن الأداء الشعري الجيد على الإنترنت يشهد إقبالاً كبيرًا، لذا فإن أحد مداخل نمو الكتاب المسموع عربيًّا، هو الشعر، أضف إلى هذا أن الراديو أو الإذاعة ما زالت إلى الآن أحد أدوات نقل المعرفة الهامة، من هنا نستطيع أن نفهم أهمية السماع في الثقافة العربية، خاصة مع أرباب المهن الذين يتيح لهم عملهم الاستماع أثناء أداء المهنة، هذا ما يفسر نجاح إذاعات القرآن الكريم في العديد من الدول وكذلك إذاعات الأغاني والمنوعات، بل إن بقاء بعض الأصوات العربية عبر الإذاعة يكشف عن أن ثقافة السماع ما زالت قوية كصوت فاروق شوشة، لذا فالسؤال الأول هنا؛ ما هي رغبات المستمعين لكي نلبيها في مجال الكتاب المسموع عربيًّا؟، ليأتي السؤال الثاني: ما هي العوائق التي أدت إلى عدم انتشار الكتاب المسموع؟ والسؤال الثالث: ماذا عن اقتصاديات الكتاب المسموع؟

إذًا كل ما سبق يرتبط ارتباطًا وثيقًا بقدرة العاملين في مجال الكتاب المسموع على تقييم الاحتياجات ثم الإنتاج الجيد ثم الإتاحة والتسويق.

إن الدراسة المسحية الأولية أثناء إعداد هذه الدراسة تكشف عن أن ثقافة الكتاب المسموع على عدة مستويات عربيًّا ما زالت محدودة، لكنها تلقى استجابة كبيرة، هذا ما يعني أن هذا حقلًا له جمهور آخذ في التنامي خاصة مع مراعاة ما يلي:

فئة فاقدي البصر: لعل قدرة فاقدي البصر على استيعاب المعرفة أقوي من غيرهم، وأشهر نموذج لهذا هو الدكتور طه حسين، لذا سعى مجموعة من الشباب العرب لإطلاق

(الكتاب الصوتي للمكفوفين) وبلغ عدد المتفاعلين معهم على Facebook 14,366، وبالرغم من جهودهم الفردية القائمة على التطوع فإن تعاملهم مع المكفوفين والمبصرين كشف عن توجهات مستمعي الكتاب المسموع، وهي نقطة حاسمة في مستقبل هذا الكتاب.

ماذا يريد القارئ العربي في الكتاب المسموع؟

هذا هو السؤال الحاسم، لعل توجهات المستمعين العرب إلى أدب الخيال والرعب هو أول متطلبات المستمعين، وهنا يبرز في عمليات المسح أسماء مثل: أحمد خالد توفيق، نبيل فاروق، وائل الرداد، وغيرهم، ثم تأتي الرواية بصورة عامة بعد ذلك، لكن يبقى الشعر سيد الموقف وسابق كل هذا، ثم كتب الدراسات الإنسانية خاصة التاريخ إذ حُكي عبر الكتاب المسموع، هنا تبرز لنا الحاجة إلى اتباع أسلوب الحكي في تقديم الكتاب أيًّا كان نوعه.

من هنا نستدعي تجربة موقع الوراق الذي قدم كتاب ألف ليلة وليلة ككتاب صوتي تفاعل معه 1,334,876 مستمعًا وهو رقم بلا شك قياسي.

إن كبار الكتاب يلعبون دورًا في الترويج للكتاب المسموع، لذا نجد العديد من المواقع العربية المجانية تقدم كتب مشاهير الكُتاب مسموعة مجانًا، ليبقى التساؤل حول حق المؤلف أو الإذن بنشر الكتاب المسموع.

لكن إلى الآن ما زالت الموضوعات الدينية لها مجالها في الكتاب المسموع، وهناك تفاعلات مع بعض الكتب الدينية الصوتية تجاوزت 100,000 على نحو ما هو موجود على موقع طريق الإسلام www.islamway.net وغيره من المواقع.

كما تقدم فروع معهد جوته في المنطقة العربية الرواية الألمانية المترجمة ككتاب صوتي على مواقعها لتحفيز المستمع العربي على التفاعل مع الأدب الألماني.

- **مواقع عربية**

تتعدد المواقع العربية المعنية بنشر الكتاب الصوتي، وقد كان كتاب (صوتي) أبرزها إلى أن استحوذت عليه شركة Story tell العالمية، لتدخل عبره إلى المنطقة العربية، وتنتشر عبر العديد من المنصات ومنها معارض الكتب.

يمثل دخول Story tell السوق العربية حدثًا إذ غير من آليات التعامل مع الكتاب الصوتي وفق منهجيات جديدة، الأهم في عملية الاستحواذ هذه هو إدخال معايير جودة جديدة لإنتاج الكتاب الصوتي مع آليات تسويق جديدة، هذا ما أنعش نسبيًّا تسويق الكتاب الصوتي عربيًّا، فبدأ

يتزايد بصورة مطّردة خلال العامين الماضيين بوتيرة تتراوح بين 15% إلى 25%، والملفت للانتباه أن 20% تقريبًا من حجم المشاركين في خدمات Story tell ممن يقرؤون الكتاب باللغة الإنجليزية، هذه النسبة تقريبًا تشبه الإقبال على المطبوعات باللغة الإنجليزية، وهذا نتاج طبيعي لازدواجية التعليم في المنطقة العربية بين أنظمة تعليمية عربية وأخرى أجنبية.

يمثل أيضًا موقع ضاد للكتاب الصوتي أحد التجارب العربية الناجحة في هذا المضمار، خاصة قدرة إدارته على اختيار أصوات قراءة الكتب، فضلاً عن بناء حملات تسويقية تفاعلية عبر وسائط التواصل الاجتماعي بصورة جيدة، وكانت من أكثر نجاحات ضاد هو إتاحة كتبها الصوتية على طائرات الخطوط الجوية السعودية.

إن مستقبل الكتاب الصوتي في المنطقة العربية واعد، وهو أحد الحلول الابتكارية لتنشيط المعرفة في الوطن العربي.

المكتبات والنشر

تمثل المكتبات وسياستها عصب حركة النشر في أي دولة، لكننا هنا سنقدم رصدًا للعلاقة بين المكتبات والنشر بما يساعد على تحليل هذه العلاقة وذاهبة في أي اتجاه.

تنقسم المكتبات في الوطن العربي إلى:

- **مكتبات وطنية.**
- **مكتبات مؤسسات عامة مثل:**

ـ مكتبة الإسكندرية ـ مركز الملك عبد العزيز بالدمام (إثراء)

ـ مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث (الرياض)

ـ مكتبات عامة. ـ مكتبات جامعية.

ـ مكتبات تابعة لمؤسسات المجتمع المدني.

إن العلاقة في العديد من الدول بين المكتبات وحراك النشر تقوم على التزويد المباشر للمكتبات عبر موازنات محددة وطوال أيام العام من جديد النشر، لكن هذه السياسة بها خلل كبير في المنطقة العربية إذ لا يتبعها إلا عدد محدود من المؤسسات مثل:

- مركز الإمارات للدراسات السياسية والإستراتيجية (أبو ظبي).
- الجامعة الأمريكية في القاهرة.
- مكتبة الملك فهد (الرياض). • مكتبة جامعة الكويت.

هذا على سبيل المثال لا الحصر، في حين أن معظم المؤسسات العربية تنتظر معارض الكتب للتزويد، وأحيانًا لا تنفق على التزويد من النشر العربي سوى القليل، أو يتم حجب هذه الموازنات دون إبداء أسباب محددة، هذا من ناحية، على الجانب الآخر فإن مكتبات المدارس في معظم الدول العربية لا تتفاعل مع المناهج الدراسية فضلاً عن أن تزويدها بالجديد من النشر لا يتم وفقًا لقواعد وآليات محددة، بل وصل الأمر وفي بعض الدول إلى إيقاف تزويد المكتبات نهائيًّا منذ عشر سنوات في بعض الدول وأخرى منذ 5 سنوات، وفي ظل هذا الوضع حدث تراجع في حركة

النشر العربية. إذًا ما تعتمد عليه هذه الحركة في دول مثل بريطانيا/ فرنسا/ ألمانيا/ الولايات المتحدة الأمريكية، أن الناشر في هذه الدول لديه تقدير مسبق أن المكتبات سوف تزود من عنوان سيصدره في أندر التخصصات بما لا يقل عن 200 نسخة وفي بعض الإصدارات من 500 إلى 3000 نسخة، وبالتالي هناك حديث عن عدد ما يطبع في فرنسا أو بريطانيا أو حتى في دول محدودة السكان كالنرويج؛ لأن الرؤية واضحة للجميع.

إن ما يمكن الحديث عنه الآن أن مكتبة الكونجرس على سبيل المثال تقوم بصورة منتظمة من القاهرة بالتزويد من العناوين العربية بسياسة واضحة، هذه السياسة مفتقدة لدى المكتبات العربية، وهو أمر يحتاج إلى فتح نقاش عام حوله.

لذا فإن أي عنوان يصدر باللغة العربية، هو مغامرة من الناشر غير محسوبة العواقب برأسمال يضخ ولا يعرف دورته بصورة محددة، ومن هنا فلا حديث أيضًا عن مؤلف يستطيع أن يعيش على إنتاجه الفكري والإبداعي كما هو حادث في العديد من الدول.

إن معدل المكتبات العامة التي تقدم خدماتها للجمهور دون شروط مسبقة، على الصعيد الدولي نستطيع أن نراه على النحو التالي في العديد من المدن:

المدينة	عدد المكتبات لكل 100 ألف نسمة	الدولة
أمستردام	3.3	هولندا
برشلونة	2.6	أسبانيا
بروكسل	1.2	بلجيكا
بيونس آيرس	2.8	الأرجنتين
كيب تاون	2.6	جنوب أفريقيا
دكار	4	السنغال
أدبرة	5.5	أيرلندا
ميلانو	5.4	إيطاليا
موسكو	3.2	روسيا
باريس	8.5	فرنسا
سيول	11	كوريا الجنوبية
ستوكهولم	5.9	السويد
وارسو	11.5	بولندا

هذه البيانات مستقاة من: **World cities culture forum**

إن أول ملاحظة في إعداد البيان السابق هو توفر المعلومات بصورة دقيقة، وحينما نذهب إلى الدول العربية سنجد الآتي:

مصر: عدد المكتبات العامة 1154 مكتبة، لكن هذا الرقم لا يشمل مكتبات البلديات التي تعد أقدم مكتبات عامة في الوطن العربي، إذ لا يوجد رقم محدد لها، مثل مكتبة بلدية الإسكندرية التي أنشئت في عام 1892م، وتضم نوادر من الكتب والمجلات، ومكتبة بلدية دمنهور وغيرها، لكن عدد المكتبات العامة مقارنة بعدد السكان يكشف عن الحاجة لإنشاء المزيد من المكتبات، وفي الصورة تبدو سلسلة مكتبات مصر التي أنشئت كثمرة تعاون مصري ألماني أفضل في الإدارة من غيرها ولديها سياسات تزويد واضحة وموازنات تزويد محددة.

تونس: يبلغ عدد سكان تونس 11 مليون تقريبًا، وعدد المكتبات العامة 404 مكتبة تشمل المكتبة الوطنية، ومن الملاحظ زيادة عدد المكتبات العامة في عام 2016م إلى 403 مكتبة في حين أنها كانت في 2010م 302 مكتبة.

الأردن: شيدت أول مكتبة عامة في المملكة الأردنية الهاشمية في عام 1957م وهي مكتبة بلدية إربد، ويبلغ عدد المكتبات العامة في الأردن 104 مكتبة، وتعد مكتبة مؤسسة عبد الحميد شومان أكثرها فاعلية.

الإمارات: تعد كل من الشارقة ودبي من أكثر مدن الإمارات العربية المتحدة عناية بالمكتبات، هذا ما انعكس إيجابًا على سياسات التزويد في مكتبات الشارقة العامة، خاصة من معرض الشارقة الدولي للكتاب، وتقف مكتبة الشارقة العامة التي تأسست عام 1925م على رأس هذه المكتبات، وفي دبي تمتلك المدينة 8 مكتبات عامة و7 مكتبات أطفال بطاقة استيعابية 2653 ومشتركين عددهم 11 ألف، ويعود الفضل في وضعية مكتبات دبي إلى معايير واضحة للعلاقة بين المناطق الحضرية والمكتبات فضلاً عن المرسوم رقم 9 الذي صدر في أكتوبر 2003 لتنظيم هذه المكتبات وعملها، ويبلغ عدد المكتبات العامة في الإمارات العربية المتحدة 96 مكتبة.

إن ما نذهب إليه هو أن هناك مساحات حضرية في العديد من المدن العربية لا تمتلك مكتبات عامة، هذا ما يؤدي إلى افتقاد المواطن العربي لما يسمى العدالة الثقافية، فالمكتبات ليست مكانًا للترفيه بل مؤسسات تساهم في الصناعة الثقافية وبناء الأجيال، كما أن العديد

من الإحصائيات غير متوفرة فيوجد 50 مكتبة عامة في اليمن بينما لا يوجد أي إحصاء لعدد المكتبات التي تتبع النشاط الأهلي.

لكن الأكثر أهمية على هذا الصعيد هو وضعية العديد من المكتبات الوطنية في عدد من الدول العربية، فعلى سبيل المثال لا الحصر:

المكتبة الوطنية اللبنانية: تتعرض المكتبة الوطنية اللبنانية لعثرات، فقد كان من المقرر افتتاح هذا البناية في عام 2014م، إلا أنه إلى تاريخه لم يتم افتتاحها، ففي عام 1999م تم تخصيص مبنى كلية الحقوق والعلوم السياسية في منطقة الصنائع ليكون مقرًّا للمكتبة، هذه البناية وضع حجر أساسها عام 1905م وأنجزت عام 1907م لتكون مدرسة للفنون والصنائع، لكن تعثر افتتاح البناية تسبب في العديد من المشكلات لأدائها كمؤسسة، وهو ما ينعكس على دورة عملها المرتبطة بأرقام إيداع الكتاب اللبناني، وتنشيط صناعة النشر اللبنانية وهي من أهم صناعات النشر العربية وأكثرها فاعلية.

المكتبة الوطنية الصومالية: أنشئت هذه المكتبة بقرار عام 1975م لكنها لم تفتح أبوابها للجمهور إلا عام 1986م، وبسبب انهيار الحكومة الصومالية والحرب الأهلية، ظلت المكتبة مغلقة لمدة 27 عامًا منذ عام 1991م حيث نهبت مقتنياتها، لكنها بعد 27 عامًا من الإغلاق عادت بشكل جزئي وما زال العمل جاريًا لترميم بناية المكتبة، التي بدأت تلعب دورًا حيويًّا في الصومال، حيث قامت في عام 2019م بتزويد 5 مكتبات عامة في مدن: بلدوين، جروى، بيدوا، لووق بـ 5 آلاف كتاب، هذا ما يقضي ضرورة دعم المكتبة لتعود إلى حيويتها ودورها.

المكتبة الوطنية السودانية: أسست هذه المكتبة عام 1999م، لكنها لم تكن بالفاعلية المبتغاة، إذ تعثرت في العديد من مهامها، مما أربك حركة النشر في السودان، بل كانت هناك عثرات منها في منح أرقام الإيداع للناشرين السودانيين، فهي في مقر مؤقت منذ ذلك الحين، على الرغم من تخصيص 11 ألف متر مربع لإنشائها، غير أنه في عام 2020م بدأت الحكومة السودانية في مجابهة مشكلات هذه المكتبة بتغيير إدارتها، ثم إصدار قانون جديد لها، ثم محاولة تفعيل دورها الوطني، مما قد يؤدي إلى آثار إيجابية على حركة النشر في السودان، وخاصة أن عدد المكتبات العامة في السودان محدود، لكن بعضها ينشط بصورة خاصة مثل مكتبة مركز الملك فيصل الثقافي في حي الرياض بالخرطوم، والذي يتلقى دعمًا من بنك فيصل في السودان.

هناك العديد من الإشكاليات لدى بعض المكتبات الوطنية العربية، ففي جزر القمر تحتوي مكتبتها الوطنية في موروني على أقل من ألف كتاب عربي، وعلى جانب آخر هناك بوادر إلى نهضة في بعض المكتبات على نحو وضع حجر أساس للمكتبة الوطنية في جيبوتي على مساحة 16,500 متر بتكلفة قدرها 38 مليون دولار، لبناية تستوعب 500,000 كتاب بدعم من الصين، كما أن مكتبة عبد الله باذيب الوطنية في عدن باليمن والتي شيدت بدعم من الكويت تعاني الكثير في ظل الظروف الراهنة، في حين تعثر عمل المكتبة الوطنية في صنعاء، بل تأثر بشدة مشروع بناية المكتبة الوطنية الجديد الممول من الصين بمنحة قدرها 50 مليون دولار، وتأثرت بشدة الحركة في المكتبة في ظل الأوضاع الراهنة.

وقد ظهرت خلال السنوات الخمس الماضية بوادر أمل على ساحة المكتبات العربية مثل افتتاح مركز إثراء (الملك عبد العزيز آل سعود) في الظهران بالمملكة العربية السعودية بدعم من شركة أرامكو، وذلك في عام 2018م على مساحة 80 ألف متر مربع، وافتتاح بناية حديثة متطورة لمكتبة قطر الوطنية في 2017م وفق أحدث المعايير العالمية مع خطط وبرامج طموحة، والآن تعد دبي لافتتاح مكتبتها (مكتبة محمد بن راشد) لتكون صرحًا ثقافيًّا.

إن دور المكتبات خاصة الوطنية لا يقتصر على كونها مكانًا لإصدار أرقام الإيداع وترفيف الكتب بل هي الحاضنة لعلوم المكتبات عمليًّا، وبالتالي فإنها تخدم جميع عمليات إنتاج ونشر وتوزيع الكتاب، هذا ما نراه في العديد من المكتبات الوطنية عبر العالم، وتجسده بصورة جيدة المكتبة الوطنية المغربية ومكتبة الملك فهد في الرياض، لكن هناك خدمات في فضاء المكتبات إذا حدث بها قصور فإن ذلك يؤثر على صناعة النشر سلبًا، ومن ذلك أرقام الإيداع التي ترتبك العديد من المكتبات الوطنية في منحها أو تتأخر أو لا توجد أحيانًا هذه الخدمة، مما يؤثر على وضع الكتب العربية على قواعد البيانات الدولية والمنصات التسويقية الدولية ويؤثر بالسلب في توزيع الكتاب العربي.

كما أن 75% من المكتبات الوطنية العربية لا تصدر الببليوغرافيا الوطنية، وهي سجل الإنتاج الفكري لما يصدر في كل بلد، وتعطي الببليوغرافيا معلومات كاملة عن الكتب الصادرة في ذلك القطر، من حيث اسم المؤلف، عنوان المادة، الطبعة، عدد الصفحات، المجلدات، ومن أمثلة المكتبات الوطنية التي تصدر الببليوغرافيا بصورة شبه منتظمة: دار الكتب المصرية/ المكتبة الوطنية الأردنية/ مكتبة الملك فهد.

لكن هناك العديد من المؤشرات الجيدة في هذا المجال فقد أطلقت مكتبة الإسكندرية موقع المعايير العربية للمكتبات باللغتين العربية والإنجليزية ليقدم المعايير والأدوات التي تحتاجها المكتبات مما يساعد المكتبات العربية على الوصول بسهولة لمصادر المعلومات وإقامة بنية قوية للمكتبات.

كان إطلاق الفهرس العربي الموحد Arabic Union Catalog حدثًا يؤسس لمرحلة جديدة في التعاون بين المكتبات العربية، وهو مشروع غير ربحي يهدف إلى تطوير البنية التحتية للمكتبات العربية لتمكينها من تحقيق التبادل الفعال للموارد المعلوماتية – خاصة سجلات الفهرسة – إضافة إلى نشر المعرفة في المجتمعات العربية، عبر الحصر الآلي للإنتاج الفكري العربي المنشور الذي يحتوي وصفًا ببليوجرافيًّا كاملاً لمجموعات الكتب العربية المتاحة لدى المكتبات العربية على شكل قاعدة معلومات قياسية، هذا بدوره ينعكس على توفير في موازنات المكتبات إذ سيتيح لها تبادل الفهرسة والتصنيف للكتب فقد وفر 55 مليون ريال للمكتبات السعودية نتيجة لوقف تكرار الفهرسة للكتاب الواحد، ورفع كفاءة أداء المكتبات، وزيادة الطلب على المنتج المعرفي العربي، أطلق الفهرس مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض، ويضم حاليًّا 5000 مكتبة عربية، ويضم 2,350,000 تسجيل لجميع أشكال وأنواع أوعية المعلومات من كتب ودوريات... إلخ.

كما كان إطلاق تطبيق أبجد في عام 2012م في الأردن كمنصة للقراءة وتقديم الكتب أمرًا مثيرًا إذ ازداد المتفاعلون معه من القراء العرب حتى وصل عددهم إلى مليون متفاعل وهو يضم حاليًّا أكثر من 30 ألف كتاب عربي، وما يميزه هو أن القراء يرشحون الكتب ويقدمون مراجعات عنها، ويحتوي على معلومات عن بعض المؤلفين.

المكتبات في سلطنة عُمان

السنة	المكتبات	
	عامة	أهلية
2015	26	63
2016	28	67
2017	29	68
2018	30	71
2019	32	64

يكشف الجدول عن زيادة سنوية مطّردة في عدد المكتبات في عُمان، غير أنه بعُمان العديد من مشاريع تحفيز القراءة من قبل الدولة والمجتمع المدني تتيح مكتبات في أماكن مختلفة للقراءة المجانية، منها مبادرة منصة «عُمان المعرفة» «قراءة كتاب» حيث يقرأ كتاب من أعضاء عُمان المعرفة على الجمهور في أماكن عامة يليه نقاش حول موضوع الكتاب وأطلقت هذه المبادرة في العام 2017م.

النشر والمكتبات الرقمية

يعد النشر الرقمي معضلة كبرى إذ ليس لدينا إيداع وطني للكتاب الرقمي إلى الآن، وهو ما يهدد الكثير من حقوق الناشر وقبله المؤلف، لكن تأتي الأزمة الحقيقية من محدودية قدرات حراك النشر العربي في استيعاب الإنتاج المعرفي العربي، وبالتالي يلجأ العديد من المؤلفين خاصة الباحثين الشباب إلى نشر أعمالهم بصورة رقمية على شبكة الإنترنت، وهذا النشر بدأ مع انتشار الإنترنت (رصدت هذه الظاهرة تقرير حالة النشر الذي صدر عام 2013م على الفيس بوك) غير أن هذه الظاهرة آخذة في التزايد عامًا بعد عام، ودخلت فيها مجموعات الواتس آب، كمجموعة المؤرخين العرب. إن متطلبات الاستيعاب كشفت عن قصور في حراك النشر أو عدم قدرة دور النشر في دول مثل: العراق، موريتانيا، السودان، واليمن على استيعاب الإنتاج الفكري المتدفق في هذا البلد أو ذاك، وبصورة نسبية أقل بكثير في دول مثل: سوريا، مصر، السعودية، الجزائر، ليبيا، تونس.

لكن تعد تونس الأقل نسبيًّا بسبب إنشاء (مركز النشر الجامعي) في منوبه التابع لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي التونسية والذي تأسس عام 1973م، وأعيدت هيكلته عام 1996م، ومن الملفت للنظر أنه لا يطبع سوى 500 نسخة من كل كتاب والمؤلف لا يحصل على حقوقه إلا على نسبة 25% من جملة الكتب المطبوعة كحقه في التأليف في الطبعة الأولى، 15% من جملة الكتب كحق تأليف في الطبعة الثانية، قدم المركز العديد من الأسماء الجديدة للساحة التونسية والعربية، فأحدث اختراقًا غير مسبوق، وينشر باللغتين العربية والفرنسية، لكن وجوده في الفضاء الرقمي أو ساحة الكتاب الرقمي يكاد يكون محدودًا.

إذًا تبقى إشكالية الإتاحة الرقمية للكتاب العربي بحاجة إلى مناقشة، فالدول العربية آخذة في التوسع في خدمات المكتبات الرقمية للباحثين والجمهور، بل وانتشرت المكتبات الرقمية العربية بصورة غير مسبوقة، مثل المكتبة الرقمية السعودية التي تضم 310 ألف كتاب استحوذت

عليهم من 300 ناشر و 5,200,000 رسالة جامعية و 461,000 من الوسائط المتعددة، وكذلك مكتبة الإسكندرية التي أطلقت المكتبة الرقمية العربية (Dar) وتحتوي على أكثر من 24 ألف عنوان، بينما تتيح مكتبة الشارقة العامة على موقعها 3008 كتب ورقية وصوتية، كما تضم المكتبة الوطنية المغربية خدمات الكتب الرقمية، وكذلك مكتبات العديد من الجامعات العربية.

تبقى هناك العديد من الإشكاليات:

اتجاه العديد من المكتبات العربية إلى إقامة مشروعات رقمنة للكتب مع الإتاحة الرقمية داخل المكتبة لهذه الكتب دون الحصول على إذن المؤلف أو الناشر أو مالك الحقوق.

تفضيل المكتبات العربية الاشتراك في مجموعات كتب رقمية عبر منصات دولية دون الذهاب إلى المنصات العربية أو الوطنية.

عدم وجود قواعد محددة وواضحة لتسعير الكتاب الرقمي إلى الآن، فالكتاب الورقي من المعروف تكلفته وتسعيره ونسب الخصم، فماذا عن الكتاب الرقمي؟

عدم وضوح آليات الإتاحة للكتاب الرقمي وعدد مرات القراءة.

قلة عدد المنصات العربية التي تتيح الكتاب بصورة رقمية.

كذلك هناك إشكاليات أكبر وهي القرصنة الرقمية للكتب الورقية على شبكة الإنترنت عبر تحويلها إلى صيغ رقمية ولقد قدر عدد العناوين المقرصنة بالكامل على شبكة الإنترنت بما يقرب من 53 ألف كتاب على أقل تقدير من ناشرين ومؤلفين، وأقام البعض مكتبات رقمية شخصية على شبكة الإنترنت مثل:

- مكتبة نور *www.noor-book.com*
- مقهي الكتب *www.kutubpdfbook.com*
- مكتبة طريق العلم *www.books___4arab.com*
- مكتبة طليطلة *www.tolaitila.com*
- مكتبة *www.Top4Top.iq*
- مكتبة *www.freshbook24.com*
- مكتبتك معك *www.pinterest.com*
- مكتبة الفلوكة *www.foulakbook.com*

- مكتبة شبابيك *www.shababy4us.com*
- مكتبة للقراءة *www.4read.net*
- مكتبة بستان الكتب *www.bostanekotob.com*
- مكتبة أريب *www.arib.com*

هذا فضلاً عن قيام Google برقمنة آلاف الكتب العربية دون الحصول على حقوق تتيح لها هذا.

وتنتشر أمثلة هذه المكتبات على تطبيقات مختلفة مثل تيليجرام وفيس بوك وتويتر.

تذخر شبكة الإنترنت بمئات المكتبات التي تتيح آلاف الكتب العربية مجانًا منتهكة حقوق الملكية الفكرية، مما يبرز عملية قرصنة واسعة ويشير إلى عدة نقاط:

- وجود عجز عربي عن معالجة الإتاحة الرقمية والقراءة الرقمية التي تتزايد وتيرتها.
- عدم وجود قوانين وقواعد منظمة للإتاحة الرقمية على شبكة الإنترنت.
- رغبة متزايدة للقراءة الرقمية عربيًّا، خاصة أن بعض هذه المكتبات تتحصل على عوائد من مرات الدخول للقراءة.
- عدم استيعاب وزارات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات العربية لمتغيرات أدوات المعرفة والإتاحة، وهنا نجد أن هناك إشكاليات تتعلق بأن القائمين على صياغة المحتوى الرقمي العربي هم ذاتهم مهندسو تكنولوجيا معلومات، وليسوا متخصصين في المعارف والعلوم.
- افتقاد المنطقة العربية لبرامج نشر رقمية واقعية تواكب المتطلبات والمتغيرات.

لكن تظل هناك العديد من المنصات العربية الرقمية تشق طريقها رويدًا رويدًا، في محاولة لكي يكون للعرب موطئ قدم في هذا المجال ومنها:

دار المنظومة: تأسست دار المنظومة في عام 2004م، وفي عام 2015م أطلقت منصات لقواعد المعلومات متخصصة في البحث والاسترجاع، وهذه المنصات هي:

قاعدة المعلومات التربوية Edu search: تضم غالبية الدوريات التربوية العربية ومئات المؤتمرات والندوات، وتغطي معظم ما نشر باللغة العربية في هذا المجال منذ عام 1928م، وهي قاعدة تشترك فيها الجامعات والمعاهد والمؤسسات، وتعد نموذجًا جيدًا يمكن الاسترشاد به.

قاعدة الرسائل الجامعية وتضم 150 ألف رسالة حصلت المنظومة على حقوق نشر 103 ألف وباقي الرسائل تتيح منها مستخلصات قدرها 24 صفحة من كل رسالة.

المنهل: تمتلك المنهل واحدة من أقوي قواعد البيانات والكتب والدوريات العربية، فهي تمتلك كتبًا في 16 حقلًا معرفيًّا ولديها 22,982 وتتزايد مجموعتها بمعدل سنوي 30% تقريبًا، كما تحتوي قاعدة الدوريات على 478 دورية تضم 86,585 مقالاً تندرج تحت 621 عنوانًا بزيادة سنوية 30% تقريبًا، وفي الرسائل الجامعية تضم قاعدتها 6000 رسالة.

أطلقت **معرفة** وهي دار نشر معنية بالنشر الرقمي مشروعًا هامًّا سيؤثر بقوة على النشر الرقمي وذلك في عام 2018م بصورة أساسية، وهو معامل التأثير والاستشهاد العربي «ARCIF» وهو مختص بالدوريات العربية، هذا ما سيعزز حضور الدوريات العربية على الساحة الأكاديمية الدولية، في ظل تهميش الإنتاج العلمي بهذه الدوريات على الساحة الدولية، نتيجة عدم اعتماد هذه الدوريات على معايير التصنيف ومؤشرات القياس العلمي، ليتحول الإنتاج الأكاديمي والبحثي العربي إلى معايير الجودة ومن ثم الحضور الدولي، ومن ثم بروز الأكاديميين العرب.

كما أطلق باحثان من مصر هما غدير عبد الوهاب ومحمود أبو المجد دليل الدوريات العربية، الذي استطاع أن يحصر 319 دورية عربية و150 ناشرًا يعملون في النشر الأكاديمي من 18 دولة عربية، وهو ما زال في بداياته على شبكة الإنترنت.

إن العديد من التجارب الشبابية العربية تحفز مستقبل النشر الرقمي والتوزيع الرقمي على الإنترنت، ومن ذلك مبادرة شبابية سعودية «نادي الكتاب» الذي انطلق في 2014م، وازداد التفاعل معه مع تكامل خدماته ليتحول لمتجر رقمي في 2017م، ليشهد تحولاً نوعيًّا خلال عامي 2019، وتنوعت خدماته ما بين: منصة للناشرين، ومنصة للمؤلفين، تقدم نبذة عن المؤلف، وتقدم كتبه مع ملخص تعريفي لها، كما تصنف الكتب بالموضوعات ليسهل على الباحثين والقراء الوصول للكتب.

لكن في هذا السياق يبدو أن بناء المحتوى الرقمي العربي يتبلور على أصعدة متعددة، وفي مشروعات متعددة، غير أن هذا البناء يجب أن يتحول لصناعة إبداعية تدر عوائد اقتصادية، وفي جانب منه يقدم خدمات مجانية للباحثين.

تسويق الكتاب

يُعد تسويق الكتاب في المنطقة العربية إشكالية من إشكاليات نهوض صناعة النشر العربية، إذ لا تمتلك معظم دور النشر العربية خُططًا واضحة لتسويق الكتاب، إلا على صعيد الكتاب الجامعي وهو فعل ماضٍ كما ذكرنا، لكن على صعيد آخر فإن هذا مرتبط بخلل الجدوى الاقتصادية للنشر بالعربية، في غياب ملامح واضحة لدورة النشر:

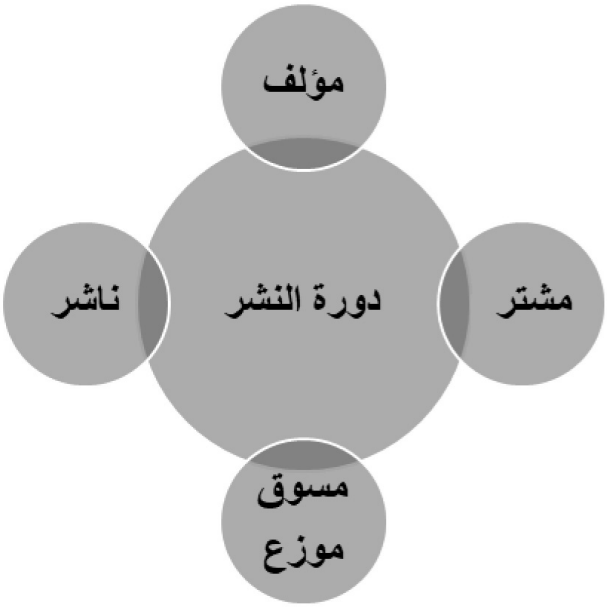

هذه الدائرة تكتمل حين يكون هناك حد أدنى لعملية توزيع نسخ الكتاب سواء ورقيًّا أو رقميًّا، وبالتالي فإن إضافة نسبة على سعر الكتاب للدعاية والتسويق أمر يزيد من كلفة الكتاب في ظل قدرات شرائية متفاوتة بين الدول العربية، لذا فإن الدعاية والتسويق للكتاب تعتمد

عربيًّا إلى الآن على جهود التسويق الذاتية للكتاب سواء عبر دار النشر على موقعها الرقمي أو وسائط التواصل الاجتماعي أو عبر جهود المؤلف، كما أن العديد من المواقع تعد بوابات جيدة لتقديم الكتاب، وهو ما لم يكن متاحًا سابقًا، خاصة أن بعضها يتيح للقراء فرصة تقييم الكتاب، وبالتالي يعطي انطباعات تساهم في الدفع بالكتاب للقراءة مثل موقع good reads الذي يتزايد مستخدموه عامًا بعد عام في المنطقة العربية، وهو موقع دولي، غير أن إمكانيات الموقع في تقديم الكتب وتفاعل الجمهور معه بصورة قوية جعله منصة قوية لتسويق أي كتاب، على جانب آخر فإن تويتر وفيس بوك تمثل منصات هامة، غير أن بعضها له جماهيرية لدى الجمهور القارئ على غرار صفحة خالد وحش على الفيس بوك، هنا الأفراد يلعبون دورًا مميزًا بعيدًا عن الأنظار، وتتعدد الصفحات المماثلة لهذه الصفحة في لبنان والأردن والمغرب والجزائر وتونس، حتى يعدها المؤلفون منصات لإشهار الكتاب، خاصة إن كانت هذه الصفحات مقتصرة على تخصصات معينة: كالرواية أو الشعر أو التاريخ كما هو الحال في صفحة لطفي بن ميلاد الباحث التونسي، كما تحظى صفحة أصدقاء الكتب في الجزائر بمتابعات قوية ولها تأثير في القراء بالجزائر وبذات القوة صفحة (الجزائر تقرأ)، وإن كانت الأخيرة زادت فاعليتها في العامين الأخيرين، وظهرت العديد من مواقع الكتب التي تعطي بيانات ومعلومات دقيقة عن الكتب من أبرزها جوجل بوك Google Book.

لكن على جانب آخر تراجع دور الصحف الورقية في الوطن العربي في تناول الكتب نقدًا وتحليلاً وتعريفًا، إما بسبب الضغوط الاقتصادية التي قللت من عدد صفحاتها، أو تراجعًا في مستوى هذه الصحف، لكن ظلت بعض الصحف تحافظ على صفحات متخصصة مثل صفحة الكتب في صحيفة البيان الإماراتية وفي صحيفة الرأي الأردنية والنهار اللبنانية، وعلى جانب آخر جاء صدور مجلة الناشر الأسبوعي عن هيئة الشارقة للكتاب في 2017م هامًّا، فهي تغطي نقصًا في عدد المجلات المتخصصة في النشر والكتب وقضايا القراءة.

وفي مصر تقدم الأهرام صفحات متخصصة في الكتب وكذلك الأخبار وأخبار اليوم، بينما تلقى الكتب اهتمامًا خاصًّا من صحيفة أخبار الأدب.

أما برامج التليفزيون المتخصصة في الكتب فهي قليلة، بل تلجأ العديد من القنوات لإلغاء برامج الكتب تحت دعوى عدم جاذبيتها للجمهور، وهو ما ينطبق على البرامج الثقافية على نحو ما قامت به قناة الجزيرة حين ألغت برنامج «الكتاب خير جليس»، في الوقت الذي خصص فيه تليفزيون قطر برنامجًا للكتب، وكذلك انعكس اهتمام الشارقة بالكتب على

تليفزيون الشارقة بصورة متعددة، كما أن كل من عربي BBC وفرنسا 24 كلاهما يخصص برنامجًا للكتب العربية أو يستضيف مبدعًا عربيًّا بمناسبة صدور كتاب.

شهدت السنوات الماضية ظاهرة جديدة كانت ردًّا على فكرة أن الثقافة ليس لها مكان في الوطن العربي، أو أن القراءة ليس لها محل من الإعراب في المجتمعات العربية، وهي ظاهرة قنوات book tube أي قنوات الكتب على اليوتيوب، وهي قنوات منتشرة بصورة متصاعدة خاصة من العام 2015م، وبنسب تكاد تكون متزايدة من الجمهور تصل إلى معدل نمو سنوي 25%، ومن هذه القنوات:

- قناة جيل يقرأ Read Tube وهي لمحمود شريف بدأت في 2017م تخطت حاجز 600 ألف مشترك عدد المشاهدات تجاوز 12 مليون.
- قناة ظل الكتب وهي لسامي البطاطي، عدد المشتركين 115 ألف مشترك والمشاهدات زادت على 2 مليون.
- قناة دودة كتب، وهي لندى الشبراوي عدد المشتركين 70 ألف مشترك والمشاهدات مليون ونصف.
- قناة الزتونة Alzatoona، لمايكل راشد ولها 650 ألف مشترك والمشاهدات مليون مشاهدة.
- قناة كتبجى Kotobji لعبد الحميد حسين وعدد المشتركين 28 ألف مشترك، عدد المشاهدات 600 ألف.
- قناة كتبجى لقاءات لعبد الحميد مدني يستضيف فيها أصحاب مشاريع قرائية ويقدم قراءات في كتب.
- ملخصات كتب، قناة تقدم ملخص لأهم الكتب التي صدرت باللغة العربية والكتب المترجمة، والمشتركون بها 90 ألف وتخطت حاجز المليون مشاهدة.

هذا الاتجاه لم نر له صدى لدى دور النشر العربية لتوظيفه في مجال التسويق والدعاية للكتاب.

هنا يطرح سؤال نفسه: هل تمتلك حركة النشر في الوطن العربي خطط دعاية وإعلان؟

في حقيقة الأمر لا، وبإجراء عينات ومسح عبر سنوات إعداد الدراسة اتضح أن أقصى ما تقوم به دور النشر هو ما يلي:

- إرسال كتب هدايا للصحفيين والإعلاميين مع تقارير مختصرة أحيانًا عن الكتاب.

- بناء صفحات أو حسابات على وسائط التواصل الاجتماعي.
- أحيانًا بعض قواعد البيانات المحدودة للإعلاميين.

لكن في عصر الفضاء الرقمي، فإن البيانات تشكل عاملاً هامًّا. وكثير من الشركات كأمازون وغيرها تبني قواعد بيانات عن الجمهور عبر مواقعها وعبر وسائط متعددة لجمع البيانات، فالقارئ في الأدب أو النقد الأدبي أو العمارة، إذا امتلكت اتجاهات القراءة لديه، فأنت تستطيع أن تصل إليه حين يصدر كتاب يدخل في نطاق اهتماماته.

إن بناء المحتوى الإعلامي بات متعدد المستويات والاتجاهات، ولذا فإن تدريب كوادر لدور النشر العربية على جمع البيانات وطرق استخدامها، وبناء سياسات إعلامية مواكبة لعصرنا، بات أمرًا حيويًّا، للنظر لحالة good read الذي يصنف مصر رقم 11 من حيث التفاعل معه بوصفه أبرز المواقع العالمية المعنية بما يزيد على 30 مليون متفاعل، وتأتي السعودية رقم 13 بما يزيد على 432 ألف متفاعل، والإمارات العربية رقم 26 بما يزيد على 263 ألف متفاعل، والجزائر رقم 31 بما يزيد على 206 ألف متفاعل، والمغرب رقم 33 بما يزيد على 202 ألف متفاعل، والعراق رقم 50 بما يزيد على 114 ألف متفاعل، والأردن رقم 51 بما يزيد على 206 ألف متفاعل، وتونس رقم 54 بما يزيد على 95 ألف متفاعل، لبنان رقم 59 بما يزيد على 87 ألف متفاعل، والكويت رقم 66 بما يزيد على 69 ألف متفاعل، وعمان رقم 68 بما يزيد على 57 ألف متفاعل، وفلسطين رقم 69 بما يزيد على 58 ألف متفاعل، وسوريا رقم 70 بما يزيد على 57 ألف متفاعل، وقطر رقم 71 بما يزيد على 56 ألف متفاعل، والسودان رقم 72 بما يزيد على 55 ألف متفاعل، والبحرين رقم 80 بما يزيد على 35 ألف متفاعل، وليبيا رقم 92 بما يزيد على 29 ألف متفاعل، واليمن رقم 119 بما يزيد على 13 ألف متفاعل، وموريتانيا رقم 151 بواقع 3500 متفاعل.

هذه الإحصائيات اختيرت عن عام 2018م لكونه يقع بين سنوات الدراسة، لكنها كاشفة عن وجود حالة من القراءة والاهتمام بالكتاب، إذا أضيفت لأرقام مشاهدي قنوات الكتب على اليوتيوب يتبين لنا أن هناك فجوة كبيرة بين شغف القراءة عند العرب وتوزيع وتسويق الكتاب العربي.

هنا تبرز أزمة التوزيع والتسويق، وهي أزمة باتت في حاجة ماسة إلى حلول غير تقليدية.إن التقديرات الأولية تشير إلى: ارتفاع مستوى التعليم في الوطن العربي. وأن هناك تأثيرًا إيجابيًّا

لبعض برامج تحفيز القراءة، وعلى سبيل المثال هناك مشروعان إيجابيان بشدة هما:

•مكتبة الأسرة التي بدأت في مصر منذ ثلاثة عقود، وبالتالي نحن لدينا ثلاثة أجيال تقرأ في مصر نتيجة لهذا المشروع المتوقف حاليًّا.

•مشروع تحدي القراءة العربي الذي أطلقه الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم من دبي، وهو يحفز القراءة لدى طلاب المدارس عبر الوطن العربي عبر عدة مراحل، ليعزز ملكة القراءة لدى الأجيال الجديدة، انطلق المشروع في عام 2016م، وشارك في ثالث دورة له عام 2019م، 10,5 مليون طالب، وتوجت السودانية هديل أنور كبطلة لتحدي القراءة، وغيرها من الفائزين من دول عربية، لم يقف هذا المشروع عند هذا الحد فضلاً عن جوائزه السخية، قام بتزويد عدد من المكتبات العربية بالكتب على غرار تزويد مكتبة شهيدة القراءة بالجزائر بـ 3000 كتاب، بل وبتقديم منح لأطفال المدارس للشراء من معارض الكتب، لذا فإن مشروع تحدي القراءة يعد من أكثر المشروعات العربية دعمًا لصناعة النشر في الوطن العربي.

تصاعدت في السنوات الخمس الأخيرة وتيرة البيع والشراء عبر الإنترنت مع نمو أدوات الدفع الرقمي لدى البنوك العربية، هذا السوق الواعد أدى إلى تنشيط بيع الكتاب، لكن هناك عدة عقبات في طريق هذا السوق تتمثل في:

- فترة طلب الكتاب والحصول عليه إذ يتراوح بين 3 أيام إلى أسبوعين.
- تكاليف الشحن التي قد تصل أحيانًا إلى ثلاثة أضعاف سعر الكتاب.

عدم توافر مختصين في مواقع تسويق الكتب التي تسوق أكثر من منتج لكي يستطيعوا تقديم الكتاب بالصورة المناسبة وسط آلاف المنتجات، فضلاً عن تنافسية الكتاب هنا كسلعة غير متكافئة مع غيره، خاصة أن معظم دور النشر لا تقدم عروضًا أو خصومات في مثل هذه المواقع، والمواقع المتخصصة في بيع الكتاب ما زالت إلى الآن تقتصر على القارئ المعتاد عليها، في حين أن المواقع العامة لديها القدرة على جذب قراء جدد إلى الموقع.

المواقع المميزة في هذا الإطار:

موقع النيل والفرات: من أهم المواقع العربية، وبه ميزة تقديم على شاشته كتب أخرى ذات صلة بموضوع الكتاب الذي يطلبه القارئ، فضلاً عن قدرته على التعامل مع عدد كبير من دور النشر العربية.

موقع جوميا: وهو موقع عام يقدم العديد من السلع، ويحظى الكتاب فيه بمكانة مميزة.

لكننا نقف عند موقع سوق الذي استحوذت عليه أمازون، فهو الأعلى ترددًا في المنطقة العربية، وحقق نموًّا مطّردًا في خلال الثلاث السنوات الأخيرة، غير أن هناك حاجة إلى الدفع بالكتاب إلى واجهات الدعاية لهذا الموقع، وهو ما سيُحدث فرقًا في توزيع الكتاب عبره.

إن واحدة من إشكاليات مواقع الكتب المتخصصة، وهو واجهة الموقع على الشاشة ومدى جاذبيتها وسرعة تصفحها، هذا ما عالجه مثلاً موقع Book buz الذي يقدم آلاف الكتب، وهو يتنامى سنويًّا ليتخطي الحدود العربية إلى التوزيع على الصعيد الدولي.

شهد الوطن العربي ظاهرة متنامية في بعض الدول وهي افتتاح سلاسل جديدة لبيع الكتب، فقد مثل افتتاح «ناجي ميجا بوك ستور»، في الجزائر تتويجًا لهذه السلاسل؛ لأنه أول مركز على مستوى تنظيمي عالٍ لبيع الكتاب في الجزائر على مساحة 1300 متر، ومن الملفت للنظر عند افتتاحه طوابير الشباب والقراء وكبار وصغار السن، بلغ عدد الكتب المعروضة للبيع 1400 عنوان، هذا الحدث في الجزائر العاصمة لا شك أنه سيكون له صدى على التراب الجزائري خلال السنوات القادمة، كما شهدت الكويت نشاطًا في سلاسل المكتبات خاصة من الأعرق ذات السلاسل والأحدث بلاتينيوم، بل امتد نشاطا ذات السلاسل ليشمل افتتاح فرع في البحرين، كما تمتلك مؤسسة الأهرام بمصر سلسلة من المكتبات وكذلك مؤسسة دار المعارف.

إن الملفت للنظر أن الناشرين يعتمدون على جهودهم في التسويق والتوزيع، فالمنطقة العربية لا يوجد بها شركات قوية مهمتها تسويق وتوزيع الكتب، من هنا فإن معظم دور النشر تمتلك مكتبات تمثل ما نسبته 92% من حجم مكتبات تسويق الكتب في المنطقة العربية، وفي مصر يقوم القطاع الخاص بامتلاك 92% من حجم مراكز تسويق وتوزيع الكتاب.

لكننا هنا سنتوقف عند محاولات بعض سلطات الضرائب والجمارك فرض ضرائب وجمارك على الكتب، وظهر الأمر حتى في الكتب المرسلة بالبريد من فرد إلى آخر، وليس من شركة إلى فرد مثلاً، وكانت أبرز هذه الحالات، هو ما تم في العراق في 2017م حين فرضت الحكومة العراقية 15% ضرائب على الكتاب المستورد، مما يرفع سعره على القارئ المحمل أصلًا بأعباء الحياة اليومية، هذا ما دفع الدكتور عبد الوهاب الراضي رئيس اتحاد الناشرين العراقيين إلى مخاطبة رئيس الوزراء العراقي في هذا الشأن وكذلك أثار هذا استياء الباحثين وأساتذة الجامعات والمثقفين في العراق.

معارض الكتب

تمثل معارض الكتب في الوطن العربي الأداة الحقيقية لتسويق الكتاب العربي، تكمن أولى مميزات معارض الكتب العربية أنها حدث سنوي يقام بصفة منتظمة، هذا ما يجعل القراء ينتظرون المعارض لاقتناء الكتب وفق موازنات يخصصونها لهذا الغرض، غير أن ثمة ملاحظات أساسية على معارض الكتب العربية خلال السنوات من 2015 إلى 2019م:

طغيان الأنشطة الثقافية والفنية على المعارض، مما يحولها لمهرجانات ثقافية، لدرجة تغطي فيها هذه الأنشطة على المعرض ذاته، مما يشتت الجمهور، عكس ما يجب أن يكون عليه الوضع، وهو ربط الأنشطة الثقافية والفنية بالكتاب المعروض مما يضاعف مبيعاته، إن الاحتجاج بأن هذه رغبة الجمهور، إنما يكشف عن قصور الأنشطة الثقافية والفنية في المنطقة العربية المقدمة للجمهور المتعطش لها طوال العام، ليبرز لنا هنا مصطلح «الحق الثقافي للمواطن» أو ما يسمى لدى البعض «العدالة الثقافية».

بروز قدرات أفضل لدى مدراء المعارض في الجيل الحالي في تنظيم وإدارة المعارض، بدءًا من الحرص على موقع مستدام للمعرض لإنهاء كافة إجراءات المشاركة إلى استخدام التطبيقات الرقمية، لإدخال عناوين الكتب وخاصة الصادرة حديثًا وبناء خرائط رقمية للأجنحة، هذا ما ساعد على وصول القارئ للكتاب، مع استخدام معايير صارمة ضد الكتاب المزور داخل المعارض، لكن كان من الملفت قدرة بعض المعارض على حصر مبيعات الكتب بها نتيجة للتطبيقات الرقمية، وهو مؤشر جيد نستطيع من خلاله لأول مرة قياس سوق الكتاب العربي بصورة فعلية، كما أن بعض التطبيقات تفاعلت مع الجمهور بصورة جعلته يصل إلى ما يريده بسهولة.

بدأ جيل جديد من معارض الكتب داخل الدولة، في أكثر من مدينة، وبعض هذه المعارض أخذ يحقق نجاحات نسبية مثل معارض: جدة، القصيم، الإسكندرية وغيرها.

إن الملاحظ في معارض الكتب العربية كونها عربية بامتياز، فالمشاركات الأوروبية/ الأمريكية/ الآسيوية، حتى ولو كانت عبر بعض دور النشر أو المؤسسات أو المراكز الثقافية،

إنما هي مشاركات كاشفة لحجم مبيعات الكتب الأجنبية عبر معارض الكتب العربية، هذا ما يطرح تساؤلات في ظل زيادة حجم الكتب المستوردة في بعض الدول، ففي العديد من دول الخليج بالإضافة إلى مصر يزداد الإقبال على الكتاب البريطاني والأمريكي أو المترجم من لغة أخرى إلى الإنجليزية، وإن كان من الواضح أن العديد من المشاركات الأجنبية في معارض الكتب هي مشاركات رمزية من مراكز ثقافية أو مؤسسات لها وجود في البلد ذاته، وإن كان من الملاحظ تزايد إقبال دور النشر الأجنبية في معرض الشارقة للكتاب، كنتيجة للسياسات الثقافية للشارقة.

أظهرت معارض الكتب بصورة جلية جيلًا جديدًا من الكتاب الشباب، برزت شعبيتهم بصورة لافتة خلال حفلات التوقيع، مع احتفاظ عدد من المبدعين بمكانتهم بصورة نسبية، كما أظهرت أرقام المبيعات تفوق الرواية على الكتاب الديني من حيث المبيعات، وهي ظاهرة جديدة، فضلاً عن بروز كتب السيرة الذاتية، فضلاً عن الدراسات الإنسانية (علم النفس/ الاجتماع/ التاريخ) كحقول مختصة بات هناك إقبال متزايد عليها، لكن بوتيرة بطيئة عن غيرها.

ازدياد حجم مبيعات الكتاب الرقمي في معارض الكتب العربية بصورة مطّردة خلال 5 سنوات الأخيرة، برز هذا بصورة واضحة على سبيل المثال في معرضي الرياض والشارقة.

كتب الطفل أصبحت ضرورة هذا ما أدركته ذات السلاسل في الكويت التي أطلقت مبادرة «قراؤنا الصغار هم قادة المستقبل» ورعت ذات السلاسل كيدزينيا وهي منطقة ترفيهية للأطفال لتأكيد دورها، كما تنظم للأطفال أحداث مبهجة.

تعد حاليًّا معارض الكتب هي طوق النجاة لكتاب الطفل، بل والأداة القوية لإيجاد قارئ من الكتاب الورقي مستقبلاً، لذا تهتم بعض معارض الكتب بكتاب الطفل، بل خصصت تونس معرض صفاقس للكتاب ليكون معرضًا لكتاب الطفل ففي دورته 25 لسنة 2018، اشتركت في المعرض 15 دولة من خلال 45 دار نشر، وفي عام 2019 أي في الدورة 26 شاركت أيضًا 45 دار نشر من 14 دولة، وزار المعرض 100 ألف زائر، إن مبادرات كتاب الطفل ذات أهمية كبيرة لنجاح عدد من معارض الكتب العربية، هذا ما هو واضح في معارض مثل الشارقة، بيروت الذي زارته 452 مدرسة في رحلات منظمة لتلاميذها في دورة 2015م، والكويت التي زار معرضها في 2019م ، 720 مدرسة في رحلات منظمة، وهي ظاهرة سنوية في هذه المعارض، لكن إذا أخذنا نموذجًا من معرض كتب وعلاقته بالمدارس أيضًا سنجد أرقامًا متصاعدة على النحو التالي في الجدول في معرض بيروت للكتاب:

المدارس التي زارت معرض بيروت

السنة	عدد المدارس
2015	452
2016	480
2017	605
2018	622

وأحصى معرض الرياض زيارة 14500 طفل للمعرض في عام 2017م.

لكن كانت لمساهمات مشروع تحدي القراءة الإماراتي الذي دعم معارض الكتب في المنطقة العربية بتوزيع كوبونات على الأطفال والمدارس لشراء كتب، دور كبير في تحفيز الأطفال على اقتناء الكتب وقراءتها.

ومثلت جائزة اتصالات لكتاب الطفل طوقًا عربيًّا آخر لكتاب الطفل العربي، انطلقت الجائزة في عام 2009م لتصاحب معرض الشارقة للكتاب، وكانت الجائزة توزع بين دار النشر والكاتب والرسام، إلى أن جاءت النسخة الخامسة في العام 2013م، والتي شهدت إطلاق الجائزة بشكلها الجديد، والتي ضمت 5 فئات هي: فئة كتاب العام للطفل، وفئة كتاب العام لليافعين، وفئة أفضل نص، وفئة أفضل رسوم، وفئة أفضل إخراج، ما أضاف إليها روحًا جديدة. وقد بلغت المشاركات في الجائزة عام 2016م، 161 مشاركة، من 53 دار نشر من 13 دولة، وقدموا 87 عنوانًا في فئة كتاب العام للطفل، و 64 عنوانًا في فئة كتاب العام لليافعين.

تحولت الجائزة إلى فاعلية أكبر بشراء عدد من الإصدارات الفائزة ككتب جيدة حكمت وفازت وتوزيعها على مدارس الإمارات العربية المتحدة، وهو ما يدعم جهود الإمارات العربية المتحدة لتحفيز أطفالها على القراءة.

انعكس هذا على زيارات الأطفال لمعرض الشارقة للكتاب حيث وصل عددهم في عام 2019م إلى 230 ألف تلميذ وتلميذة، وهو رقم قياسي مقارنة بعدد سكان الإمارات العربية المتحدة.

لا يوجد إلى الآن تصور واضح حول مدى تفاعل معارض الكتب العربية مع اندماج تكنولوجيا المعلومات والرقمنة في فضاء الكتب، ليطرح تساؤلًا للمستقبل، ماذا لو تراجع الكتاب الورقي كيف سيكون شكل معارض الكتب؟

إن استمرار ظاهرة حظر وجود بعض الكتب في بعض الدول العربية يثير تساؤلات حول حرية التعبير في هذه الدول، في وقت يتم تداول هذه الكتب رقميًّا في ذات الدولة، فيبقى التساؤل: ما فائدة استمرارية إجراءات الفسح في العديد من الدول العربية؟

تفتقد العديد من الدول العربية إلى معارض الكتب مثل: موريتانيا، جيبوتي، جزر القمر، فضلاً عن توقفها في اليمن، وهو ما يعد فقدانًا لأسواق بها قراء، فلا أحد ينكر مكانة الشعر في موريتانيا وغزارة قدرات مثقفيه، غير أن الصومال شهد في السنوات الأخيرة استقرارًا نسبيًّا حفز على إقامة معارض كتاب به.

إننا نستطيع أن نقف عند بعض معارض الكتب لكي ندرك مدى حجم تأثيرها وأهميتها كمدخل قوي إلى عالم الكتاب:

معرض القاهرة: احتفل معرض القاهرة عام 2019م بمرور خمسين عامًا على إطلاقه، واستضاف في هذا العام جامعة الدول العربية، وشهد المعرض في نفس العام انتقاله إلى قاعة معارض جديدة متطورة ذات خدمات أكثر فاعلية، مما أثر على عدد زواره الذي تجاوز في هذا العام 3 مليون زائر ليضرب رقمًا قياسيًّا غير مسبوق في تاريخ المعارض العربية، استخدم معرض القاهرة عبر السنوات من 2016 إلى 2019م تطبيق عم أمين وهو تطبيق على الموبايل يساعد الجمهور على الوصول لدور النشر وكذلك على الكتب التي يرغبون فيها، شهد معرض القاهرة خلال السنوات من 2016 إلى 2019م تنظيم مشاركات (سور الأزبكية) بائعي الكتب المستعملة، كما ساهم هذا التنظيم الصارم في الحد من وجود الكتاب المقرصن في المعرض، كما ساهم في الترويج للكتاب المستعمل كحلقة مهمة لتسويق الكتاب، لكن كانت فاعلية: كاتب ومترجم ملفتة للانتباه إذ قدمت لأول مرة المترجمين كفاعلين ثقافيين وكذلك قدمت العديد من الكتب الأجنبية الهامة التي ترجمت للعربية.

معرض الرياض: يُعد معرض الرياض من أقوي المعارض العربية، لكن الملفت للنظر في دورة 2017م، أن المعرض ضم 260 ألف كتاب مطبوع في مقابل 900 ألف رقمي، تصدرت الرواية مبيعات المعرض خاصة المطبوعة في مصر ولبنان ثم الرواية المطبوعة في السعودية، كما ظهرت كتب الدراسات الإنسانية لتحتل مكانة في المعرض خاصة مع وجود دور نشر سعودية/ لبنانية تتولي إصدار هذه الكتب مثل الشبكة العربية وجداول غيرها، وظاهرة دور النشر التي تعمل في أكثر من دولة ظاهرة بدأت بين القاهرة/ بيروت، لكننا الآن نراها تتعدد مثل دار التنوير التي تعمل بين: بيروت/ القاهرة/ تونس، مثل هذه الشراكات تؤدي إلى إثراء حراك النشر العربي.

معرض الشارقة: مع إنشاء هيئة الشارقة للكتاب وإسناد تنظيم معرض الشارقة الدولي للكتاب لها، نرى تحولاً مهمًّا في المعرض هو الاهتمام بالنشر كصناعة ثقافية، ففي أثناء معرض الشارقة عام 2017م تم إنجاز 1239 صفقة بين الناشرين، محققًا رقمًا قياسيًّا غير مسبوق على امتداد دورات البرنامج المهني الخمس التي سبقت هذه الدورة، لكن الأرقام في المعرض تعكس أهميته في منطقة الخليج ففي دورة 2019م، كان بالمعرض 20 مليون كتاب لـ 1,2 مليون عنوان منها 80 ألف عنوان جديد، بعدد متنوع من اللغات، ويعود هذا التنوع إلى أن الجاليات الأجنبية في الإمارات تعتمد في حصولها على الكتاب من معرض الشارقة بصورة سنوية، كما أن بعض الجامعات الهندية والباكستانية والإيرانية المعنية بالكتاب العربي تحصل عليه بصور مختلفة من معرض الشارقة، كما أن الشارقة تعد مركز نشر الكتب العربية في الإمارات، ويدخل إلى حراك النشر بها بصورة مستمرة ناشرون جدد ومنهم معهد الشارقة للتراث الذي يعمل على الصعيد العربي والدولي.

معرض الدار البيضاء: شهد معرض الدار البيضاء قفزة نوعية في زواره عام 2018م إذ وصلوا إلى 520 ألف وهو ضعف عدد زواره دورة 2017م، يعود ذلك إلى الحملة الدعائية التي صاحبت المعرض وهي إحدى نتائج الدمج بين وزارتي الثقافة والاتصال المغربيتين في وزارة واحدة. إن المغرب لديه قاعدة قوية من الباحثين وأساتذة الجامعات والمثقفين، وهو ما يجعل المعرض له أهمية لدى المجتمع المغربي، نرى ذلك بصورة أساسية عبر صفحات وسائط التواصل الاجتماعي التي يتبادل خلالها زائرو المعرض انطباعاتهم عن الكتب والمعرض مدحًا وتقريظًا ونقدًا لكل شيء، وذلك خلال أيام المعرض، كما أن المعرض هو مكان مفضل للمثقفين الموريتانيين الذين يفتقدون معرضًا في بلدهم.

معرض تونس: شهد معرض تونس عددًا من الإيجابيات في عام 2016م، كان أبرزها غياب الكتاب المزور عن المعرض، فضلاً عن توفير إدارة المعرض الخدمات التي تحفز وجود الجمهور وتساعد الناشرين، لكن في هذا العام تراجعت مبيعات الكتب في معرض تونس، لكن في عام 2017م شهد المعرض قفزة إضافية، وكان أول معرض يستجيب للندوات المشتركة بين مدراء المعارض العربية واتحاد الناشرين العرب حيث منح الناشرين العرب خصمًا قدره 20% من قيمة إيجارات الأجنحة.

مديرو المعارض والناشرون

تعد سلسلة الاجتماعات المتتابعة بين اتحاد الناشرين العرب ومديري المعارض العربية، إحدى الأدوات الهامة التي ساهمت منذ عام 2016 إلى عام 2019م في الحد من مشاكل المعارض العربية، فضلاً عن مناقشات مثمرة دارت بها وكذلك التوصل عبر أوراق بحثية لرؤى محددة للمعارض العربية.

كانت مكتبة الإسكندرية قد استضافت مؤتمر مديري معارض الكتب العربية واتحاد الناشرين العرب في 5و6 سبتمبر 2016م، واقترح في نهاية المؤتمر اتخاذ عدة قرارات:

القرارات:

- اعتماد اسم لجنة مديري معارض الكتب العربية واتحاد الناشرين العرب، وتتكون من مديري المعارض العربية وممثل اتحاد الناشرين العرب، مع عقد اجتماعات للجنة بصورة دورية.
- وضع معايير واضحة لمشاركة الناشرين العرب في المعارض، على أن يوقع طلب أعضاء اتحاد الناشرين العرب من طرف إدارة المعرض، وطلب السجل التجاري من دور النشر للتأكد من قانونية دار النشر وحقيقة وجودها الواقعي.
- السماح للناشر بسداد رسوم الاشتراك في أثناء المعرض، ومن لا يلتزم سيتم وضعه على القائمة السوداء لمنعه من المشاركة في جميع المعارض العربية.
- التنسيق بين مديري المعارض العربية لضمان عدم تداخل مواعيد وبدايات ونهايات المعارض.
- إيجاد آليات جديدة للحد من الرقابة المفرطة على الكتب والتي تمنع عرض الكتب التي يطلبها القراء.

- التطبيق الحازم لمكافحة الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية واعتماد قرارات اللجنة العربية لحماية حقوق الملكية الفكرية باتحاد الناشرين العرب.
- الالتزام بإلغاء عروض البرامج الترفيهية وألعاب الأطفال والتسجيلات الصوتية والمرئية غير التعليمية.
- الاهتمام بالدعاية والإعلان عن المعرض بفترة كافية.
- توفير كل وسائل الاتصال وخدمات الإنترنت في المعرض.

إن هذه القرارات وغيرها مما اتخذ وضع التنفيذ عقب ذلك بصور متفاوتة بين إدارات المعارض، وهي كاشفة لمشكلات معارض الكتب العربية.

وكانت الاجتماعات التالية بالتوالي في: الكويت/ أبو ظبي/ القاهرة ، وكانت حصيلتها أيضًا جيدة.

إحصاءات معارض الكتب العربية: عام 2015

الدولة	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
الإمارات (الشارقة)	40	1585		1.200.000	11 يومًا		عدد دور النشر الأجنبية 645
الإمارات (أبوظبي)	63	1181			7 أيام		أقيم على مساحة 31.962م
الأردن (عمان)							لم ينعقد هذا العام
البحرين							لم ينعقد، حيث أنه ينعقد كل عامين
الجزائر	47	910		1.573.000			عدد الناشرين من الجزائر 290 ناشرًا ومن خارجها 620 ناشرًا عدد عناوين الكتب 250.000 عنوان
السودان (الخرطوم)	15	200		65.000	13 يومًا		
العراق (بغداد)	14	120		1.000.000	10أيام	95	الطرود الوارد 5 آلاف والمرتجعة تقريبًا 2500
الكويت	28	508		310.000	11 يومًا		عدد دور النشر الأهلية 446- وزيارات المدارس 640، المبيعات2,1 مليون دينار كويتى
المغرب (الدار البيضاء)	46	281	12	340.000	10أيام	459	
(الرياض)	29	915			10أيام		مساحة المعرض 23ألف متر
تونس	19	692	19	250.000	10أيام		

عُمان (مسقط)	25	498		704.312	10أيام	179	عدد دور النشر يشمل التوكيلات أيضًا-عدد العناوين 180.000 عنوان
فلسطين	يقام معرض فلسطين الدولي للكتاب مرة كل عامين، وإقامته مرهونة بالظروف السياسية وضغوط الاحتلال الإسرائيلي، وأقيم عام 2016.						
قطر (الدوحة) من 17-7 يناير2015	29	432	5	350.000	11 يومًا	28	عدد الطرود المستلمة 25ألف- مرتجع 5500طرد، مبيعات تقريبي 15مليون ريال قطري
قطر (الدوحة) من 12-2 ديسمبر2015	26	455	5	350.000	11 يومًا	19	الطرود المستلمة 27ألف- المرتجع 6آلاف، مبيعات تقريبي 16مليون ريال قطري
لبنان- (بيروت)	6	261	13	150.000	14 يومًا		عدد الناشرين من لبنان 188 فقط عدد زيارات المدارس مدرسة452 و 17جامعة
مصر- (القاهرة)	26	850	28	3.000.000		350	وشارك أيضًا 100كشك أزبكية

عام 2016

الدولة	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
الإمارات (الشارقة)	41	1681		1.200.000	11 يومًا		عدد دور النشر الأجنبية 732
الإمارات (أبوظبي)	63	1261			7 أيام		أقيم على مساحة 31،962م
الأردن (عمان)	15	200	15	150.000	10 أيام	150	فلسطين ضيف الشرف
البحرين	22	345	30	150.000	11 يومًا	150	المبيعات 175.000 دينار بحريني بزيادة نسبة المبيعات 70% عن عام 2014م
الجزائر	50	963		1.535.000			عدد الناشرين من الجزائر 298 ومن خارجها 665 عدد العناوين في المعرض 400.000
السودان (الخرطوم)	15	250		65.000			
الكويت	30	565		300.000	11 يومًا		عدد دور النشر الأهلية 503، زيارات المدارس 695، والمبيعات قدرها 2 مليون دينار كويتي
المغرب (الدارالبيضاء)	44	276	15	370.000	9 أيام	392	
السعودية (الرياض)		500			10 أيام		بمشاركة 1.200.000عنوان
تونس	23	810	21	257.000	10 أيام		

عُمان (مسقط)	27	650		682.187	10 أيام	115	عدد دور النشر يشمل التوكيلات أيضًا-عدد العناوين 250.000
فلسطين		400		400.000	10 أيام		عدد المشاركين يشمل التوكيلات أيضًا، وأقيم على مساحة 3000م، 500ألف عنوان كتاب
قطر (الدوحة)	33	480	8	500.000	11يومًا	31	الطرود المستلمة 30ألف، المرتجع 5آلاف، المبيعات تقريبي 18مليون ريال قطري
لبنان (بيروت)	5	233	8	165.000	14 يومًا	11	عدد الناشرين من لبنان فقط 171، زارته 480 مدرسة، و18 جامعة
مصر (القاهرة)	35	850	30	3.500.000		300	وشارك أيضًا 118كشك أزبكية

عام 2017

الدولة	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
الإمارات (الشارقة)	60	1690		2.280.000	11 يومًا		عدد دور النشر الأجنبية 400، أقيم على مساحة 14625 م ، 1239 صفقة بين الناشرين (رقم قياسي)
الإمارات (أبوظبي)	65	1320			7 أيام		أقيم على مساحة 35.148م
الأردن (عمان)	17	185	17	150.000	10 أيام	165	أقيم على مساحة 3250 م
الجزائر	52	972		1.700.000			عدد العناوين بالمعرض 260.000
السودان (الخرطوم)	16	270		78.000	13 يومًا		
العراق (بغداد)	18	153		1.200.000	10 أيام	105	عدد الطرود الوارد 6ألاف والمرتجع 2400
الكويت	30	482	59	330.000	11 يومًا	125	عدد دور النشر الأهلية 423، بمشاركة أكثر من 160 ألف عنوان، منها 11 ألف كتاب جديد في 2017.
المغرب (الدار البيضاء)	54	353	22	345.000	10أيام	349	

السعودية (الرياض)	25	500		404.212	10أيام		إجمالى المبيعات 72مليون ريال، 260.000 كتاب مطبوع 900.000 كتاب إلكتروني، عدد زوار موقع المعرض 2.2مليون، بعدد عمليات شراء 38ألف.
تونس	29	748	25	350.000	10 أيام		
عُمان (مسقط)	28	757		826.006	10 أيام	173	عدد دور النشر يشمل التوكيلات أيضًا-عدد العناوين 450.000
قطر (الدوحة)	29	355	8	500.000	7 أيام	24	الطرود المستلمة 26ألف، المرتجع 3500، المبيعات 18مليون ريال قطري، أقيم على مساحة 23500م
لبنان (بيروت)	6	258	6	160.000	14 يومًا	11	عدد الناشرين من لبنان 190، زارته 605 مدرسة، و 21 جامعة
مصر (القاهرة)	35	700	38	3.500.000	14 يومًا	300	وشارك أيضًا 119كشك أزبكية

عام 2018

الدولة	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
الإمارات (الشارقة)	77	1874		2.230.000	11 يومًا		عدد دور النشر الأجنبية 417
الإمارات (أبوظبي)	63	1350			7 أيام		أقيم على مساحة 35،148م
الأردن (عمان)	17	165	16	170.000	10 أيام	140	
البحرين (المنامة)	26	400		200.000	11 يومًا		عدد زوار موقع المعرض 18000 زاره 9000 تلميذ
الجزائر	47	1015		2،200.000			عدد الناشرين من الجزائر 276 ومن خارجها 739 عدد العناوين بالمعرض 300.000
السودان (الخرطوم)	16	250		58.500	13 يومًا		
العراق (بغداد)	22	255		1.400.000	11 يومًا	164	عدد الطرود 6آلاف طرد والمرتجع 2400
الكويت	26	369	35	330.000	11 يومًا	136	عدد العناوين 87246، منها 12200عنوان 2018م
المغرب (الدار البيضاء)	45	305	24	520.000	10أيام	404	
السعودية (الرياض)	27	520		911.653	11يومًا		340.701 كتابًا، 11.943عملية شراء،

تونس	24	752	28	389.000	10 أيام		الدول المشاركة تونس 121، مصر 49، سوريا 28، لبنان 22، دول أجنبية 11
عُمان (مسقط)	28	783		1.000.060	10 أيام	180	عدد دور النشر يشمل التوكيلات أيضًا-عدد العناوين 500.000
فلسطين		500		500.000	10 أيام		عدد الدور المشاركة يشمل التوكيلات، وأقيم على مساحة 5000م، 60ألف عنوان كتاب إجمالي المبيعات 1.200.000 دولار، وللأسف منع الاحتلال الإسرائيلي الناشرين العرب من المشاركة المباشرة
قطر (الدوحة)	30	427	10	500.000	10 أيام	30	الطرود المستلمة 30ألف، المرتجع 5آلاف، المبيعات تقريبي 19مليون ريال قطري
لبنان (بيروت)	8	232	7	170.000	14 يومًا	11	زارته 622 مدرسة، و19 جامعة
مصر (القاهرة)	27	867	38	3.500.000		350	وشارك أيضًا 117كشك أزبكية

عام 2019

الدولة	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
الإمارات (الشارقة)	83	2000		2.520.000	11 يومًا		عدد دور النشر الأجنبية 443
الإمارات (أبوظبي)	76	1067			7 أيام		أقيم على مساحة 26148م
الأردن (عمان)	19	195	19	170.000	10 أيام	155	250ألف عنوان
الجزائر	36	1030		1.265.000			عدد الناشرين من الجزائر 298 ومن خارجها 732 عدد العناوين بالمعرض 250.000
السودان (الخرطوم)	16	220		65.000	13 يومًا		
العراق (بغداد)	26	344		1.400.000	12 يومًا	176	عدد الطرود 7آلاف طرد والمرتجع 2500
الكويت	30	490		350000	11 يومًا		500 ألف عنوان منها 13 ألف عنوان جديد 2019. ومساحة المعرض 18500م، زارته 720 مدرسة، إجمالي المبيعات 3.6مليون دينار كويتي
المغرب (الدار البيضاء)	42	302	22	560.000	10أيام	418	

السعودية (الرياض)	30	450		600.000	10 أيام		
تونس	23	663	27	392.000	10 أيام		
عُمان (مسقط)	30	828		1.000.212	10 أيام	253	عدد دور النشر يشمل التوكيلات أيضًا-عدد العناوين 523.000
قطر (الدوحة)							لم ينعقد هذا العام
مصر (القاهرة)	35	741	38	3.800.000	14 يوم	525	وشارك أيضًا 6 سور أزبكية، 60310 عدد الطرود المستلمة

البيانات الواردة في الجداول أعلاه تم الحصول عليها من إدارات معارض الكتب.

تزوير الكتب

شهد الوطن العربي في السنوات من 2015 إلى 2019م تصاعدًا متزايدًا في تزوير الكتب العربية ورقيًّا ورقميًّا، حتى كتب الصحفي سيد محمود مقالاً في صحيفة الشروق المصرية في 13 أكتوبر 2020م حذر فيه بشدة من خطورة تزوير الكتب وهو ما دفع بالأديبة أحلام مستغانمي أن تغرد بأن 90% من كتبها المتداولة في مصر مزورة، هذه الظاهرة تصاعدت نتيجة لعدم ردع المزورين وقصور القانون في التعامل مع هذه الظاهرة على الصعيد العربي وليس مصر فقط، على الرغم من المواد الواضحة في القانون رقم 82 لسنة 2002م ولائحته التنفيذية إلا أن محاضر تزوير الكتب في مصر مستمرة ومتصاعدة، بل وصل الأمر في مصر إلى إقامة مزور الكتب معرضًا للكتاب بمركز شباب ميت غمر دقهلية في مصر، وتحرر له محضر رقم 1650 قسم شرطة ميت غمر دقهلية لسنة 2019م، لكن جاء حصر الدكتور خالد حيف لأشكال التزوير في الوطن العربي كاشفًا بصورة أكبر لهذه الإشكالية، وقد حصرها على النحو التالي:

أكثر أشكال التزوير انتشارًا ما يقوم به المزور من الاستيلاء على العمل بالكامل، من أوله حتى آخره، محتفظًا فيه باسم مؤلف الكتاب واسم دار النشر دون أدنى تغيير أي شيء في الشكل أو المضمون، إلا أن جودة النسخة المزورة عادة ما تكون أقل من نسخة الكتاب الأصلي، وأحيانًا تكون مطابقة لها، كي لا يتمكن أحد من اكتشافها.

النوع الثاني من التزوير فيعتمد على سرقة محتوى الكتاب كاملاً ونسبته إلى مؤلف آخر، وهو أسوأ أنواع التزوير على الإطلاق؛ لأنه يعتبر سرقة مضاعفة، إذ تتم فيه سرقة أموال وأرباح دور النشر والمؤلفين، فهذا يعتبر سرقة أدبية حيث يحصد المنسوب إليه المؤلف زورًا على عصارة أفكار وإبداع غيره.

كما أن هناك نوعًا ثالثًا للتزوير، وهو نوع خليط بين النوعين الأول والثاني، وفيه يتم تأليف كتاب بالكامل ونسبته إلى كاتب معروف زورًا وبهتانًا، ليضمن المزور تحقيق النجاح والانتشار المطلوب، وتحقيق أكبر عائد مالي ممكن.

إن هذه التصنيفات الثلاث تنطبق على ما هو مزور ورقيًّا ورقميًّا، لكن إذا أردنا تصنيف الدول العربية من حيث حجم الكتب المزورة، فيتصدر العراق الدول العربية في هذا المجال، حتى إن المثقفين والناشرين وأصحاب المكتبات دشنوا في عام 2018م حملة جماعية قوية ضد تزوير الكتاب كان من شعاراتها (التزوير جريمة أخلاقية) (التزوير جريمة أخلاقية ومهنية) (احذر الكتاب المزور).

على الصعيد الإعلامي ووسائط التواصل الاجتماعي، تجد أن إدراكهم خطورة الكتاب المزور ليست من أنه يؤثر على الكتب العربية أو الأجنبية المصدرة للعراق، لكن الخطورة تكمن في بنية النشر في العراق، إذ إن حرمان المؤلف العراقي والناشر العراقي من حصاد جهودهم يؤدي إلى انهيار صناعة النشر في العراق الواعدة خلال السنوات القادمة، فالعراق لديه قاعدة من الجامعات في معظم مدنه الرئيسية، فضلاً عن وجود بنية ناهضة للتعليم، ومجتمع يقرأ بنهم، وبدأت تظهر أقلام عراقية جديدة في مجالات عدة كالرواية مثل أحمد سعداوي مؤلف رواية فرانكشتاين في بغداد، التي تصدرت قوائم الروايات العربية الأكثر مبيعًا على موقع أمازون، وكانت قد فازت بجائزة البوكر العربية في 2014م ومنذ ذلك التاريخ وهذه الرواية تزور على نطاق واسع في العراق وأيضًا في عدد من الدول العربية، إن انتشار تزوير الكتاب بكثافة في العراق أدى إلى هجرة الأقلام العراقية إلى خارجه مثل الدكتور علي الجبوري عالم الآثار العراقية القديمة الذي نشر في كل من أبو ظبي والإسكندرية، بل نجد العاصمة الأردنية عمان وبيروت يحظيان بأقلام عراقية، إذًا بات كيان صناعة النشر في العراق مهددًا في وجوده، وهذا ما أدركه العراقيون من مستويات ومشارب متعددة، لذا اتجهوا إلى الضغط لتنظيم ومساندة هذه الصناعة، كانت العراق تحظى بدور نشر قوية مملوكة للدولة العراقية كدار الشؤون الثقافية التي كانت أكبر ناشر في العراق والتي تعثرت لسنوات بسبب ما مر به العراق ثم عادت مؤخرًا لنشاطها، وكذلك مكتبة المتنبي ودار الكتب العلمية ودار ومكتبة الأمير وغيرها، لكن عثرات النشر في العراق لم تقف في سبيل صعود نسبي للنشر في العراق، لكن أتت ظاهرة التزوير لتضع تساؤلات وعثرات أمام النشر في العراق.

مَثل التزوير في السودان بابًا لأرباح حققها ما يسميه المثقفون السودانيون الناشر (الشبح) ناشرًا ليس له عنوان أو اسمًا يغير موقعه باستمرار، ومن أبرز ما زور في السودان مؤلفات منصور خالد، وترجمات باولو كويلو، ودوواين محمود درويش، ومؤلفات الطيب صالح

وغيرها، مما أدى إلى ضعف حركة تسويق الكتاب في السودان وأثر سلبًا على مبيعات الكتب للجمهور في معرض الخرطوم الدولي للكتاب، أضف إلى هذا ضعف شبكة مكتبات توزيع الكتب في السودان وضعف موازنات التزويد لدى الجامعات السودانية، كل هذا يعطي مؤشرات عن حالة النشر في السودان، والتي تحتاج إلى معالجات جذرية لتعبر عن الواقع الحقيقي للإبداع والفكر والمعرفة في السودان.

إن مطاردات اتحاد الناشرين المصريين للمزورين أتى ثماره في محاصرتهم بصورة نسبية ومنها واقعة مصادرة 3399 مزورًا والتحفظ عليهم في عام 2018م، غير أن ظهور مزورين خارج نطاقات المدن الرئيسية التي تقود النشر في مصر (القاهرة – الإسكندرية – المنصورة) جعل مطاردتهم بها درجة من درجات الصعوبة، غير أن الصرامة تجاه المزورين في معرض القاهرة للكتاب الذي شهد خلال السنوات من 2016 إلى 2019م إجراءات فعالة ضد وجود الكتاب المزور أتت بعضًا من الثمار، لكن يظل لدى المزور شبكات يعمل من خلالها، وهنا تبدو أزمة العلاقة بين الناشر وباعة الصحف على أرصفة الشوارع في مصر، وكذلك أزمة الخلط بين الكتاب المزور والكتاب المستعمل لدى باعة الكتب المستعملة وهي منافذ ينفذ منها باعة الكتب المزورة، وهنا تبدو الحاجة ماسة لمعالجة هذه الإشكاليات، فحجم سوق الكتب المزورة في مصر بلغ 100 مليون جنيه في أقل الفرضيات، لكن مؤخرًا نجحت مصر في الحد من ظاهرة تزوير الكتب وجرى تجميعها عبر عدد من الإجراءات.

وفي سوريا يبدو الوضع مع تزوير الكتب والحرب والركود الاقتصادي صعبًا بصورة تفوق باقي الدول العربية، وهو ما يحتاج دراسة مستقلة عن حالة النشر في سوريا ومستقبلها وأدوات النهوض بها، خاصة أن سوريا لسنوات كانت من الفاعلين الأساسيين في حركة النشر العربية.

فيما شهدت فرشات شارع محمد الخامس الذي يعد أكثر شوارع العاصمة المغربية حيوية، انتشار الكتاب المزور على نطاق واسع، لمؤلفين مغاربة وعرب منهم: عبد الله العروي، وحنا مينه، أحلام مستغانمي وغيرهم، لكن ما ساعد على ذلك أيضًا أسباب تشترك فيها العديد من الدول بلا استثناء، وهي:

ضعف شبكات توزيع الكتاب على كافة التراب الوطني لكل الدول العربية، بدءًا من الكويت إلى المغرب، حتى إن بعض المكتبات المختصة أغلقت خلال السنوات الماضية أو تحولت لأنشطة أخرى، لذا فوصول الكتاب للقارئ قضية باتت ملحة لمعالجتها.

ارتفاع سعر الكتاب المطبوع؛ لأن مدخلات الصناعة لا تصنع في معظمها عربيًّا، فضلاً عن فرض ضرائب وجمارك باهظة عليها، أضف أن بعض الدول العربية تفرض ضرائب ورسوم على الكتاب كمنتج نهائي عند بيعه.

عدم توفر كتب بعض المؤلفين مما يعطي مساحة للمزورين ليعملوا فيها مثل كتب: ذكي نجيب محمود، نزار قباني، أمين معلوف، حمد الجاسر، محمود شاكر، يوسف السباعي، سهيل ذكار، عبد الرحمن بدوي، هذه أمثلة من ندرة بعض المؤلفات سواء في موطنها الأصلي أو في العديد من الدول التي يوجد بها جمهور يطلب هذه الكتب.

أما في حالة الكتب الرقمية المتاحة على شبكة الإنترنت وهي بالآلاف وبلا حقوق سواء من الناشر أو المؤلف، وهي ظاهرة تتفاقم بصورة يومية على مئات المواقع التي تتيح هذه الكتب مجانًا وبعضها يحصل على عوائد مالية من وراء ذلك، فلا يوجد إلى الآن صورة واضحة لكيفية التعامل مع هذه المواقع سواء عبر وزارات الاتصالات أو حتى من الناحية القانونية.

أدى عدم تصنيف النشر كصناعة في الدول العربية إلى ضعف تعامل التشريعات القانونية مع الكتب المزورة على كافة الأصعدة.

عدم وضوح حقوق الناشر وحقوق المؤلف على المصنف (الكتاب) لدى العديد من الجهات المعنية بالدول العربية، يجعل التعامل مع حالات التزوير تدخل في بعض الأحيان في بيروقراطية هذه الجهات.

تقارير الدول الأعضاء
في اتحاد الناشرين العرب

الإمارات العربية المتحدة

تشهد صناعة النشر في الإمارات العربية المتحدة منحنًى تصاعديًّا في العشر السنوات الأخيرة، سواء على صعيد النشر الورقي أو الرقمي، عبر العديد من المبادرات التحفيزية سواء للنشر أو القراءة، وكان اختيار الشارقة عاصمة عالمية للكتاب في عام 2019م من قبل اليونسكو صدى لهذا التصاعد، هناك مراكز متعددة للنشر في الإمارات العربية المتحدة، تنظم جمعية الناشرين الإماراتيين العلاقة بين الناشرين في الدولة وتقدم لهم العديد من الخدمات وهم طبقًا لإحصائها 100 ناشر، لكن على جانب آخر لدى الإمارات 185 مكتبة عامة موزعة على مدنها تقدم خدمات جيدة للقراء، منها خدمات القراءة الرقمية من المنزل على غرار ما تقدمه مكتبة الشارقة العامة، إلى جانب ذلك تقوم مكتبات الجامعات في الإمارات بتقديم خدمات عديدة لقرائها، ونستطيع أن نقف أمام خدمات مكتبة جامعة الإمارات العربية المتحدة لطلابها كثيرًا، نظرًا لوجود سياسات تزويد واضحة لدى إدارتها منذ إنشائها. إن تعددية المؤسسات الثقافية الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني أعطت درجة من الحيوية للحراك الثقافي الإماراتي، وعلى الصعيد الوطني نرى دور اتحاد كتاب وأدباء الإمارات الذي يضم 200 عضو من مواطني الإمارات و185 عضوًا منتسبًا، حيث له رصيد من النشر إذ أصدر إلى الآن 65 كتابًا و61 قصة ورواية و90 كتابًا في دراسات مختلفة، فضلاً عن ترجمة 40 عملاً من الشعر والقصة والمسرح والتاريخ والدراسات النقدية إلى الإنجليزية والفرنسية والبرتغالية، وهو يقوم الآن على ترجمة 60 كتابًا إلى الهندية والإيطالية بالتعاون مع هيئة الشارقة للكتاب.

كان تأسيس هيئة الشارقة للكتاب حدثًا مهمًّا في تاريخ صناعة النشر الإماراتية، إذ تم مأسسة معرض الشارقة للكتاب والعديد من مبادرات الشارقة للقراءة والمكتبات، لكن تظل دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة رقمًا مهمًّا في حركة النشر الإماراتية حيث تتزايد وتيرة النشر بها، فضلاً عن تنوع موضوعات الكتب التي تصدرها وتنوع جنسيات المؤلفين، وهذا ما يجعلها من حيث النشر تتجاوز محيطها الإماراتي إلى الانتشار في محيطها العربي.

إصدارات دائرة الثقافة بالشارقة

السنة	عدد الكتب
2015	80
2016	86
2017	113
2018	130
2019	132

كما تصدر الدائرة عددًا من المجلات بانتظام منها: الرافد، المسرح، الشارقة الثقافية، القوافي... إلخ.

كما دخل ساحة النشر خلال السنوات الخمس الأخيرة من الشارقة مؤسستان هما: معهد الشارقة للتراث، الذي أصدر سلسلة من الكتب التي تركز على التراث الشعبي العربي، ومجلتان هما: مراود والموروث. ومجمع اللغة العربية في الشارقة الذي يصدر مجلة العربية لساني، كما أتاح على موقعه بصورة رقمية المعجم التاريخي للعربية.

تنتشر في دبي العديد من دور النشر الورقي والرقمي، لكننا نستطيع أن نرى تميزًا بينها في تخصص دار الهدهد في النشر للأطفال، واستطاعت الدار عبر مطبوعاتها تلبية الروح الخليجية للأطفال.

ودار القلم التي أصدرت منذ العام 1976م إلى الآن ألف عنوان، وإن كانت أصدرت في العام 2015م 16 عنوانًا، لنجد في دبي دار فيوجن للنشر والمطبوعات الرقمية والتي تذهب إلى المناهج التربوية والتعليمية. ومؤخرًا شهدت دبي إنشاء دار نشر جامعة حمدان بن محمد الذكية.

لكننا في دبي نرى زخمًا في النشر والحراك الثقافي عبر ثلاث مؤسسات هي: ندوة الثقافة والعلوم، مؤسسة جائزة العويس التي تصدر العديد من الكتالوجات الفنية والكتب، ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث والذي يهتم بنشر الكتب التراثية والتاريخية.

تشهد أبو ظبي منذ إنشاء هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث وتيرة متسارعة في الاهتمام بصناعة الكتاب ككل ونشره، وتهدف برامج أبو ظبي المتعددة إلى تحولها إلى مركز حيوي للنشر، وقد كان مركز الإمارات للدراسات السياسية والإستراتيجية عبر السنوات العشر

الأخيرة قد برز كناشر في الإمارات، وقدم عددًا كبيرًا من الكتب المؤلفة والمترجمة للمكتبة العربية، على جانب آخر امتازت مكتبته بقدرة عالية على التزويد المنتظم من الكتب العربية والأجنبية.

الكتب المنشورة في الإمارات

السنة	عدد الكتب
2015	1436
2016	1281
2017	2061
2018	2249
2019	2968

الترجمة

قادت العديد من مشاريع الترجمة الإمارات العربية المتحدة إلى تبوؤ مكانة متقدمة في مجال الترجمة إلى العربية في المنطقة العربية، تميزت هذه المشاريع بتعدد مساراتها وتنوعها، وهو ما أعطى زخمًا نوعيًّا لما تقدمه الإمارات للترجمة للعربية.

تعد منحة الشارقة لدعم الترجمة نموذجًا ممتازًا لدعم الناشر والمترجم في الوطن العربي، وبالتالي ساهمت في دفع حركة الترجمة العربية على الصعيد العربي ككل، تأسست المنحة في العام 2011م، تبلغ قيمة المنحة بحد أقصى 4000 دولار أميركي للكتب العامة، و 1500 دولار لكتب الأطفال، وتركز على موضوعات محددة هي: الخيال، المذكرات، التاريخ، الطهي، الأطفال والناشئة، الشعر، وهذه المنح للترجمة من العربية إلى لغات أخرى. في عام 2020م، بلغت قائمة الطلبات المقدمة للترجمة من اللغة العربية إلى لغات أخرى: 48 إلى اللغة التركية، و 39 إلى الإنجليزية و 35 إلى البرتغالية، 19 إلى المقدونية، 26 إلى الأرمينية، و 12إلى الصربية، و 9 إلى الجورجية، و 7 إلى الفرنسية و 5 إلى الروسية و 3 إلى الإسبانية... إلخ.

هذه التعددية تكشف أن هذه المنحة الفريدة في الترجمة من العربية تغطي مجالاً كان به نقص في الساحة العربية.

كما تقدم المنحة منحًا للترجمة إلى العربية من أي لغة، فمن التركية قدمت دور النشر 281 طلبًا، ومن الإنجليزية 226 طلبًا، ومن الإسبانية 54 طلبًا، و6 عن الفرنسية، 34 عن الروسية... إلخ، تكشف كثافة الطلاب المقدمة وجود رغبة عارمة عربية للترجمة إلى العربية أيضًا، لكن كانت قضية التمويل حاجزًا أزالته الشارقة بهذه المنحة.

وتقدم مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم دعمًا للترجمة أيضًا على الصعيد العربي والدولي، وقدمت دعمًا للمنظمة العربية للترجمة لتقدم 34 كتابًا مدعومًا.

في السنوات العشر الأخيرة برز مشروع كلمة للترجمة إلى العربية الذي تنفذه هيئة أبو ظبي للثقافة والسياحة، وقد تميز هذا المشروع بعدة مميزات هي:

- المنهجية في اختيار الموضوعات بحيث تغطي مساحات تصنيف للترجمة إلى اللغة العربية.
- جودة الترجمة وجودة إخراج الكتب المترجمة.
- تعدد اللغات المترجم منها.
- الاهتمام بترجمة سلاسل كتب من دور نشر يقر لها بجودة المضمون.

سعى مشروع كلمة إلى التحول لمشروع متكامل، إذ ينظم مؤتمرًا سنويًّا للترجمة، وبالتالي لدى القائمين عليه عبر المؤتمر صور واضحة لإشكاليات الترجمة وجديدها، فضلاً عن بناء مشروع كلمة قاعدة بيانات بها 600 مترجم عربي.

النشر الرقمي

تتحول الإمارات العربية المتحدة إلى الفضاء الرقمي بوتيرة متسارعة، ومن هذا المنطلق نجد العديد من المبادرات في هذا الاتجاه، منها مبادرات مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، والتي أسست مركز المعرفة الرقمي، وهو منصة رقمية متطورة تدعم ثقافة القراءة وتتضمن مجموعة من الكتب باللغة العربية، سواء المؤلفة أو المترجمة في كافة مجالات الحياة، إضافة إلى الكتب والدوريات العربية والأجنبية، والمعاجم، والتراجم والسير الذاتية، والصور والخرائط، وتضم الآن هذه المنصة 200 ألف عنوان في مختلف المجالات، لكن اكتمال هذه المنصة طبقًا للمخطط لها سيجعلها ذات فاعلية كبيرة.

هنا تحضر مكتبة الشارقة العامة التي تتيح عبر موقعها خدمة القراءة الرقمية للكتب التي حصلت على حقوق إتاحتها رقميًّا، لنجد أيضًا منهجًا آخر وهو الإتاحة الكاملة لمطبوعات

دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في دبي على موقعها، في حين أتاح مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث جانبًا من كتب بصيغة رقمية للاطلاع والتحميل من موقعه، خاصةً مجلة آفاق الثقافة والتراث التي يصدرها.

مبادارت ثقافية

مبادرة ألف عنوان وعنوان

انطلقت مبادرة «ألف عنوان وعنوان» الثقافية الفكرية في فبراير 2016م، تحت شعار «ندعم الفكر النثري المحتوى» حيث استهدفت في مرحلتها الأولى إصدار 1001 كتاب إماراتي، تعزيزًا للإنتاج المعرفي والفكري في الدولة، وفي نوفمبر 2017م أعلنت المبادرة عن ختام مرحلتها الأولى.

وفي يناير 2018م، انطلقت المرحلة الثانية من المبادرة ضمن أهداف تسعى من خلالها إلى إصدار 1001 عنوان إماراتي طبعة أولى، منها 700 عنوان لدور النشر التي تندرج تحت مظلة جمعية الناشرين الإماراتيين، و 301 عنوان لمؤلفين إماراتيين.

تم نشر أكثر من 1800 كتاب حتى الآن بدعم مادي يزيد عن 9 ملايين درهم خلال المرحلتين.

مبادرة ثقافة بلا حدود

أتت مبادرة «ثقافة بلا حدود» بهدف تشجيع الكبار والصغار على القراءة، حيث تتلخص فكرتها بإنشاء مكتبة في كل بيت إماراتي في إمارة الشارقة، من خلال تزويد العائلات الإماراتية بمجموعة مختارة من الكتب باللغة العربية يستفيد منها أكثر من 42 ألف عائلة في مختلف مناطق إمارة الشارقة.

انطلقت «ثقافة بلا حدود» برعاية كريمة من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، وبمتابعة من الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي، رئيس اللجنة المنظمة لثقافة بلا حدود، بهدف نشر الوعي بين أفراد المجتمع وتعزيز أهمية القراءة باعتبارها سبيلاً للمعرفة والارتقاء.

تسعى «ثقافة بلا حدود» إلى ترسيخ اسم إمارة الشارقة كعاصمة للثقافة في دولة الإمارات العربية المتحدة، من خلال تنظيم برنامج مكثف من المحاضرات، وورش العمل، والنشاطات

التثقيفية للمدارس والجامعات والمكتبات، وتعمل على تعزيز القراءة في عمليه النمو الفكري لدى الأطفال بالإضافة إلى تعميق المعرفة العامة. وقد تم توزيع 42366 مكتبة مجانية حتى الآن بالإضافة إلى توزيع 2118300 كتاب مجاني.

مشروعات ثقافية

الموسوعة الشعرية من المشروعات الملفتة للانتباه التي تنفذها دائرة الثقافة والسياحة- أبو ظبي، وهي أول موسوعة إلكترونية للشعر العربي أطلقت في عام 1998م ومن ثم تم الإعلان عن تحديث الموقع أبريل 2016م ضمن فعاليات معرض أبو ظبي للكتاب لتضم أكثر من 3090 ديوانًا، لمختلف مدارس الشعر العربي إضافة إلى استحداث زوايا جديدة تلبية لرغبة القراء، يأتي في مقدمتها زاوية معلومات عن القصيدة، وزاوية (عن الديوان) ونافذة (من التراث) وزاوية (قصيدة اليوم) و(مقال الشهر) وزاوية الاستماع، وتضم عددًا كبيرًا من القصائد المسموعة بأصوات نخبة من الشعراء والفنانين بالإضافة إلى ركن المكتبة التراثية والذي يضم 488 مرجعًا تضمنت أشهر وأهم موسوعات الأدب العربي ومعاجمها، هذا المشروع نموذج جيد لمشروعات النشر الرقمي التي يمكن البناء عليها.

ومشروع قلم الذي أطلقته دائرة الثقافة والسياحة أيضًا لتنمية ودعم وتشجيع الموهوبين والمبدعين الإماراتيين في مجال الكتابة والتأليف، ويهدف إلى تنمية ومساعدة الشباب عبر نشر وتوزيع وترويج أعمالهم الأدبية.

معرض الشارقة الدولي للكتاب

يعد معرض الشارقة الدولي للكتاب واحدًا من أهم معارض الكتب العربية، فقد انطلق في العام 1982م ليكون نواة لانطلاق مشروع الشارقة الثقافي، ففي عام 2015م شاركت فيه أكثر من 1547 دار نشر من 64 دولة وعرض فيه أكثر من 1.5 مليون كتاب بـ 210 لغة، كانت لنجاحات المعرض المتتابعة صدى إيجابي، حيث حصدت هيئة الشارقة للكتاب المنظمة للمعرض على الجائزة البرونزية ضمن جوائز «ترانسفورم» الشرق الأوسط وشمال أفريقيا للعام 2016م، عن فئة أفضل تطوير إستراتيجي أو إبداعي لعلامة تجارية جديدة، كما فازت الهيئة بجائزة «شخصية العام الثقافية» ضمن جائزة العويس للإبداع عام 2016م.

معرض الشارقة للكتاب يمنح عددًا من الجوائز في دورته كل عام، وهو ما يعطي زخمًا للمعرض واهتمامًا من دول عديدة، يعود هذا إلى تنوع هذه الجوائز وهي على النحو التالي:

أفضل كتاب إماراتي في مجال الرواية وقيمتها 100 ألف درهم، وهي خاصة بمواطني دولة الإمارات، قدمت هذه الجائزة عبر سنواتها عددًا من المبدعين الإماراتيين للساحة الأدبية.

أفضل كتاب إماراتي في مجال الدراسات، وقيمتها 100 ألف درهم.

أفضل كتاب إماراتي في أي من مجالات الإبداع، وتخصص الجائزة في كل عام لأحد مجالات الإبداع، وقيمتها 50 ألف درهم.

جائزة أفضل رواية عربية وقيمتها 150 ألف درهم.

جائزتان لأفضل كتاب أجنبي، واحدة في الخيال، وأخرى في أدب الواقع، وقيمة كل واحدة 50 ألف درهم.

حرص معرض الشارقة على دعم حراك النشر العربي من حيث الجودة والمضمون وكذلك الدولي عبر ثلاث جوائز؛ واحدة لأفضل ناشر محلي، والثانية لأفضل ناشر عربي والثالثة لأفضل ناشر أجنبي، وقيمة كل جائزة 25 ألف درهم.

معرض الشارقة للكتاب

السنة	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
2015	40	1585		1.200.000	11 يومًا		عدد دور النشر الأجنبية 645
2016	41	1681		1.200.000	11 يومًا		عدد دور النشر الأجنبية 732
2017	60	1690		2.280.000	11 يومًا		عدد دور النشر الأجنبية 400 ، أقيم على مساحة 14625م، 1239 صفقة بين الناشرين (رقم قياسي)
2018	77	1874		2.230.000	11 يومًا		عدد دور النشر الأجنبية 417
2019	83	2000		2.520.000	11 يومًا		عدد دور النشر الأجنبية 443

* الأرقام الواردة مسؤولية إدارة المعرض.

معرض أبو ظبي الدولي للكتاب

أقيم معرض أبوظبي للكتاب لأول مرة في عام 1981م في بناية المجمع الثقافي أبو ظبي، وشهد المعرض عدة نقلات نوعية منذ ذلك التاريخ وصولًا إلى العام 2015م الذي احتفل خلاله المعرض بيوبيله الفضي في جلسات نقاشية تمحورت حول سيرة الراحل العظيم الشيخ زايد آل نهيان، الرئيس والمؤسس لدولة الإمارات العربية المتحدة، والذي افتتح أول دورة للمعرض وقدم مكرمة بشراء الكتب المعروضة، فكانت نواة دار الكتب الوطنية الإماراتية، ونواة العديد من المكتبات العامة في الإمارات، وشارك في أول معرض بالإمارات 50 ناشرًا وفي 2015م شارك 1181 ناشرًا، هذا التزايد في عدد الناشرين يعكس النمو المتزايد لاهتمام أبوظبي بالكتاب، بل تطمح أبوظبي لتكون من مراكز النشر الرئيسية في الوطن العربي، وهناك ميزة نسبية في معرض أبوظبي وهي تداخل مساحات الأنشطة الثقافية والفنية والفكرية مع مساحات العرض في سلاسة تجعل الجمهور من رواد الأنشطة يطلعون على الكتب المعروضة، وتجعل القراء ممن يرغبون في شراء الكتب الاطلاع على الأنشطة وحضورها، هذا التمازج صمم بعناية شديدة.

وذلك ما يفسر بلوغ زوار المعرض في عام 2015م حوالي 265 ألف زائر تقريبًا في 7 أيام وهو رقم قياسي مقارنة بتعداد سكان أبو ظبي.

لكن مما يضفي زخمًا إعلاميًّا لمعرض أبو ظبي هو توزيع جوائز الشيخ زايد للكتاب، التي تبلغ مجمل قيمة الجوائز في فروعها 7 ملايين درهم، وهذه الفروع هي: الآداب، الترجمة، التنمية وبناء الدولة، الثقافة العربية في اللغات الأخرى، أدب الطفل والناشئة، الفنون والدراسات النقدية، المؤلف الشاب، شخصية العام الثقافية، النشر والتقنيات الثقافية، حظيت الجائزة باحترام شديد خلال السنوات السابقة، مما أعطى معرض أبو ظبي اهتمامًا إعلاميًّا موسعًا.

يصاحب معرض أبو ظبي أيضًا حفل جائزة البوكر العالمية للرواية العربية التي تنظمها هيئة أبو ظبي للثقافة والسياحة بالاشتراك مع جائزة البوكر في بريطانيا، منذ انطلاقها تعد هذه الجائزة محل احترام من الكُتاب والنقاد والجمهور، ومراحلها المختلفة بدءًا من القائمة الطويلة إلى إعلان الأديب الفائز، تحظى باهتمام عربي موسع، وبالإضافة إلى ذلك أيضًا تتجه الجائزة لتنظيم ورش كتابة لمجموعات من المبدعين العرب الشباب.

كما يقدم معرض أبو ظبي الدولي للكتاب دعمًا للترجمة من وإلى العربية، كما لديه برامج لدعم النشر الرقمي والصوتي.

معرض أبو ظبي للكتاب

السنة	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
2015	63	1181			7 أيام		أقيم على مساحة 31.962م
2016	63	1261			7 أيام		أقيم على مساحة 31.962م
2017	65	1320			7 أيام		أقيم على مساحة 35.148م
2018	63	1350			7 أيام		أقيم على مساحة 35.148م
2019	76	1067			7 أيام		أقيم على مساحة 26.148م

* الأرقام الواردة مسؤولية إدارة المعرض.

المملكة الأردنية الهاشمية

تنامى بصورة واسعة الإنتاج المعرفي في الأردن خلال العشر السنوات الماضية، خاصة في مجالي الكتب الورقية والرقمية، واستفادت الأردن من تجربتي مصر ولبنان، فصاغت حراكًا للنشر خاصًّا بها، ساعد في هذا تراجع النشر في العراق منذ العام 1990م، وهجرة عدد كبير من أساتذة الجامعات والباحثين العراقيين إلى الأردن، فضلاً عن وجود طبقة من المثقفين الأردنيين وأساتذة الجامعات الأردنية، واعتماد فلسطين على الأردن في الكتاب عاملاً مساعدًا.

تقوم دور النشر الخاصة في الأردن بدور كبير في حركة النشر الأردنية، وتتركز في العاصمة عمان، ولمعظمها مكتبات توزيع خاصة بها، وتستخدم وسائط التواصل الاجتماعي في التواصل مع قرائها.

هناك العديد من الأمثلة الناجحة والواعدة في الأردن لكننا سنتوقف عند اثنين هما:

دار الشروق: أسست دار الشروق عام 1979م، لكنها بدأت نشاطها المكثف في النشر عام 1985م، أصدرت الدار إلى الآن أكثر من ألف عنوان في مجالات متعددة، وتختار الدار العناوين المنشورة بعناية، وهي إحدى علامات العاصمة عمان، ولها فرع في الضفة الغربية، وهي رقم 1 في النشر الذي يتراوح بين: الأردن/ العراق/ فلسطين، فقد يعدها البعض دار نشر عربية أكثر من كونها أردنية، فالدار تتواصل مع جمهورها عبر عدة وسائط منها الفيس بوك حيث يوجد على صفحتها 27.148 متابعًا.

مطبوعات دار الشروق من 2015 - 2019

السنة	عدد العناوين
2015	28
2016	35
2017	33
2018	52
2019	40

دار أسامة: برزت دار أسامة خلال الخمس السنوات الأخيرة عبر برنامجها للنشر، حيث نشرت الدار العديد من العناوين المميزة منها: 48 معجمًا، 141 موسوعة، 16 رواية، 212 كتابًا للأطفال، وبلغ مجمل ما نشرته الدار إلى تاريخه 1113 عنوانًا، ولديها متجر رقمي لبيع الكتب، وصفحة على الفيس بوك بها 33.881 متابعًا، وتتواصل الدار مع جمهورها عبر العديد من الوسائط.

دار أسامة من 2015-2019

السنة	عدد العناوين
2015	84
2016	59
2017	39
2018	42
2019	41

إن البيئة الحاضنة لصناعة الكتاب في الأردن جيدة، حيث نشأ جيل جديد من القراء الأردنيين عبر مشروع «القراءة للجميع / مكتبة الأسرة» الذي يوفر الكتاب للمواطن بأسعار زهيدة.

عدد إصدارات ونسخ دورات مهرجان القراءة للجميع

الدورة	السنة	عدد العناوين	عدد نسخ كتب الأطفال/ ألف نسخة	عدد نسخ كتب الكبار/ ألف نسخة	مجموع النسخ/ ألف
الأولى	2007	50	50	200	250
الثانية	2008	75	100	275	375
الثالثة	2009	100	100	400	500
الرابعة	2010	50	50	200	250
الخامسة	2011	50	70	200	270
السادسة	2012	50	70	200	270
السابعة	2013	50	70	200	270
الثامنة	2014	50	50	120	170
التاسعة	2015	50	50	120	170
العاشرة	2016	51	55	120	175
الحادية عشرة	2017	51	55	120	175
المجمــوع		627	720	2155	2875

تتنوع هذه الإصدارات من حيث المجالات والمواضيع ولكنها تركز على ما يلي:

- الدراسات والتراث الأدبي.
- التراث العربي الإسلامي.
- الأدب الأردني.
- الأدب العالمي.
- الثقافة العامة.
- الفكر والحضارة.
- الأدب العربي.
- الأطفال.

يحصل الأطفال على نسبة 23% من حجم ما ينشر، هذا المشروع بهذه المكونات يهدف إلى تأسيس قارئ، وهذا ما بدأت الأردن تحصده، إذ إن وجود قاعدة من القراء ساهمت في تنشيط حراك النشر في الأردن.

على جانب آخر تتبنى وزارة الثقافة الأردنية العديد من المشروعات التي تصب في هذا الاتجاه، منها مشروع الذخيرة العربية لنشر المؤلفات الأردنية رقميًّا، لكن أكثر المشروعات الواعدة والتي ما زالت تحت الإعداد مشروع المكنز الأردني للتراث الشعبي، وهو وعاء معرفي سيتضمن المفردات الشعبية لشتى مناحي الحياة في الأردن، من خلال جمع مفردات الحياة الشعبية وشرحها بإيجاز مع فهرسة المفردات وتصنفها تمهيدًا لإصدارها في معجم.

يقف مجمع اللغة العربية في الأردن بوصفه ناشرًا متميزًا في هذا المجال بقوة، إذ تتعدد إصداراته، بل أطلق إذاعة على موقعه لجذب الجمهور، يصدر المجمع مجلتين، مجلة المجمع للغة العربية، وهي دورية أكاديمية، ويصدر مجلة البيان العربي، وهي مجلة ثقافية تعنى بشئون اللغة العربية المعاصرة خاصة تعليمها وتبسيطها وتفاعلها. وأصدر المجمع عدة معاجم أبرزها «معجم لسان العرب الاقتصادي»، لكنه أيضًا يتيح مجانًا على موقعه العديد من المطبوعات بصيغة رقمية، كما يتيح كشافات لمصطلحات العلوم باللغة العربية وما يقابلها باللغة الإنجليزية.

الناشرون في الأردن

نوع الناشر	العدد
دور نشر خاصة	128
دور نشر حكومية	12
الإجمالي	140

الناشرون في الأردن طبقًا لتخصصاتهم

النشر العام	النشر الرقمي	مصاحف كتب تراث	كتب مدرسية	كتب جامعية	مجالات موضوعية	تخصصات أخرى
7	8	12	11	80	12	10

اتجاهات نشر الكتب في الأردن من 2015 - 2019

جغرافيا وتاريخ	آداب	فنون	علوم تطبيقية	علوم بحتة	لغات	علوم اجتماعية	ديانات	فلسفة وعلم نفس	معارف عامة
749	3222	291	993	222	439	3131	1227	479	186

النشر الرقمي

يحظى النشر الرقمي في الأردن باهتمام يتزايد عامًا بعد عام، ولذا أطلق الأردن موقع كَتَبَا: الكتب هي ربة الكتابة وتسكن معبد الكتب في البترا، حيث منح العرب الأنباط مكانة عالية في حضارتهم للكتابة، لذا أفردوا ربة لحراسة الكتابة ورعايتها.

منصة الكتب، منصة قراءة مجانية للكتاب الأردني والعربي، المنصة تتضمن عددًا من الدوريات الأردنية منها مجلة أفكار، فضلاً عن كتب في موضوعات متعددة من الأدب إلى الديانات إلى الجغرافيا والتاريخ والسير الذاتية والفنون...إلخ.

المنهل

قاعدة بيانات ومعلومات عربية تعد من الأبرز في مجالها في المنطقة العربية، حيث نجحت في بناء محتوى رقمي عربي رصين، وتتخذ من دبي مقرًّا لها أيضًا، ولهذا المحتوى العديد من المميزات النسبية منها:

- البحث في النص الكامل.
- ربط المحتوى، تظليل النصوص وإضافة الحواشي.
- إنشاء أرفف الكتب الشخصية.
- تعدد طرق الوصول إلى البيانات والمعلومات.

مكتبة الكتب الرقمية للمنهل تضم 18270 عنوانًا من 228 ناشرًا، يغطون الوطن العربي وبعض الدول الإسلامية.

هذه المكتبة تضم مجموعات متخصصة من الكتب بصورة جيدة منها متخصصة الاقتصاد الإسلامي، ومن أبرز مجموعاتها المتخصصة مجموعة دراسات إستراتيجية شرق أوسطية متاحة عبر الإنترنت.

تقدم المنهل مجموعة من الدوريات بصورة رقمية خاصة في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية، إضافة إلى العلوم الطبية والتقنية مثل: الكيمياء، علم الأحياء، الهيدرولوجيا «علوم المياه»، الرياضيات، الزراعة.

اتجهت المنهل إلى التطبيقات الرقمية لتعليم الأطفال خاصة اللغة العربية، وهي تتجه في ذلك إلى المدرسين والأسرة والمدرسة.

قاعدة رسائل جامعية تضم 6000 رسالة من الجامعات التالية: الجامعة الأردنية، جامعة آل البيت، جامعة بيرزيت، جامعة جدارا، جامعة الشرق الأوسط، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، جامعة عمان للدراسات العليا.

تمتلك المنهل واحدة من أقوي قواعد البيانات والكتب والدوريات العربية، فهي تمتلك كتبًا في 16 حقلًا معرفيًّا ولديها 22982 وتتزايد مجموعتها بمعدل سنوي 30% تقريبًا، كما تحتوي قاعدة الدوريات على 478 دورية تضم 86585 مقالاً تندرج تحت 621 عنوانًا بزيادة سنوية 30% تقريبًا.

الكتب المنشورة في الأردن

السنة	عدد الكتب
2015	1936
2016	1983
2017	1254
2018	2477
2019	3920

عدد الكتب المنشورة في الأردن طبقا للغة النشر 2015-2019

اللغة العربية	اللغة الإنجليزية	اللغة الفرنسية
10552	387	30

يلاحظ زيادة النشر باللغة الإنجليزية بنسبة 24% عن السنوات السابقة للدراسة، كما أن هناك جودة في نصوص هذه الكتب.

تزوير الكتب

سجل في الأردن خلال السنوات السابقة لتزوير ونسخ وقرصنة الكتب، هذه الظاهرة تقوم عليها شبكات منظمة، بدأت بتقليد وتزوير كتب دور النشر العربية، إلى تزوير كتب دور النشر الأردنية التي تلقى إقبالاً أردنيًّا وعربيًّا، ومنها كتب دار اليازوري على سبيل المثال لا الحصر، وتقوم المكتبة الوطنية الأردنية بجهود حثيثة للحد من هذه الظاهرة ، فقد تم تسجيل 3120 قضية في الفترة بين 2009 إلى 2019م، وهذا الرقم يشمل الكتب والوسائط والبرامج الرقمية، وفي عام 2016م تم تسجيل 317 قضية، وسُجل 62 قضية في عام 2017م، وتبقى هذه القضية ساخنة في الأردن إذ تهدد صناعة النشر به.

معرض عمان الدولي للكتاب

يشهد معرض عمان الدولي للكتاب كل عام إضافات جديدة ففي دورته التي أقيمت عام 2019، شارك فيه 350 دار نشر عربية وأجنبية من 22 دولة، وكرم الشاعر أمجد ناصر باختياره شخصية العام الثقافية، وقد كان فاز بجائزة الدولة التقديرية عام 2019م، واستضاف المعرض تونس كضيف شرف، ونظم على هامشه بالاشتراك مع اتحاد الناشرين الدوليين المؤتمر الإقليمي للاتحاد والذي ناقش السبل المتاحة أمام الناشرين للارتقاء بالنهضة الثقافية في الوطن العربي وتحديات وصول الكتاب للأجيال الجديدة.

السنة	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
2015							لم تنعقد هذا العام
2016	15	200	15	150.000	10 أيام	150	فلسطين ضيف الشرف
2017	17	185	17	150.000	10 أيام	165	أقيم على مساحة 3250م
2018	17	165	16	170.000	10 أيام	140	
2019	19	195	19	170.000	10 أيام	155	بمشاركة 250.000 عنوان

* الأرقام الواردة مسؤولية الاتحاد الإقليمي.

الجمهورية الإسلامية الموريتانية

40 ألف مخطوط، هذا ما تم رصده إلى الآن في موريتانيا، لكن توقعات من الخبراء أن العدد أكبر من هذا بكثير، موريتانيا بلد العلم، فشنقيط مدينتها العلمية أنتجت من العلم ما لم تنتجه مدينة أخرى، لذا فمنذ فترة مبكرة ترى موسوعات ترصد الحركة العلمية في موريتانيا، من أول هذه المؤلفات ما كتبه، أحمد بن الأمين الشنقيطي المتوفي عام 1913م تحت عنوان «الوسيط في أدباء شنقيط» كتبه سنة 1911م لنرى استكمالاً له من قبل الدكتور محمد المختار ولد أباه تحت عنوان «الشعر والشعراء في موريتانيا» وتقدم لنا بعد ذلك دار المذهب في نواكشوط :«إسهام العلماء الشناقطة في حركة النهضة الأوروبية في المشرق والمغرب» والذي ألفه نخبة من العلماء لتطلق موريتانيا في عام 2018م ، مشروعًا يعد من أوائل مشاريعها الرقمية هو «موسوعة الشناقطة « للتعريف بعلم وعلماء موريتانيا، ستتضمن هذه الموسوعة : خرائط/ أفلامًا قصيرة/ كتبًا/ أبحاثًا/ صوتيات/ إحصائيات. ولا شك أن إطلاق هذه الموسوعة الرقمية سيكون حافزًا لإطلاق العديد من مشروعات النشر الرقمي .

تتعدد مشكلات النشر في موريتانيا، مما يجعل النشر الرقمي أحد الحلول لتحفيز النشر في موريتانيا، هذا ما أدركه المجتمع الثقافي في موريتانيا، فأطلق موقع الثقافة في موريتانيا نشر عدد من الكتب بصيغ رقمية، فنشرت ديوان الشاعر المختار السالم أحمد سالم (القيرمان الدامية) رقميًّا، كما نشر ديوان (خربشة طفل) للشاعر أماعلى حاجب، كما نشر رواية للدكتور محمد بن تتا (أولاد أم هانئ).

إن نشاط الطبقة المثقفة في موريتانيا كثيف، وهو ناتج من الثقافة الشفهية القوية الحاضرة في موريتانيا لدى المتعلمين وغير المتعلمين في المدارس، وهؤلاء لديهم ذاكرة قوية تستقطب أشعارًا ونصوصًا نثرية متوارثة منذ قرون، لذا فالقول بأن الأمية نسبتها كبيرة في موريتانيا هو قول مجازي يقتصر على أمية القراءة والكتابة، لا أمية الثقافة، فموريتانيا بحق

بلد المليون شاعر، من هنا نرى الوجود الموريتاني والأديب الراحل محمد ولد عبدي، الذي نشرت له دائرة الثقافة والإعلام كتابًا بديعًا هو «موريتانيا بلد المليون شاعر» ولاقى نجاحًا كبيرًا. إن محدودية حركة النشر في موريتانيا جعلت عددًا من مفكريها وأدبائها، يتجهون للنشر في بيروت / القاهرة/ الخليج العربي، فنشر الشاعر خديم رسول الله بن زياد إلى طبع ديوانه (أربعون قصيدة في حب المصطفى) على نفقة الشريف اليمني البدر (الأهدل في القاهرة) كما نشر مركز نماء للبحوث والدراسات في بيروت كتابًا هامًّا للباحث أبو العباس إبراهام عنوانه: (آلاف السنين في الصحراء) والذي يتناول تاريخ موريتانيا منذ فترات زمنية مبكرة ، فيما ترى اهتمامًا متزايدًا في العديد من الدول للنشر عن موريتانيا وتراثها وثقافتها في: السعودية/ مصر/ المغرب على سبيل المثال، فقد نشرت مكتبة الإسكندرية في 2016م، كتابًا عن الرسوم الصخرية في موريتانيا للدكتور حمدي عباس باللغة الإنجليزية.

إن صدى الثقافة الموريتانية عربيًّا نراه في اختيار اتحاد الكُتاب العرب رواية (مدينة الرياح) للأديب الموريتاني موسى ولد ابنو، ضمن أفضل مائة رواية في الأدب العربي، وفوز محمد فال عبد اللطيف بجائزة نجيب محفوظ التي تنظمها الجامعة الأمريكية في القاهرة.

إن محدودية برامج تحفيز النشر في موريتانيا أدى إلى مشهد ثقافي به زخم لا يقابله نشر بذات المستوى، وعلى الجانب الآخر نرى هناك العديد من الجهود المبذولة، يبرز فيها دور العديد من دور النشر الموريتانية، منها **دار القرنين** التي تعد نموذجًا جيدًا لرصد حركة النشر في موريتانيا واتجاهاتها، فقد نشرت الدار في بلد يؤمن بالشعر أول ديوان لشعر النثر لشاعر موريتاني وهو الشاعر المختار السالم أحمد سالم، تحت عنوان (ديوان اليافور) وذلك في عام 2016م، كما نشرت رواية الكنز للأديبة سميرة حمادي فاضل، ونشرت كتابًا مترجمًا هو (تاريخ الغارات البرتغالية على شواطئ غرب أفريقيا) وهو من تأليف غوميس أيانيس وترجمة دكتور أحمد ولد المصطفى، ونشرت كتب تراثية محققة منها: «منح الرب الغفور في ذكر ما أهمله صاحب فتح الشكور» حققه الدكتور محمد الأمين بن حمادي، هذا التنوع يكشف اتجاهات النشر في موريتانيا التي تتجه نحو: الأدب، الشعر، الرواية، التاريخ، التراث، بصورة أساسية فيما يحضر الكتاب الديني الإسلامي بقوة في العديد من دور النشر الموريتانية، عبر العديد من دور النشر الموريتانية، ولا نرى حضورًا للكتب العلمية التطبيقية بصورة واضحة، كما أن عدد الكتب الفلسفية أو في علم النفس أو المكتبات قليل للغاية، لكننا نرى حرصًا من دور النشر الموريتانية على الترويج لكتبها فتجد صفحة «مكتبة الآداب» على الفيس بوك لبيع

الكتب الورقية واتخذت الجمعية الوطنية للتأليف والنشر مبادرة جيدة بإطلاق موقع رقمي هو «آفاق فكرية».

لتأتي تجربة جديدة في نواكشوط هي تجربة « **دار قمم**» والتي أطلقت في 2019م، والتي أطلقت برنامجًا طموحًا للنشر والترجمة مع وعود بتنظيم مسابقات سنوية، لكن الحكم على هذه التجربة ما زال مبكرًا، ولمحدودية عدد المكتبات في موريتانيا خاصة المكتبات العامة أطلقت مبادرة من المجتمع المدني هي « اقرأ معي» وهي مبادرة لمكتبة عامة بسيطة تتيح الكتاب للشباب.

هناك جهد على صعيد المؤسسات في موريتانيا، فالمعهد الموريتاني للدراسات الإستراتيجية، أطلق سلسلة كتب تحت عنوان «بناء الإنسان الموريتاني في القرن 21» وأصدر عددًا من المطبوعات باللغتين العربية والفرنسية، منها: الحكامة في موريتانيا، إصلاح منظومة التعليم، ثقافة السلم والاعتدال في مواجهة التطرف العنيف، منظومة القيم.

كما ينشر بصورة منتظمة أعمال ملتقياته ومؤتمراته، مثل: « أعمال ملتقى مراكز الدراسات الإستراتيجية في المغرب العربي».

على جانب آخر سعى اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين لإصدار العديد من الأعمال الإبداعية لأعضائه، والتي لاقت رواجًا، حتى «طبع ديوان الشاعر أحمد ولد الوالد» طبعتين.

فيما أصدر المعهد الموريتاني للبحث والتكوين في مجال التراث وهو يتبع وزارة الثقافة، مجلة الوسيط، ولكنها لا تصدر بانتظام، وأصدر العديد من فهارس المخطوطات والكتب منها: عادات الزواج، الأمثال، الحكايات.

لنجد العديد من الكتب التي توثق المدن التراثية في موريتانيا والتي برز منها عدة كتب مؤلفات الدكتور أحمد مولود الهلال الأستاذ في جامعة نواكشوط، والذي ينشط في النشر أبحاثًا وكتبًا في العديد من الدول مثل: تونس/ المغرب/ مصر/ الإمارات العربية المتحدة.

فجامعة نواكشوط، تعتبر المخزن الحقيقي للإنتاج الفكري في موريتانيا، وهي بدأت تنشط في نشر العديد من الدوريات العلمية أبرزها دورية كلية الآداب، كما أصدرت عددًا محدودًا من الكتب.

على حين بدأت جامعة شنقيط العصرية في نشر العديد من الدوريات العلمية، وكثفت نشاطها في نشر الكتب باللغتين الفرنسية والعربية، وكذلك بدأت في نشر المخطوطات فافتتحت مشروعها هذا بـ «دليل المحفوظات في شنقيط» ليتجه إلى نشر مخطوطات محققة ودراسات وإن ركزت على الدراسات التاريخية والدينية.

أعداد الكتب المنشورة في موريتانيا

السنة	عدد الإصدارات
2015	381
2016	435
2017	510
2018	510
2019	550

الدوريات

مجلات عامة	دوريات علمية		صحف
	محكمة	غير محكمة	
1- مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية - جامعة نواكشوط - كلية الآداب والعلوم الإنسانية 2- مجلة دراسات موريتانية المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الإستراتيجية 3- حولية جامعة شنقيط 4- المجلة الموريتانية للعلوم السياسية 5- مجلة المعهد الموريتاني للبحث العلمي 6- التقرير السنوي لمركز الصحراء			1. جريدة الشعب 2. Horizon 3. جريدة الأمل 4. التواصل 5. أشطاري 6. Rénovateur 7. L ‘ÉVEIL 8. Le Calame 9. Le Quotidien De Nouakchott 10. Nouakchott Info 11. Points Chauds

اللغات المطبوع بها الكتب في موريتانيا من 2015-2019

اللغة			ملاحظة
العربية	الإنجليزية	الفرنسية	
2000	20	500	تشمل الكتب التعليمية

اللغات التي ترجم منها إلى العربية في فرنسا في الفترة من 2015–2019 عددها 40 كتابًا، وتقوم دار القرنين ودار جسور عبد العزيز بدور كبير في نشر الكتب في موريتانيا.

اتجاهات نشر الكتب في موريتانيا

السنة	معارف عامة	فلسفة وعلم النفس	ديانات	لغات	علوم اجتماعية	علوم بحتة	علوم تطبيقية	فنون	آداب	جغرافيا تاريخ
2015	30	_	65	30	15	22	22	20	32	45
2016	27	_	70	30	15	22	22	17	32	40
2017	27	_	71	30	15	22	22	17	32	40
2018	25	_	95	45	16	25	25	17	32	45
2019	30	_	90	50	15	27	35	15	30	50

الجمهورية التونسية

النشر في تونس واقعه يعكس تاريخ تونس بامتداداته عبر الزمن، فهو نشط نسبيًّا كأداة مقاومة للاستعمار، خاضع لسلطة الدولة القوية في حقبة ما بعد الاستقلال، يموج بالتحولات والحيوية لكنه رهين تساؤلات في حقبة ما بعد 2011م.

هنا تبرز من بين ثنايا تاريخ النشر في تونس مكتبة المنار التي أسسها التيجاني المحمدي، والتي نشرت للعديد من أعلام تونس منهم: حسن حسني عبد الوهاب والطاهر عاشور، علمًا بأن حسن حسني عبدالوهاب تجاوز الحدود التونسية فنشرت كتب وأبحاث له في مصر والعراق، كما نشرت مكتبة المنار كتبًا دينية صدرت لأفريقيا، لنرى في ذات السياق المكتبة الشرقية التي أسسها محمد خوجة، والتي أصدرت كتبًا أدبية ودينية، لنرى أيضًا في هذه السلسلة من الجهود مكتبة النجاح التي أسسها الهادي عبد الغني بالقرب من الزيتونة لينتقل لاحقًا إلى شارع الحبيب بورقيبة، والذي نشر دواوين أبي القاسم الشابي، والذي كان نشر أشعاره في مجلة أبولو في مصر ولاقت صدى كبيرًا.

لتستمر مسيرة حركة النشر في تونس بعد ذلك إلى قيادة الحراك الثقافي من مكتبة ودار نشر علي العسلي في نهج الزيتونة، وهو أول ناشر تونسي يطبع في بيروت، لينفتح النشر في تونس عربيًّا مع أبي القاسم محمد كرو، الذي درس في بغداد وتفاعل مع القاهرة وبيروت، ليؤسس دار نشر تونسية تنفتح على نشر مؤلفات من الجزائر والمغرب وفلسطين.

هذا كله يقودنا إلى أن النشر باللغة العربية كان حاضرًا في ظل الحقبة الاستعمارية، لكن لا يوجد إلى الآن حصر دقيق له، والخطورة الكامنة مستقبلاً هو أنه مع الزمن نفقد العديد من أوائل المطبوعات التونسية، خاصة أن العديد منه كتب ليس لها أرقام إيداع، وهي ظاهرة تونسية ما زالت مستمرة إذ يتراوح عدد ما ينشر في تونس سنويًّا بين 650 إلى 800 كتاب، والرصد خارج إطار الببليوغرافيا الوطنية يكشف أن هناك على الأقل ما بين 100 إلى 250 عنوانًا سنويًّا بلا أرقام إيداع، وبعض هذه الكتب تطبع على نفقة مؤلفها بعيدًا عن أي دار نشر،

ولكنها تظهر كمراجع لدراسات وأبحاث أو في وسائل التواصل الاجتماعي، هذه الظاهرة في حاجة لمعالجة، ويقودنا هذا إلى أن حراك النشر في تونس لا يوازي الإنتاج المعرفي للمثقفين والمفكرين والأساتذة التونسيين، لذا فهناك هجرة أقلام من تونس إلى الخارج خاصة إلى بيروت ومؤخرًا الخليج العربي فضلاً عن فرنسا.

أدى تأسيس الدار التونسية للنشر والتوزيع في حقبة الحبيب بورقيبة إلى تواري حركة النشر التونسية نسبيًّا ودورانها في فلك الدولة التونسية، وهذا ما أظهر جيلاً من الكتاب التونسيين لكن لم يتح الفرصة لنمو القطاع الخاص في تونس في حقل النشر، لكن مع السبعينيات من القرن العشرين تبدأ في تونس شركات تؤسس مطابع ليقوم العديد من المثقفين والمفكرين بالطباعة على نفقتهم الخاصة، ليصوغ المؤلفون وأساتذة الجامعات والمبدعون حركة نشر جديدة في تونس، وما زال أثرها مستمرًّا إلى اليوم في العديد من فضاءات النشر في تونس.

كانت دار الصباح في تونس كمؤسسة صحفية تمتلك مطبعة، هذا ما جعلها رقمًا في صناعة النشر في تونس منذ تأسيسها في عام 1969م، لكن هذا الدور لم يبرز إلا في منتصف السبعينيات من القرن العشرين، وظاهرة العلاقة بين المؤسسات الصحفية وحركة النشر نراها كذلك في العديد من الدول العربية من ذلك: الأهرام والأخبار في مصر، لتبرز بعد ذلك دار تبر الزمان، لكن التحول الهام في النشر أيضًا بتونس كان تأسيس مركز النشر الجامعي في منوبة، ليقدم لساحة النشر في الوطن العربي، وذلك عام 1996م، 8 سلاسل في العلوم الإنسانية، والطب والهندسة، والطب والاقتصاد ... إلخ.

لكن العديد من دور النشر في تونس اقترنت بشخصيات مؤثرة، فالمثقف محمد المصمودي الذي ولد في عام 1934م وتوفي في عام 2013م، بواحدة من أهم دور النشر التونسية «دار الجنوب» والتي اعتمدت منهجية الإصدار عبر سلاسل لربط القارئ بها، وبدأت بسلسلة «عيون المعاصرة» لكن الملفت للنظر هو نشرها الأدب المسرحي، وكانت جرأتها في نشر الأعمال الكاملة لأديب المسرح التونسي علي الدوعاجي، وبرز عبر الدار العديد من الأسماء مثل: الحبيب السالمي، توفيق بن بريك، وآمنة الرميلي.

لكن دار الجنوب والدار المتوسطية كذلك قاموا بتنشيط النشر العام في حقول متعددة في تونس، في مقابل دار سحنون التي ركزت على الدراسات الإسلامية واستطاعت أن تقدم العديد من العناوين التي لاقت قبولاً خارج تونس.

لتبقى دور النشر التونسية تعتمد على النشر في شتى المعارف بصورة أساسية، وقد يبدو هذا انعكاسًا لطبيعة المجتمع التونسي المنفتح أكثر من العديد من المجتمعات العربية، ونقرأ هذا بدقة عبر إصدارات دار كلمة في سلاسلها في الفلسفة والرواية واللسانيات والدراسات الإنسانية...إلخ، لنقف عند دار كنوز وهي أبرز دار تونسية تخصصت في أدب الأطفال، لتتجاوب مع عالم الطفل بتطبيقات للأطفال عبر الهواتف الذكية.

بعد عام 2011م نشط النشر في تونس لمواكبة الحراك والجدل السياسي، لنرى السير الذاتية وكتب التاريخ والإسلام السياسي والفكر والفلسفة ثم الرواية مطبوعات تبرز على ساحة النشر التونسية، سوتيميديا من دور النشر التي تعكس قوائم إصداراتها هذا كله، فنشرت لعدنان المنصر وهو أستاذ للتاريخ المعاصر في جامعة سوسة: 8 سنوات «الرمل: تفكر في معركة الانتقال الديمقراطي 2011 - 2014م»، ولطارق الكحلاوى: «أحمد بن صالح: سيرة زعيم اجتماعي ديمقراطي»، لكن النشر في تونس لا نستطيع أن نغادره إلا بالذهاب إلى المجمع الثقافي «بيت الحكمة» الذي قدم لتونس العديد من الكتب الهامة أبرزها «موسوعة تونس» وهي موسوعة متكاملة عن تونس، والعديد من الكتب التراثية المخطوطة المحققة، والكتب القيمة في الدراسات الإنسانية فيما تقوم المكتبة الوطنية التونسية بمجهودات مستمرة للاهتمام بالكتاب، وهي تصدر الببليوغرافيا الوطنية بانتظام، وتؤسس الآن المكتبة الخلدونية وهي مكتبة رقمية تحتوي عليها في مجالات الفهرسة والتصنيف، هذا ما يعزز صناعة النشر التونسية.

لكن يبقى تونس بلدًا مرشحًا بقوة بمفكريه وأدبائه إلى الصعود في مجال النشر مع وجود قدرات وخبرات ممكن أن تساهم في ذلك.

فأسماء على سبيل المثال مثل: عبد المجيد الشرفي/ هشام جعيط/ آمال قرامي/ عبدالسلام المسدي/ إبراهيم شبوح، وغيرهم من أسماء في الفضاء الثقافي العربي مؤثرة.

إن عدد دور النشر في تونس حاليًّا 150 دار نشر، نتوقع أن يتزايد خلال السنوات القادمة، مع التوسع في عدد مكتبات التوزيع في تونس، وإن كنا نرى الآن بعض المواقع في تونس بدأت في التسويق الرقمي وبخدمات توصيل الكتب، وهذه تجربة ستأخذ وقتها في تونس لتظهر فاعليتها.

الكتب المنشورة في تونس

السنة	عدد الكتب
2015	1291
2016	2291
2017	2035
2018	2240
2019	2780

الكتب المطبوعة باللغة العربية واللغات الأجنبية

السنة	عدد الكتب بلغة أجنبية	عدد الكتب باللغة العربية
2015	447	844
2016	637	1654
2017	514	1513
2018	1625	510
2019	1911	773

يعد النشر باللغة الفرنسية بصورة أساسية وبالإنجليزية بصورة ثانوية ثم غيرها ما يقرب من نسبة 40% إلى 65% من حجم النشر في تونس، ويعود هذا إلى عدة عوامل منها:

المراكز البحثية التي تعمل في حقل النشر في تونس.

اهتمام عدد من دور النشر باللغة الفرنسية باعتبار وجود شريحة من القراء لها في تونس فضلاً عن التسويق في الدول الفرانكفونية لهذا الكتاب بدءًا من فرنسا.

حركة السياحة المتدفقة من فرنسا وبلجيكا وسويسرا وغيرها من الدول إلى تونس.

معرض تونس الدولي للكتاب

معرض تونس للكتاب يمثل فرصة للعديد من التونسيين لشراء الكتب العربية بصورة خاصة لذا نرى فيه حضورًا مكثفًا من مصر ولبنان والأردن والسعودية غيرها، وقد أسس معرض تونس عام 1981م، ومنذ ذلك التاريخ وهو يقدم لتونس كل عام الجديد، يمنح المعرض كل عام

عدة جوائز وهي: جائزة توفيق بكار التقديرية، جائزة نور الدين بن خذر لأفضل ناشر، جائزة عبدالقادر بن الشيخ لكتاب الطفل واليافعين، جائزة عبدالحميد بلكاهية لكتاب الفن، جائزة علي الدوعاجي للقصة القصيرة، جائزة فاطمة حداد للدراسات الفلسفية، جائزة البشير خريف للرواية، جائزة الطاهر حداد للبحوث في الإنسانيات، جائزة الصادق مازيغ للترجمة.

تسمية الجوائز في كل تخصص باسم أحد أعلام هذا التخصص، كان اختيارًا إيجابيًّا إذ منح الجائزة ثقلاً لدى متابعي هذا التخصص، مما جعل الجائزة حدثًا تنتظره الأوساط الثقافية في تونس سنويًّا.

وقد مر على معرض تونس في العام 2019م 35 عامًا، وقدم المعرض خلال السنوات من 2015 إلى 2019م، محاولات عديدة لتنشيط ترويج الكتاب في تونس، وهي جهود يجب أن يبنى عليها مستقبلاً.

معرض تونس للكتاب

السنة	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
2015	19	692	19	250.000	10 أيام		
2016	23	810	21	257.000	10 أيام		
2017	29	278	25	350.000	10 أيام		
2018	24	752	28	389000	10 أيام		الدول المشاركة تونس 121، مصر 49، سوريا 28، لبنان 22، دول أجنبية 11
2019	23	663	27	329.000	10 أيام		

* الأرقام الواردة مسؤولية إدارة المعرض.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

ارتبط النشر في الجزائر باستقلال الجزائر عام 1962م، فمع استقلالها نستطيع أن نقرأ بدايات حراك للنشر، ففي هذا العام وضع أول برنامج وطني لتحفيز نشر الكتب على النحو التالي:

إنشاء الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

إلغاء أي رسوم لاستيراد الكتب.

اعتماد قانون حق المؤلف.

لكن مع العام 1965م نجد جدلاً جزائريًّا حدد السياسة الثقافية للدولة، والتي حفزت نشر الكتب مع الاهتمام بالثقافة العامة عبر المواد السمعية والبصرية. إلى هنا نجد حضور النشر الخاص ما زال خافتًا، خاصة أنه في عام 1966م أنشأت الجزائر المؤسسة الوطنية للنشر والإذاعة، المؤسسة الرسمية نشرت 175 عنوانًا في الفترة من 1966 إلى 1975م، وطبعت منها 200 ألف نسخة، ولم يتجاوز إنتاج SNED «المؤسسة الوطنية المختصة بالنشر» 50 عنوانًا في نفس العام إلى عام 1983م حين أعيدت هيكلتها، وشهد العام 1962م وما بعده نشأة عدد من دور النشر الخاصة مثل: دحلب ولافوميك ودار النهضة والثعالبية.

في عام 1970م يدخل وافد جديد على حركة النشر في الجزائر هو «ديوان المطبوعات الجامعية» والذي سيعرف اختصارًا بـ OPU، هذا الوافد جاء ليواكب حركة ونمو التعليم الجامعي في الجزائر.

مطبوعات ديوان المطبوعات الجامعية من 1990 – 2000م

السنة	عدد الكتب المطبوعة
1990-1991	220
1991-1992	182
1992-1993	139
1993-1994	74
1994-1995	160
1995-1996	121
1996-1997	28
1997-1998	21
1998-1999	123
1999-2000	72

الجدول منقول عن فنون رشيدة، الممارسات المهنية في توزيع الكتاب في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2016.

ظلت الجزائر لسنوات ذات إنتاج محدود من الكتب، وكان لدى الدولة والأوساط الثقافية في الجزائر إدراك تام بذلك، لذا أعيد تنظيم قطاع الثقافة في الدولة عام 1982م، لينتج عن ذلك في مجالنا مؤسستان هامتان هما:

- المؤسسة الوطنية للكتاب.
- المؤسسة الوطنية لتوزيع مطبوعات الصحافة.

لم يقدم هذا الكثير للإنتاج المعرفي الجزائري بما يوازي حجم بلد لديه العديد من المدن ذات الثقافة العريقة، وتعدد الجامعات وزيادة أعدادها مع الزمن كانت أحد العوائق، لكن العائق الأكبر هو نقص الخبرات في مجال الطباعة، والخبرات في مجال النشر، لكن هناك تطورًا نوعيًّا حدث مع تولي خليدة تومي وزارة الثقافة في الجزائر من 2002 إلى 2014م، حيث دفعت بعدد من البرامج الحكومية لتنشيط النشر، تواكب معها اختيار عدد من المدن الجزائرية كعواصم ثقافية، فنشطت حركة النشر في الجزائر نسبيًّا، لتسجل في 2011م،

1382 عنوانًا باللغة العربية و 623 عنوانًا بلغات أجنبية، وهو ما يرمز إلى تراجع النشر باللغة الفرنسية في الجزائر مقابل اللغة العربية، وليقفز عدد العناوين المنشورة في الجزائر عام 2012م إلى 4503 عناوين وهو رقم قياسي.

لكن أيضًا لا بد أن نثمن دور النشر الخاصة في الجزائر، والتي كان صمودها أحد أسباب حراك النشر النسبي في الجزائر، لكن على الجانب الآخر فإن بروز أسماء جزائرية منذ وقت مبكر كان عاملاً ضاغطًا لبناء صناعة نشر جزائرية، فكيف لكُتاب مثل يسمينة خضرة، مالك بن نبي، الطاهر وطار، نينا بوراوي، مفدى زكريا، وغيرهم لا تتوفر إبداعاتهم بين يدي القارئ الجزائري، كما أن صعود نجم أدباء جزائريين على الساحة العربية كان له تأثير مهم في حركة النشر بالجزائر، بل وفي تحفيز أجيال جديدة في الجزائر على الإبداع والكتابة ومنهم واسيني الأعرج وأحلام مستغانمي وكلاهما طبعت رواياته عدة طبعات في عدة دول عربية.

عدد الناشرين في الجزائر 300 ناشر، وهناك على الأقل 40 ناشرًا منهم فاعل بكثافة في حركة النشر الجزائرية. تتركز نسبة كبيرة من الناشرين ومكتبات توزيع الكتب في العاصمة الجزائر، لكن هناك مدنًا أخرى واعدة في حراك النشر بالجزائر مثل وهران، وإن كان يغلب عليها الكتاب التعليمي مثل: التفاحات الثلاثة، القارئ الصغير، أم الكتاب. وتقود دور نشر أخرى النشر العام مثل: القدس العربي، دار الغرب، دار العزة والكرامة، دار البصائر، الألفية الثالثة، ابن النديم، ونرى دور نشر موزعة على عدد من المدن الجزائرية لكنها محدودة العدد مثل: بجاية، يتزي أوزو، قسنطينة، تلمسان، ويلاحظ ارتباط حركة النشر في هذه المدن بالجامعات فيها، وهو ما يعني أن الجامعات كان لها دور إيجابي وتحفيزي للنشر في الجزائر.

هناك العديد من دور النشر الجزائرية التي بدأت تذهب لبناء دار نشر متكاملة لتضمن سلاسة صناعة الكتاب، فدار الشهاب التي تأسست عام 1989م في الجزائر العاصمة تمتلك مطبعة، كادر لإعداد الكتاب للنشر، مكتبة للتوزيع، إذ هنا تتجه نحو امتلاك كافة أدوات النشر، بدأت الدار بالكتاب الجامعي، لكن حدثت لها نقلة نوعية في عام 2000م، حين دخلت عالم الأدب بنشر القصص القصيرة والروايات، ونشرت منذ إنشائها ما يزيد على 850 عنوانًا.

تأسست دار ألفا للوثائق في مدينة قسنطينة عام 2001م، وهي نموذج جيد لحركة النشر خارج العاصمة الجزائر، تتنوع إصدارات ألفا، بل تصاعدت وتيرة إصداراتها خلال الخمس السنوات الأخيرة، لكن أهم ما في الإصدارات فضلاً عن تنوعها، هو تقديمها جيل جديد من

الكتاب الجزائريين الذين يتميزون بتقديم مضمون جيد من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

أوراق اقتصادية تأليف محبوب مراد.

جهود محمد عبد الله دراز في التفسير الموضوعي، تأليف عبد الحليم الهادي.

تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، تأليف يوسف مصطفى.

بيولوجيا الخلية، تأليف صالح عطا الله.

تجليات الوصل في الشعر العربي المعاصر، تأليف إيمان سعيد.

هذا فضلاً عن تقديمها عدد من الروايات لروائيين جدد على الساحة الجزائرية والعربية والعديد من كتب الأطفال.

إصدارات دار ألفا للوثائق من 2015 - 2019 م

السنة	عدد الإصدارات	عدد الكتب المترجمة
2015	3	0
2016	3	0
2017	27	0
2018	181	0
2019	291	0
المجموع	505	0

من الملاحظ تطور النشر لدى دار ألفا بصورة متصاعدة تكشف أيضًا عن نمو حركة التأليف والنشر في قسنطينة.

تعد **دار القصبة** من أفضل دور النشر الجزائرية، إذ أسست عام 1992م على يد إسماعيل امزيان، وتتنوع مطبوعاتها بشكل لافت، فهي تنشر في: التاريخ السير الذاتية، الفنون، الأدب، والقواميس، وغيرها، وتنشر الدار لمجموعة من كبار المفكرين والمثقفين والأدباء في الجزائر مثل: جيلالي خلاص، مصطفى لشرف، على كافي، مولود عاشور، حسن بن معلم، محند آكلي بن يونس، عبد الحميد بن هدوقة، مريم قماش وغيرهم، كما أن كتب الأطفال لديها مساحة لدى دار القصبة، وكذلك الكتب التعليمية.

ودار الهدي : هي مؤسسة ذات تجربة وخبرة واسعة في ميدان الطباعة والنشر والتوزيع، أسست عام 1987م كشخصية معنوية وباشرت إنتاجها بالتعاون مع دور النشر الوطنية

والخاصة، ودخلت مرحلة الإنتاج بإمكانياتها الخاصة في أواخر عام 1989م. وفي إطار توسيع نشاطها تنجز حاليًّا مطبعة صناعية. نشرت دار الهدى أكثر من 3250 عنوانًا في شتى المجالات والتخصصات.

وفي إطار مشروع توسيع حركتها قامت باقتناء مقر مجهز على مساحة 1276م^2 يتكون من طابقين لاستعماله في المجال الإداري والتجاري يقع بالجزائر العاصمة بنهج أوراس بشير باب الواد، وآخر يتربع على مساحة 1000م^2 بالناحية الغربية بقلب مدينة وهران بنهج زيغود يوسف وهما المقران اللذان كانت تمتلكهما مؤسسة توزيع الكتاب ENAL سابقًا.

إن إجراء مسح لحركة النشر الجزائرية يجعلنا نقف عند دار الحكمة، التي أخذت على عاتقها نشر رسائل الماجستير والدكتوراه، فهي تذهب بهذا إلى تقديم أجيال جديدة من الباحثين للحركة العلمية والثقافية العربية، كما ذهبت أيضًا إلى فضاء النشر الرقمي، فضلاً عن تنوع إصداراتها في جميع المجالات.

تعد **دار تلاتنقيت** نموذجًا جيدًا لدور النشر خارج العاصمة الجزائر، إذ إنها تعمل من بجاية، وهذا ما أتاح لها مساحة مختلفة سواء من القراء أو الكتاب، فقدمت أسماء جديدة للساحة الثقافية مثل: زيوى يحيى الكاتب الشاب الذي نشرت له كتابين لقيا إقبالاً هما: أجمل القصص، على خطى الأنبياء والصالحين، واهتمت بالكتب التاريخية فنشرت لمولود فرعون كتاب «اليوميات»، كما أعادت نشر العديد من الكتب العربية النافذة مثل كتاب «شارل وعبد الرحمن»، و«عذراء قريش» لجورج زيدان، وعنيت أيضًا بالأدب العالمي وكتب التراث.

هناك إشكاليات عديدة في صناعة الكتاب في الجزائر، فمحدودية شبكات التوزيع، تجعل هناك سقفًا لحركة النشر، كما أن المطابع ما زالت من حيث العدد والتجهيزات دون المطلوب للارتقاء بالنشر، فضلاً عن وجود فائض في الإنتاج المعرفي والفكري والعلمي بالجزائر، وإن كان النشر الرقمي في الجزائر أخذ يحفز الأجيال الجديدة خاصة مع نجاح بوابة الدوريات العلمية في الجزائر، فيبقى النشر في الجزائر صناعة واعدة لوجود جمهور يقرأ في حاجة إلى مزيد من المكتبات العامة ومحفزات القراءة.

الكتب المنشورة في الجزائر

السنة	عدد الكتب
2015	1177
2016	2924
2017	3316
2018	1074
2019	1504

اتجاهات نشر الكتب في الجزائر

السنة	معارف عامة	كتب تربوية	التاريخ والجغرافيا	كتب أدبية	كتب العلوم الاجتماعية	الكتب الدينية	التدبير المنزلي	كتاب الطفل
2015	137	185	190	245	149	316	8	149
2016	596	684	379	290	217	301	91	366
2017	369	510	328	556	543	588	169	253
2018	164	213	87	289	91	112	13	105
2019	1	157	87	518	239	129	1	118

النشر بالعربية واللغات الأجنبية في الجزائر

السنة	اللغة	
	العربية	أجنبية
2015	816	361
2016	1702	1222
2017	2409	907
2018	898	176
2019	1210	294
2020	1030	454

يمثل النشر باللغة الفرنسية نسبة كبيرة من حجم النشر باللغات الأجنبية في الجزائر، لكن أيضًا من الملاحظ أنه قبل العام 1970م كان النشر باللغة الفرنسية في الجزائر هو الأكبر من حيث عدد العناوين وتدريجيًّا زاد النشر باللغة العربية، وزاد حجم النشر في الجزائر نتيجة لعدد من برامج النشر التي هزت النشر في الجزائر بعد عام 2000م.

الصالون الدولي للكتاب بالجزائر

بدأ صالون الجزائر للكتاب في عام 2001م وإلى الآن وهو يتطور عامًا بعد عام، ويمتلك موقعًا رقميًّا يقدم خدمات متكاملة لدور النشر والجمهور، ويتوازي مع الصالون أنشطة ثقافية جيدة، وهو يستقطب جمهورًا من كافة أنحاء الجزائر، إذ إن ضعف شبكات التوزيع وعدم توافر الكتاب العربي والأجنبي في الجزائر يجعل من الصالون فرصة جيدة للقارئ الجزائري للحصول على الكتاب، و تستطيع الجزائر مستقبلاً أن يقام بها أكثر من معرض دولي للكتاب، خاصة في مدن مثل وهران وقسنطينة.

السنة	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
2015	47	910		1.573.000			عدد الناشرين من الجزائر 290 ناشرًا ومن خارجها 620 ناشرًا، عدد العناوين المشاركة 250.000 عنوان
2016	50	963		1.535.000			عدد الناشرين من الجزائر 298 ومن خارجها 665، عدد العناوين المشاركة 400.000 عنوان
2017	52	972		1.700.000			عدد العناوين المشاركة 260.000 عنوان
2018	47	1015		2.200.000			عدد الناشرين من الجزائر 276 ومن خارجها 739، عدد العناوين المشاركة 300.000
2019	36	1030		1.265.000			عدد الناشرين من الجزائر 298 ومن خارجها 732، عدد العناوين المشاركة 250.000

اتحاد الناشرين العرب
ARAB PUBLISHERS 'ASSOCIATION

الجمهورية العربية السورية

الكتاب في سوريا الآن له سمات وملامح متناقضة، فقد ازداد الإقبال على الكتاب، وتراجع نشر الكتب والأعداد المطبوعة من كل كتاب، وهو تناقض يدفع من يتابع مشهد النشر في سوريا إلى محاولة تحليله.

عدد دور النشر السورية 300 دار نشر، وبمتابعة ما ينشر خلال السنوات من 2015 إلى 2019م، سنجد أن هناك 17 دار نشر تعمل بشكل جيد في ظل ظروف الحرب في سوريا، و60 دار نشر تعمل بشكل نسبي أي بما يتراوح بين 30% إلى 50% من قدرتها على النشر مقارنة بما كان عليه الوضع قبل عام 2011م، شهد النشر في سوريا حالة من القلق والاضطراب منذ عام 2011م ولكنه عاد بصورة جزئية مع عام 2016م، ليستعيد جانبًا من قدراته مع عام 2018م.

يرتبط بحركة النشر في سوريا ملمحان أساسيان هما:

دور النشر السورية لها دور في حركة النشر العربية، إذ كانت سوريا مكونًا هامًّا في حراك النشر العربي في القرن العشرين، وساعد على هذا وجود العديد من العوامل التي ساعدت على ذلك من بنية جيدة لصناعة النشر، أبرزها الطباعة وإعداد الكتاب للنشر وطبقة منتجة للمعرفة ومبدعة، لذا كانت سوريا تشكل محورًا مهمًّا في أي معرض عربي للكتاب، ومع تراجع النشر في سوريا تراجع تصدير الكتاب السوري وتراجعت المشاركات السورية في معارض الكتب العربية، ولكنها ظلت موجودة وإن أخذت في العودة إلى قوتها تدريجيًّا من 2016م.

السوري قارئ، لكن هناك مستويين من القراءة في سوريا، هناك القراء من المثقفين وأساتذة الجامعات وقد امتلك أفراد هذه الطبقة مكتبات في منازلهم، وهم طبقة ساعدت على النهوض بصناعة النشر في سوريا، وفضاء قراءة كبير وهو المستوى الآخر ذهب إلى القراءة الاستهلاكية السريعة معتمدًا على المجلات والروايات القصيرة كروايات عبير التي انتشرت في سوريا بكثافة، وكتب الألغاز، وغيرها.

غير أن المشهد بعد عام 2011م شهد إقبالاً من السوريين للقراءة في موضوعات: سياسية، فكرية، فلسفية، روايات، كتب تاريخ، معظم هذه الكتب يباع مزورًا أو مستنسخًا على ماكينات الريزو في سوريا.

يتصدر العديد من المؤسسات الرسمية في سوريا النشر منذ سنوات، وتأتي الهيئة العامة للكتاب التي أسست عام 2006م على رأسها، فتصدر الهيئة عدة مجلات تغطي مجالات متعددة هي: أسامة «مجلة أطفال»، المعرفة، الحياة الموسيقية، جسور الثقافة، الخيال العلمي.

كما تصدر الهيئة كتبًا في فروع عدة من المعرفة تطرحها بأسعار مخفضة نسبيًّا، لكن كذلك تمنح الهيئة عددًا من الجوائز تعد من محفزات النشر في سوريا ومن هذه الجوائز:

جائزة حنا مينه للرواية العربية للكتاب السوريين والعرب المقيمين في سوريا، وهي كما يلي:

- جائزة المرتبة الأولى: خمسمائة ألف ليرة سورية.
- جائزة المرتبة الثانية: أربعمائة ألف ليرة سورية.
- جائزة المرتبة الثالثة: ثلاثمائة ألف ليرة سورية.

جائزة سامي الدروبي للترجمة إلى اللغة العربية، وهي كما يلي:

- جائزة المرتبة الأولى: خمسمائة ألف ليرة سورية.
- جائزة المرتبة الثانية: أربعمائة ألف ليرة سورية.
- جائزة المرتبة الثالثة: ثلاثمائة ألف ليرة سورية.

ويشترط في العمل المقدم ألا يكون سبق نشره، وأن يكون من اللغة الأصلية، إلا إذا كان مترجمًا عن الصينية/ اليابانية/ الكورية/ البرتغالية، وقصرت الموضوعات المقدمة على الأدب والفنون والمعارف الإنسانية.

جائزة القصة القصيرة الموجهة للطفل: هذه الجائزة موجهة للكتاب السوريين والعرب المقيمين في سوريا، لتشجيعهم على تقديم أفضل النصوص القصصية من قبل أدباء الأطفال واكتشاف المواهب الجديدة، وهي كما يلي:

- جائزة المرتبة الأولى: 50000 ليرة سورية.
- جائزة المرتبة الثانية: 40000 ليرة سورية.
- جائزة المرتبة الثالثة: 30000 ليرة سورية.

ظلت الجامعات السورية تصدر دورياتها بصورة شبه منتظمة، ولكنها بدأت تطرحها بصيغ رقمية للقراء مجانًا، ومن أكثر هذه الدوريات بروزًا: «مجلة العلوم الصحية» التي تصدرها جامعة دمشق، وهي تنشر بحوثها باللغة العربية مع ملخص باللغة الإنجليزية، كما أن العديد من مراكز البحوث السورية ما زالت تصدر دورياتها وإن أتاحتها أيضًا بصيغ رقمية على مواقعها للقراءة ومن ذلك: «المجلة العلمية الزراعية» التي تصدر عن الهيئة العامة للبحوث الزراعية، وهي مجلة فصلية تنشر أبحاثها أيضًا باللغة العربية.

على جانب آخر تحولت العديد من الجمعيات العلمية السورية من النشر الورقي إلى النشر الرقمي، ومن هذه الجمعيات: الجمعية السورية للعلوم الاجتماعية، التي تصدر مجلة «قلمون» وتتيحها بصورة رقمية على موقعها الذي ينشر عليه أيضًا مقالات وأبحاث، وإن كانت بعض الجمعيات العلمية تطبع إنتاجها ولكن بأعداد محدودة.

كما أن اتحاد الكتاب العرب في دمشق يصدر العديد من المطبوعات فهو يصدر مجلاته بانتظام منذ سنوات، لكن بدأ في طرحها بصورة رقمية على موقعه وإتاحة تنزيلها للقراء مجانًا، ومن هذه المجلات: الآداب العالمية، الفكر السياسي، التراث العربي، الموقف الأدبي، شام للطفولة.

ولدى الاتحاد برنامج للنشر تراجع بعض الشيء، لكن تتعدد إصداراته في مجالات: الرواية، أدب الطفل، الشعر، القصة، المسرح، الدراسات.

اهتم الاتحاد بالترجمة فنشر العديد من الترجمات منها رواية الصدع للكاتبة الإنجليزية دوريس ليسنغ التي حصلت على جائزة نوبل في الأدب عام 2009م.

إن أكثر ما أثر في حراك النشر في سوريا هو هجرة عدد من المبدعين السوريين إلى خارج سوريا سواء لأوروبا أو للدول العربية، واتجاههم للنشر في هذه الدول، ومن ذلك ما نشره مجموعة من الكتاب في دار الساقي بلندن بتمويل من صندوق الأمير كلاوس للثقافة والتنمية في هولندا تحت عنوان «سوريا تتحدث: الثقافة والفن من أجل الحرية».

إن العديد من دور النشر السورية استطاعت الصمود تحت الضغوط الاقتصادية، لكن خفضت الأعداد المطبوعة من كل عنوان إلى 250 نسخة في أغلب دور النشر، كانت دار كنعان قبل الحرب تطبع سنويًّا 40 عنوانًا في العام، الآن تطبع 20 عنوانًا في العام، كما أن دار تكوين توقفت لمدة عام ونصف عن إصدار أي عنوان جديد، لكنها عادت للنشر من جديد، في ظل

انخفاض عدد الكتب المباعة في سوريا إلى نسبة تتراوح بين 60% إلى 80% عما كان يباع من ذي قبل.

تتميز العديد من دور النشر السورية بتنوع مسارات النشر لديها مثل دار الحافظ، والتي أضافت الكتاب الصوتي إلى موقعها وأنتجته بصورة مميزة جعلت هناك إقبالاً عليه لتنشئ له سوقًا في سوريا، وظلت العديد من دور النشر السورية تحافظ على التقاليد المتوارثة للنشر في سوريا مثل دار الفكر للطباعة والنشر، ودار ابن كثير للطباعة والنشر، ودار الرضوان للطباعة والنشر وغيرها من دور النشر السورية.

الكتب المنشورة في سوريا من 2015 على 2019م

السنة	عدد الكتب
2015	1211
2016	983
2017	1143
2018	1480
2019	1050

معرض دمشق الدولي للكتاب

توقف معرض دمشق الدولي للكتاب عن نشاطه 4 سنوات حتى عاد إلى الانعقاد عام 2016م بصورة نسبية، وفي دورات 2017 و2018م عاد المعرض أكثر حيوية فشاركت فيه دور نشر لبنانية، وفي دورة 2019م احْتُفي بالشاعر أبي العلاء المعري، وشاركت فيه 237 دار نشر من لبنان ومصر وتونس والأردن والعراق.

الجمهورية اللبنانية

يمثل لبنان حالة خاصة في مجال النشر بالوطن العربي، إذ هو مقياس حركة النشر العربية من حيث المضمون، ومفتاح السر في هذا هو «الحرية» فالحريات في لبنان منذ استقلاله جعلته عاصمة النشر في المنطقة العربية، حتى إن العديد من الناشرين استقروا به لفترة من الزمن أو استقروا به وأصبح لبنان ملاذهم.

أدى ذلك إلى نمو متزايد لحركة النشر منذ خمسينيات القرن العشرين. هنا الكتاب ليس مجرد وسيلة اتصال ونقل المعرفة، لكنه تعبير عن الثقافة ومحيطها أي البيئة الحاضنة للكتاب، عرف لبنان الطباعة مبكرًا منذ عام 1610م، ثم كان انتشار التعليم في القرن 18م وعدد من المطابع التي اقتصرت على طباعة الكتاب الديني المسيحي أثره في لبنان، لكن بدءًا من العام 1866م مع إنشاء الجامعة الأميركية في بيروت وجامعة القديس يوسف الكاثوليكية في 1874م، نجد أثرًا كبيرًا في التنافس في حركة النشر وجذب الرواد لنشر كتبهم، فركزت الجامعة الكاثوليكية على إصدار الأعمال اللغوية والأدبية والنحوية والمعاجم ومختارات من المؤلفات الحديثة والقديمة، والتي ما زال الكثير منها متداولًا إلى اليوم، فيما اختارت الجامعة الأميركية طريق الكتب العلمية والمعاجم، ثم ما لبثت أن انتشرت المطابع في بيروت فأصدرت مجلات وصحفًا ونشرت أعمالًا أدبية كانت جديدة على المجتمعات العربية من روايات ومسرحيات مترجمة، لقد كان انتشار التعليم وزيادة عدد القراء وتساهل الرقابة على الكتب مفتاحَ نشأة حركة قوية للنشر في لبنان، لنرى قفزة مع نشر جورج يني (1856-1941م) كتاب تاريخ سوريا في عام 1881م، لتلعب جمعية المقاصد الخيرية بمدارسها دورًا إضافيًّا عبر علمائها ومنهم الشيخ يوسف الأسير الذي ألّف العديد من الكتب الدينية وفي اللغة العربية وعلومها، المؤلف في لبنان كان هو الناشر على نفقته أو يدعم إحدى المؤسسات ومع فرض الرقابة على الطباعة من الدولة العثمانية منذ العام 1875 وتزايد صرامتها من عام 1885م انتقل العديد من اللبنانيين لمصر لانتشار الحريات فيها

عن الدولة العثمانية، فازدهرت معهم صناعة النشر في مصر، ومع استقلال لبنان بدأت الحياة تدب تدريجيًّا بقوة في حركة النشر بلبنان لتبلغ ذروتها في أربعينيات القرن العشرين مع ظهور دار المكشوف، ثم دار صادر ريحاني ودار العلم للملايين التي طبعت معجم المورد (إنجليزي- عربي) أكثر المعاجم انتشارًا في الوطن العربي، نستطيع القول أن لبنان بات مركزًا لصناعة النشر وللطباعة للغير في الوطن العربي ويعود هذا لعدة أسباب هي:

- سهولة الشحن والتخليص الجمركي.
- النقل البري لعدد من الدول العربية مما يخفض من تكاليف الشحن خاصة للعراق ودول الخليج.
- رخص الطباعة مع جودتها وجودة التجليد بجميع أشكاله.
- قاعدة من المحررين والمصححين مع خبرات وفيرة في إعداد الكتاب للنشر.

يبلغ عدد دور النشر في لبنان 650 دار نشر تتركز بصورة أساسية في بيروت، وهناك دور نشر في طرابلس وصيدا، ويتراوح عدد العناوين التي تطبع في لبنان بين 7500 عنوان إلى 8500 عنوان في العام، وهي الدولة العربية الثانية من حيث عدد العناوين المطبوعة، لكننا أيضًا لا ندخل في ذلك ما يطبع في لبنان لصالح العديد من الدول العربية، ولا بد أن نلفت الانتباه بأن العديد من دور النشر تعمل بين بيروت وعدد من الدول، فدار التنوير تعمل بين: بيروت، القاهرة، تونس، وهناك دور نشر تعمل بين بيروت والسعودية أو بيروت والمغرب أو بيروت والإمارات العربية المتحدة على سبيل المثال، فالنشر في لبنان لا يرتبط بالدولة، والناشر اللبناني هو قوام صناعة النشر في لبنان بصورة أساسية وهذا ما رسخ صناعة النشر في لبنان.

من الصعب أن تختزل حركة النشر في لبنان في دار نشر أو ثلاث؛ لأن عددًا كبيرًا من دور النشر اللبنانية تحول لمؤسسات نشر متكاملة، كما أن قوائم النشر الخاصة بها متميزة، لكن يمكن إلقاء الضوء على حركة النشر في لبنان عبر عدد محدد من دور النشر اللبنانية منها:

مكتبة الآداب: هذه المكتبة تعد مطبوعاتها صدى لحركة الأدب خاصة الرواية في العالم والوطن العربي. بدأت الدار على يد سهيل إدريس في سنة 1953م بمجلة الآداب التي تعد أفضل المجلات الأدبية العربية وأكثرها انتشارًا، وفي عام 1956م تأسست دار الآداب، أصدرت الدار: روايات، مسرحيات، ودراسات أدبية وتعتبر مكتبة الآداب في حقول الدراسات الإنسانية رصينة، كما نشرت مذكرات وسير ذاتية ومعاجم وغيرها.

وكذلك الأدب العالمي المترجم الذي نشرته الدار أيضًا يقدم تنوعًا واختيارًا ممتازًا، فضلاً عن دقة الترجمة، كما أن الدار تقدم العديد من الروايات لأسماء عربية كبيرة مثل: واسيني الأعرج/ علوية صبح/ عبد الإله بن عرفة/ سحر خليفة/ بسمة الخطيب/ محمد يحياوي، تنشر الدار سنويًّا من 40 إلى 45 عنوانًا.

الدار العربية للعلوم: تعد الدار العربية للعلوم مثالاً جيدًا لدار نشر متكاملة من حيث التكوين، لذلك تجد قائمة مطبوعاتها متنوعة، كما أن شراكاتها في النشر متعددة، فهي تعتبر صدى لواقع النشر في الوطن العربي من حيث المضمون والاتجاهات، تنشر الدار بلغات غير العربية ومنها الفرنسية، ولديها موضوعات تكاد تنفرد بها مثل سلسلة دليل الجيب وهي أدلة سياحية مترجمة، وهذا من المجالات التي لم يتم العناية بها في النشر العربي، تتيح الدار بعض الكتب المترجمة على موقعها مجانًا خاصة من اللغة الصينية، كما تقدم بعض الخدمات المجانية التعليمية مجانًا.

حصلت الدار على عدة جوائز منها:

في 2015م حصلت على جائزة الشيخ زايد لأفضل ناشر، كما حصلت رواية 366 لأمير تاج السر على جائزة كتارا للرواية في عام 2016م، وحصلت رواية «حرب الكلب الثانية» لإبراهيم نصر الله على جائزة البوكر العربية عام 2018م.

دار الساقي: أنشئت دار الساقي في لندن عام 1979م، لتفتح مجالاً للنشر العربي في بريطانيا وحققت نجاحات متتالية، ثم في عام 1991م فتحت في بيروت، وهي تنشر في مجالات معرفية متعددة، لكنها تميزت بأن كتبها المؤلفة أو المترجمة تثير جدالات سياسية أو فكرية أو ثقافية، مما جعلها محط اهتمام الأوساط الثقافية العربية، تمنح الدار جائزة مي غصوب للرواية، بشرط أن تكون لكاتب لم ينشر، والجائزة قيمتها في نشر دار الساقي للرواية.

إصدارات دار الساقي من 2015 على 2019م

السنة	عدد العناوين
2015	64
2016	60
2017	66
2018	50
2019	45

دار الفارابي: تأسست دار الفارابي «شركة المطبوعات اللبنانية» عام 1956م، وهي دار تتميز برصانة مطبوعاتها، حتى أصبحت على أرفف كبريات المكتبات في العالم، وهي تنشر باللغة العربية ولغات أجنبية منها الفرنسية، تختار الدار عناوينها في الدراسات الإنسانية بعناية شديدة. والمؤلفون بالدار من دول عربية عديدة، لذا فهي تعكس تنوع الثقافة والفكر في المنطقة العربية، حتى إن العديد من كتبها يعد من المراجع العلمية التي يشار إليها في الدراسات الأكاديمية في الجامعات العربية وفي أقسام الدراسات العربية والشرق الأوسط في الجامعات الغربية.

إصدارات دار الفارابي من 2015 – 2019 م

السنة	العدد	المترجمة	اللغات
2015	170	16	3 إسبانى 4 فرنسي 3 إنجليزي 3 أرمني 3 روسي
2016	200	15	6 إسباني 5 فرنسي 3 إنجليزي 1 ألماني
2017	167	17	9 فرنسي 2 إنجليزي 3 تركي 4 روسي
2018	157	3	2 فرنسي 1 تركي
2019	125	16	8 فرنسي 7 روسي 1 تركي

إن العديد من دور النشر اللبنانية تميزت في نشر الكتب التراثية المحققة بصورة كبيرة، حتى أصدرت العديد من الموسوعات العربية التراثية، وهو ما يحسب لحركة النشر في لبنان، مما جعل النشر في لبنان ملجأ المحققين العرب لكتب التراث للنشر، كما اعتمدت دور النشر اللبنانية على محققين من لبنان وسوريا والأردن ومصر.

الكتب المنشورة في لبنان من 2015 إلى 2019م

السنة	عدد الكتب
2015	6453
2016	7621
2017	8536
2018	8612
2019	7497

معرض بيروت الدولي للكتاب

يُعد معرض بيروت للكتاب من المعارض العربية التي تنشط حركة الجمهورية بحثًا عن الكتب الجديدة، كما أنه يزدان بأنشطة ثقافية تفاعلية، وإن كان تأجيله في عام 2019م أحدث صدمة للمثقفين في لبنان والمنطقة العربية، ويشهد المعرض إقبالًا من خارج لبنان ، حيث يحرص عدد من الجامعات العربية على التزوُّد منه بصورة مباشرة.

السنة	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
2015	6	261	13	150.000	14 يومًا		عدد الناشرين من لبنان 188 فقط، زارته 425 مدرسة، و17جامعة
2016	5	233	8	165.000	14 يومًا	11	عدد الناشرين من لبنان فقط 171، زارته 650 مدرسة، و18جامعة
2017	6	258	6	160.000	14 يومًا	11	عدد الناشرين من لبنان فقط 190، زارته 605 مدرسة، و21جامعة
2018	8	232	7	170.000	14 يومًا	11	زارته 622 مدرسة، 19 جامعة
2019	تم تأجيل المعرض						

* الأرقام الواردة مسؤولية إدارة المعرض.

دولة ليبيا

تعد ليبيا من الدول العربية الواعدة في مجال النشر، فبعد ثورة فبراير 2011م شهدت ليبيا حراكًا ونشاطًا مكثفًا من جانب المثقفين وأساتذة الجامعات، وامتلك الليبيون المجال العام وفضاءه، فأصبح النقاش مفتوحًا على كل شيء، انعكس هذا في ظهور العديد من دور النشر، إبداعات ليبية متعددة المجالات، إقبال من الليبيين على اقتناء الكتب والقراءة، وإن كانت اتجاهات القراءة تتركز على التاريخ والسير الذاتية والفكر والسياسة فكأن ليبيا تعيد اكتشاف نفسها مرة أخرى، وفي عام 2015 نشر في ليبيا 1008 عناوين، سرعان ما تنخفض إلى 720 عنوانًا في 2016م ثم لتصل إلى 620 عنوانًا في 2018 لتعود إلى الارتفاع في 2019م إلى 760 عنوانًا، وهذا التراجع الذي يوازي ما يقرب من 35% يعود إلى الحرب الداخلية وحالة عدم الاستقرار، وبالتالي الوضع الاقتصادي.

إن مستقبل النشر في ليبيا من المسح الأولي مرهون بعدة معطيات هي:

- المطابع، حيث ظلت ليبيا تعتمد في الطباعة لعقود على القاهرة وبيروت، ولم تمتلك مطابع بصورة تقيم صناعة نشر كبيرة.
- بناء كوادر متخصصة في جميع مراحل نشر الكتاب، وإن كانت ليبيا لديها مواهب متعددة في بعض تخصصات النشر كتصميم الأغلفة، وقدمت نماذج جيدة خلال السنوات الماضية.
- منافذ التوزيع، فاتساع مساحة ليبيا لم يتح فرصة كافية لتسويق الكتاب في أرجاء البلاد كافة، وقد يحل التسويق عبر شبكات الإنترنت هذه المشكلات.

كما أن دور المكتبة الوطنية الليبية لم يتبلور بعد لأداء دورها في تحفيز صناعة النشر في الإبداع وحفظ الإنتاج الفكري الليبي.

هذا يقودنا إلى هيئة الثقافة العامة التي لم تبلور بعد برامج كافية لتحفيز النشر أو صناعة الكتاب، وإن كانت نشرت عددًا محدودًا من الكتب خلال السنوات الأخيرة.

لقد أثّرت هجرة عدد كبير من الأدباء والكتاب الليبيين خارج ليبيا من بعد 2011م، خاصة إلى مصر وتونس سلبًا على حراك النشر في ليبيا، فاتجه عدد منهم للنشر خارج ليبيا.

يمكن رصد تاريخ وحركة النشر في ليبيا عبر مكتبة الفرجاني التي تأسست عام 1952م، واهتمت بتاريخ ليبيا وعناية فائقة في اختيار الموضوعات والمؤلفين، غير أنها أُممت في أواخر السبعينيات لتعمل من لندن ثم من القاهرة، إلى أن عادت للعمل في أوائل التسعينيات مع الفتح النسبي للقطاع الخاص في ليبيا للعمل مرة أخرى.

نشرت دار الفرجاني ما يزيد على الألف عنوان في شتى صفوف المعارف، وبعد عام 2011م شهدت الدار نقلة نوعية في إصدار منشورات أكثر تدفقًا وحيوية، غير أن إحدى مكتباتها في طرابلس عام 2015م تعرضت لاقتحام مسلحين صادروا بعض كتبها، وأغلقت لفترة من الزمن بسبب بلاغات كاذبة، مما يشير إلى ظهور نوع من الرقابة إضافة للرقابة الرسمية، وقد تعرضت لذلك أيضًا الدار العلمية العالمية لكن بصورة محدودة.

إن ما يلفت الانتباه في طرابلس وبنغازي هو نمو سوق الكتاب المستعمل، بصورة ظاهرة للعيان كعمل مكتبات الفرجاني في هذا المجال لكنها تركز مع ذلك على الكتب النادرة، وإن كانت الكتب المستعملة لها مجالها في ليبيا بسبب سنوات من عدم توافر مئات العناوين من الكتب في ليبيا، فبدأت ظاهرة باعة الكتب المستعملة في العديد من المدن الليبية، وهم يعملون عادة عبر منافذ صغيرة بسيطة، لكن هذه الظاهرة باتت في حاجة إلى دراستها، وهذا يقودنا إلى مكتبة بني غزي في بنغازي التي يزيد عمرها على أربعين عامًا والتي توفر الكتب لمن يطلبها بسعيها للحصول عليها.

إن العديد من دور النشر الليبية الصاعدة تبشر بنهوض نسبي مرهون بتوافر محفزات في ليبيا، فدار البيان للنشر ببنغازي تأسست عام 2018م وطبعت ما يزيد على 20 عنوانًا في ذات العام، وبعض كتبها طبعت عدة طبعات تصل لثلاث طبعات مثل كتاب «الجراب» لأحمد يوسف عقيلة، وهي تحرص على سعر متوازن للكتاب إذ يتراوح بين 3 دينار إلى 5 دينار، هذا فيما تظهر دار ومكتبة الشعب قدرة على جذب كتاب وأدباء وقراء بصورة متصاعدة، بل وعلى تقديم تنوع في العناوين، مما جعل مشاركتها في معارض الكتب خارج ليبيا مجالاً لتقديم الثقافة الليبية بصورة جيدة.

برزت على الساحة في ليبيا خلال الخمس السنوات الأخيرة دور نشر عديدة مثل: دار أويا، دار السافية، دار ومكتبة بن حمودة، دار الوليد، دار ومكتبة الفضيل، هل هذا يعني أن النشر الخاص في ليبيا هو الذي سيقود مستقبل النشر في ليبيا؟

في حقيقة الأمر إن دخول الطباعة في ليبيا عام 1955م متأخرًا عن الكثير من الدول العربية، جعل أدوات صناعة الكتاب كما ذكرنا في حاجة ماسة لإعادة البناء مرة أخرى، فضلاً عن أن صناعة النشر الليبية في طور إعادة التأسيس مرة أخرى، فالنشر الحكومي كانت له السيطرة إلى 2011م، وإن كنا لا نستطيع أن نغفل دور العديد من الجامعات الليبية في نشر العديد من الكتب الجيدة خلال الفترة من 1970 إلى 2011م، فقدمت العديد من أساتذة الجامعات الليبيين إلى الساحة العلمية والثقافية العربية، من ذلك ما قدمته جامعة قار يونس «بنغازي» عندما قدمت كتاب الدكتور علي حاسي عن تاريخ طب العيون في الحضارة العربية الإسلامية وغيره، كما أصدرت الدولة الليبية عدد من المجلات الليبية التي كان لها انتشار مثل مجلة «التراث الشعبي». وهنا لا بد من ذكر أن الجامعات المنتشرة في مدن ليبيا تمثل ركيزة قوية لمستقبل النشر في ليبيا، وإن كان ما تصدره الآن محدودًا وغالبيتها لا يمتلك برامج نشر متكاملة، فجامعة طرابلس التي أنشئت عام 1955م تطورت عبر الزمن لتضم الآن 20 كلية و75 ألف طالب و3 آلاف عضو هيئة تدريس، و 200 برنامج دراسي، وجامعة بنغازي لديها بدايات لإصدار دوريات علمية رصينة أولها: المجلة الليبية للعلوم والتقنية، ومكتبة مركزية من 3 طوابق بمساحة 26000 متر تستوعب 3 مليون كتاب ومصممة لاستيعاب 3 آلاف طالب.

لكن ما زال النشر الرقمي في ليبيا محدودًا للغاية، والبرامج الرسمية للدولة الليبية ما زالت في بدايتها، لذا فإن النهوض بهذا المجال سيؤدي إلى نهوض صناعة النشر، كما أن هناك مشاكل في الببليوغرافيا الوطنية الليبية وفي حصر ما نشر في ليبيا، إذ إن الكتاب الليبي المطبوع في القاهرة أو بيروت أو مالطة لم يحصل في بعض الأحيان على رقم إيداع، وهذه واحدة من معضلات إصدار حركة النشر في ليبيا، على جانب آخر، ونظرًا لتعطش القارئ الليبي للكتاب، فقد بدأت الكتب المقرصنة تعرف طريقها لليبيا عن طريق مصر، وهذه مسألة في حاجة لمعالجة من السلطات الليبية.

الكتب المنشورة في ليبيا

السنة	عدد الكتب
2015	1008
2016	720
2017	680
2018	620
2019	760

الناشرون في ليبيا

السنة	دور نشر خاصة	دور نشر حكومية	الإجمالي
2015	80	30	110
2016	80	30	110
2017	80	30	110
2018	75	30	105
2019	75	30	105

يلاحظ أنه بسبب ما تمر به ليبيا من ظروف استثنائية، تراجع حراك النشر في ليبيا عن السنوات ما قبل 2011م، وتتركز حركة النشر في ليبيا في طرابلس وبنغازي ومصراتة، ويتحمل حاليًّا القطاع الخاص العبء الأكبر في النشر الليبي، مع تراجع عدد دور النشر في ليبيا خلال العامين 2018 و2019م.

المجلات والدوريات والصحف في ليبيا

السنة	دوريات علمية		مجلات عامة	صحف
	محكمة	غير محكمة		
2015	6	8	12	35
2016	5	35	10	20
2017	5	4	8	20
2018	4	3	8	15
2019	2	1	9	10

يوضح الجدول تراجعًا كبيرًا في عدد المجلات والدوريات والصحف الصادرة في ليبيا خلال السنوات من 2015-2019م، فضلاً عن تراجعها كثيرًا من حيث العدد عما كان يصدر في ليبيا قبل العام 2011م.

معارض الكتب

للأسف لم تُقَم أي معارض دولية في ليبيا منذ عام 2013م، حيث أقيمت الدورة 11 لمعرض طرابلس الدولي للكتاب، ولكن أقيمت عدة معارض محلية في بعض الجامعات والكليات بمشاركة العديد من دور النشر والجامعات وبعض المراكز البحثية:

- أقيم معرض الكتاب المستعمل3-5-2017م بمشاركة العديد من دور النشر، وذلك بأرض معرض طرابلس الدولي، وكان عدد دور النشر المشاركة حوالي 30 دار نشر، وتم عرض ما يزيد عن ألفي عنوان من الكتب القديمة والجديدة أيضًا، وكان إقبال الجمهور أكثر من ممتاز.

- معرض الزنتان للكتاب بالتعاون مع اتحاد الناشرين الليبيين، وكان خلال الفترة من 5/18 – 2017/5/20م، وشارك فيه بالإضافة إلى اتحاد الناشرين الليبيين حوالي 5 دور نشر وتم عرض أكثر من 800 عنوان أغلبها منشورات حديثة.

- معرض جامعة مصراتة من 4/29 – 2018/5/3م، بالتعاون مع اتحاد الناشرين الليبيين شاركت فيه أكثر من 20 دار نشر وعرض فيه أكثر من ألف عنوان جديد وامتاز بحسن التنظيم ودعم الجامعة، وتميز بكثرة عدد زوار المعرض وإقبال رائع من الجمهور.

- معرض ضفة القراءة بكلية الفنون والإعلام بمصراتة، وتم عرض ما يزيد عن ألف عنوان، وكان بتاريخ 2018/10/9م.

- معرض جامعة مصراتة للكتاب بتاريخ 3/30 – 2019/4/4م، بمشاركة حوالي 158 دار نشر وبعناوين تزيد عن 700 عنوان.

- معرض الزنتان الثاني للكتاب وبمشاركة حوالي 5 دور نشر، وبرعاية الهيئة العامة للثقافة وبعناوين تقارب الـ 800 عنوان جديد.

- معرض زوارة للكتاب بمدينة زوارة، برعاية نادي زوارة للكتاب وبمشاركة 7 دور نشر وعدد ألف عنوان جديد.

- المعرض الوطني للكتاب الثاني بمدينة مصراتة، برعاية الهيئة العامة للثقافة بأرض المعارض بمصراتة من 2019/12/25 حتى 2020/1/5م، وبمشاركة حوالي 70 دار نشر وعدد حوالي 5ألاف عنوان في مختلف العلوم والمعرفة.

- المعرض الوطني للكتاب الدورة الثالثة من 24-2020/12/31م وبمشاركة حوالي 70 دار نشر وعدد هائل من العناوين الحديثة فاقت الخمسة الآلاف عنوان، وذلك بأرض معرض طرابلس الدولي وبرعاية الهيئة العامة للثقافة وبحضور جماهيري كبير جدًّا.

إضافة إلى ذلك كان هناك معرض بنغازي للكتاب بمدينة بنغازي وبمشاركة العديد من دور النشر وكان في سنة 2020م.

كذلك كان هناك معرض بمدينة درنة سنة 2021م وكان أيضًا بمشاركة عدد من دور النشر الليبية بالمنطقة الشرقية من البلاد.

المملكة العربية السعودية

تعد المملكة العربية السعودية من الدول العربية الواعدة في مجال النشر، حيث نمت صناعة النشر بها في السنوات العشرين الماضية بصورة متصاعدة، ويقدر حجم صناعة النشر في السعودية بما يزيد على 4.5 مليار ريال سعودي، يعود هذا إلى عدة أسباب نوجزها على النحو التالي:

- تعدد جهات النشر في السعودية ما بين: خاص/ حكومي/ مجتمع مدني، حتى زاد عدد دور النشر السعودية عن 500 ناشر.

التزايد في عدد الجامعات السعودية منذ السبعينيات حتى تاريخه مع سياسات وموازنات تزويد واضحة، هذا ما ساعد على نشوء قطاع خاص قوي يعمل في مجال النشر.

- الدعم الحكومي لحركة النشر السعودية، سواء عن طريق الشراء المباشر الحكومي أو السياسات التحفيزية.
- نمو عدد المكتبات في المملكة سواء تابعة لجهات حكومية أو مجتمع مدني أو خاص.

هذا يعني أن هناك بيئة محفزة للنشر في المملكة العربية السعودية، هذه البيئة الحاضنة أدت إلى تزايد في موضوعات النشر أي المضمون، فقد كانت الكتب الإسلامية تمثل إلى العام 2005م ما يقرب من 75% من حجم ما ينشر في المملكة لكن التنوع وتزايد عدد الكتب المنشورة جعل الكتاب الإسلامي يمثل 48% من حجم ما ينشر في السعودية حاليًّا، كما انعكس هذا كله على توزيع الكتاب السعودي الذي كان لسنوات يعتمد على التوزيع المجاني لكثير من الجهات في السعودية، الآن صارت اقتصاديات الكتاب السعودي ونموه تقود إلى فتح مجالات جديدة سنوية لتصدير الكتاب السعودي.

النشر الخاص:

تعد دور النشر الخاصة في السعودية قاطرة صناعة النشر، وهي تتركز بصورة أساسية في الرياض/ جدة، ثم المدينة المنورة ومكة المكرمة، وتتعدد إذاً مراكز النشر في المملكة،

لكن هناك عددًا من تجارب دور النشر السعودية التي تستحق التوقف عندها ومنها ثلاث دور نشر هي:

العبيكان: تمثل العبيكان دار نشر متكاملة من حيث المكونات والخدمات التي تقدمها، فهي ناشر متعدد المجالات يستجيب لمتطلبات حركة النشر في السعودية، بل وفي منطقة الخليج، وفتحت آفاقًا متعددة للكتاب السعودي خارج السعودية، تتميز مطبوعاتها بجودة الطباعة والإخراج، وتعدد المؤلفين المتعاملين من الدار من أساتذة جامعات وأدباء ومفكرين جعلها محط اهتمام الأوساط الثقافية السعودية، فضلاً عن امتلاكها سلسلة من المكتبات لتوزيع مطبوعاتها ومطبوعات دور النشر الأخرى أعطاها ميزة نسبية، وكذلك تدشن الدار على كافة وسائط التواصل الاجتماعي وموقعها حملات للترويج للكتب وتقدم عروضًا مميزة، فطرحت 10000 عنوان بسعر يتراوح بين 5 و 10 ريالًا سعوديًّا، وهو ما نشط حركة بيع الكتب، مثل هذه الحملات التسويقية نموذج يستحق الدراسة.

مطبوعات العبيكان من 2015 – 2019م

السنة	عدد العناوين الصادرة
2015	136
2016	145
2017	58
2018	142
2019	60

جرير: تعد دار جرير من دور النشر المتكاملة من حيث بنية النشر والتسويق، فضلاً عن أنها ناشر متعدد الموضوعات لا يقتصر على مجال بعينه، وتسعى بصورة متصاعدة نحو الولوج للتسويق الرقمي للكتب، فعلى صفحتها على الفيس بوك 3150920 متابعًا، وبالإضافة إلى ذلك فإن جرير تمتلك سلسلة مكتبات تقدم الكتاب للقارئ بصورة مميزة، تمتد حتى خارج السعودية فجرير لها مكتبات في: الكويت/ البحرين/ الإمارات/ قطر/، وبالتالي تعد حركة الكتاب لدى جرير مقياسًا على مدى الإقبال عليه.

دار المنهاج: برزت دار المنهاج في الخمس السنوات الأخيرة في حقل الكتب التراثية والإسلامية المحققة، وفي فهارس المخطوطات بصورة أكبر للمكتبات التي تضم مخطوطات هامة، ومن الفهارس التي قدمتها الدار:

- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة دار المثنوي.
- فهرس مخطوطات السليمانية.
- فهرس مخطوطات راغب باشا.
- فهرس مخطوطات مكتبة الأزهر الشريف.
- فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية.

صدرت هذه الفهارس بمعايير صارمة، فضلاً عن أن الكتب المحققة لدى الدار تصدر بمعايير صارمة أيضًا، هذا ما جعلها تحتل مكانة بارزة في هذا المضمار، ونرى صدى ذلك في شبكة موزعي مطبوعاتها وهم في: الإمارات/ الكويت/ البحرين/ تركيا/ اليمن/ لبنان/ سوريا/ إندونيسيا/ المغرب/ فرنسا/ الجزائر/ قطر/ بريطانيا/ داغستان/ الهند/ تشاد/ ماليزيا/ العراق/ جنوب أفريقيا/ الولايات المتحدة/ باكستان، فضلاً عن حضور الدار القوي في العديد من معارض الكتب العربية خاصة معرض القاهرة للكتاب.

هذه النماذج تقدم صورة للنشر الخاص في السعودية، وله دور رئيسي للنشر في المملكة.

دور النشر الجامعية:

تحرص جامعات المملكة العربية السعودية على بناء دار نشر جامعية تابعة لها، وهو ما أثَّر إيجابًا في تصنيف الجامعات السعودية دوليًّا، وهناك ثلاثة نماذج يمكن دراستها بصورة أساسية هي: جامعة أم القرى في مكة المكرمة، جامعة طيبة في المدينة المنورة، لكن النموذج البارز بين دور النشر الجامعية في المملكة هي دار جامعة الملك سعود للنشر في الرياض، تتولى هذه الدار إصدار 14 دورية علمية متخصصة في العديد من التخصصات العلمية، لكن أهم ما تمثله هذه الدور هو أنها تترجم تقريبًا نصف ما يترجم في السعودية من كتب أو موضوعات علمية صعبة، ومما نشرته الدار مترجمًا:

- الهيدرولوجيا وتحليل السهول الفيضية، من تأليف فيليب بدفت وترجمة عبد الرحمن العذبة.
- أنظمة الصحة العالمية، تأليف مارج سكوت وترجمة على محسن الحازمي.

• معجم الكيمياء، تأليف ريتشارد ريني وترجمة عبد الله القحطاني.

فضلاً عما تترجمه الدار في العديد من مجالات الدراسات الإنسانية، تنشر دار جامعة الملك سعود عناوين لكتب في كافة المجالات مؤلفة من مؤلفين سعوديين وعرب، وهي تهتم جيدًا بطبيعة المضمون، لذا غالبًا ما يكون طرحه جديدًا.

المجتمع المدني:

هناك حراك ثقافي في المملكة العربية السعودية قوي، لكن تبقى تجربة مؤسسة الملك الفيصل، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، فلقد أعطت جائزة الملك فيصل العالمية بفروعها زخمًا لدور المملكة الثقافي، واكتسبت هذه الجائزة مصداقية بسبب قدرتها على تقييم الفائزين بمجالاتها، حتى حصد بعضهم جوائز نوبل في العالم بعد فوزهم بجائزة الملك فيصل، بلغ عدد الفائزين بالجائزة عبر 43 دورة من عام 1979 إلى 2021م، 275 فائزًا من 43 جنسية، وفي فرعي الدراسات الإسلامية واللغة العربية والآداب نالها من شهد لهم إنتاجهم الفكري والإبداعي بالجدارة، وكان منهم في السنوات الأخيرة، الدكتور رضوان السيد والدكتور بشار عواد.

مثل مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الذراع الأكاديمي للمؤسسة، ولديه موقع رقمي باللغات العربية/ الإنجليزية، هذا ما جعل له تفاعلًا على الصعيد الدولي، ساعد على ذلك الوحدات البحثية بالمركز وهي: الدراسات الثقافية، الدراسات الاجتماعية، الاقتصادية، الدراسات الأفريقية، الدراسات الآسيوية، كما يصدر عدد من المجلات هي: مجلة الدراسات اللغوية، مجلة الفيصل، المجلة الدولية للدراسات الإنسانية، فضلاً عن سلاسل مثل: دراسات، قراءات، تقارير خاصة.

والمركز ناشط على شبكات التواصل الاجتماعي إذ يتفاعل معه على سبيل المثال على الفيس بوك 20532 متابعًا، الكتب والمجلات والتقارير التي يصدرها المركز لها برنامج تسويقي مما جعل تواجده عربيًّا له حضور، كما أن العديد منها تقتنيه الجامعات والمراكز البحثية عبر العالم.

تمثل الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون التي تأسست سنة 1973م، لها 16 فرعًا، من أوائل مؤسسات المجتمع المدني السعودي التي لها حضور ثقافي، لكن الأندية الثقافية السعودية التي تأسست في أواسط السبعينيات لعبت دورًا أساسيًّا في النهوض بالنشر في المملكة العربية السعودية، يبلغ عدد هذه الأندية 17 ناديًا، وهي تتبع وزارة الإعلام والثقافة،

إذ كانت هي المحفز لنشر الأدب بجميع أشكاله عن طريق مطبوعاتها، هذا ما يكشف عن حيوية هذا المجتمع، حتى رأيناه في صيغ أخرى مثل:

- إثنية عبد المقصود خوجة (جدة).
- أحادية راشد المبارك (الرياض).
- أسبوعية عبد المحسن القحطاني (جدة).
- أحمدية المبارك (الإحساء).
- منتدى الثلاثاء في القطيف.

المكتبات والمؤسسات:

لدى المملكة العربية السعودية العديد من المكتبات والمؤسسات التي لها دور في مجال النشر، وهي رقم مؤثر فيه، ومن هذه المكتبات والمؤسسات:

مكتبة الملك فهد: المكتبة الوطنية للمملكة العربية السعودية، وهي نموذج جيد للمكتبات الوطنية من حيث تكامل الخدمات وتطورها، هذا ما يساعد على النهوض بصناعة النشر، ولعل من خدماتها المميزة رقميًّا طلب تسجيل مادة مطبوعة، وهذه الخدمة تتيح للمستفيدين إمكانية تسجيل الإنتاج الفكري أو الإبداعي أو المترجم، للحصول على بطاقة فهرسة أثناء النشر، فضلاً عن مشروع بناء قاعدة بيانات للمؤلفين السعوديين، وإصدار تقرير سنوي، والببليوغرافيا الوطنية، لكن أيضًا تساهم المكتبة في تحفيز النشر في السعودية عبر خدمة إدارة تنمية الناشرين على موقعها، وتتيح هذه الخدمة لدور النشر والموزعين والمؤلفين والجهات الحكومية إمكانية عرض آخر الإصدارات لديهم من الكتب لكي تقوم المكتبة بشرائها وتزويدها إلى المجموعات العامة، وتصدر المكتبة العديد من الكتب لكنها تركز بصورة أساسية على مجالات المعلومات والمكتبات:

السلسلة الأولى: تهتم بنشر الدراسات والمؤلفات التي تتعلق بتطوير مجال المكتبات والمعلومات في المملكة، وقد صدر في إطارها حتى الآن (104) كتب.

السلسلة الثانية: تعنى بنشر الدراسات والبحوث في إطار علم المكتبات والمعلومات بشكل عام، وقد صدر في إطارها حتى الآن (89) كتابًا.

السلسلة الثالثة: تختص بنشر الببليوجرافيات والكشافات والأدلة والفهارس، وقد صدر في إطارها حتى الآن (58) كتابًا.

السلسلة الرابعة (الحرة): تعنى بالدراسات والبحوث التي تؤرخ، وقد صدر منها للحياة الفكرية والثقافية للمملكة قديمًا وحديثًا حتى الآن ما يقارب (58) كتابًا.

وحرصًا من المكتبة على جودة مطبوعاتها، فإنها لا تنشرها إلا بعد إقرارها من لجنة النشر العلمية ثم عرضها على محكمين للوقوف على مدى صلاحيتها العلمية واستيفاء مادتها للشروط وفق منهج النشر بها، كما تتولي المكتبة نشر الدوريات العلمية والنشرات والتي من أبرزها: (مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية) وهي مجلة علمية محكمة تصدر مرتين في العام وذلك منذ عام 1416هـ، صدر منها حتى هذا العام (44) عددًا في (22) مجلدًا نشر فيها أكثر من دراسة، وللمجلة هيئة علمية وإدارية تتولي الإشراف (589) بحثًا على عمليات التحرير والتحكيم والاتصالات ومتابعة الطباعة بالتنسيق مع إدارة البحوث والنشر، وتصدر إدارة النشر (مجلة نشرة أخبار المكتبة) بالتنسيق مع إدارة العلاقات العامة، وهي نشرة إخبارية وعلمية تغطي أنشطة المكتبة ومشاركاتها في المعارض الدولية والمحلية، وتبرز المقتنيات الحديثة التي يتم بها تزويد المكتبة من المخطوطات والنوادر والصور التاريخية التي يحفل بها الأرشيف الوطني للمكتبة، كما تنشر مقالات و أبحاث في شؤون المعلومات وتقنياتها لعلماء متخصصين، وقد صدر منها حتى الآن (54) عددًا، وشهد العام المالي (37-1438هـ) إصدار11 عملاً تولتها إدارة البحوث والنشر، مع الإشارة إلى استمرار العمل بعدد من الأعمال التي ما زالت تحت النشر، ويوضح ما يلي إصدارات المكتبة خلال العام 1437/1438هـ (2016م): مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، المجلد 22، العدد1. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، المجلد 22، العدد2. كتاب مسيرة نصف قرن في الإعلام. الكشاف الوطني للدوريات السعودية، الجزء 20 الببليوجرافية الوطنية السعودية، الجزء 30. الكشاف الوطني للدوريات السعودية، الجزء 18 مجلة نشرة أخبار المكتبة، العدد 53. مجلة نشرة أخبار المكتبة، العدد 54. التقرير السنوي، 1436/1437هـ/ 2015م، فهرس المخطوطات العربية في باكستان الجزء1فهرس المخطوطات العربية في باكستان الجزء 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10

مكتبة الملك عبد العزيز العامة: تنشر المكتبة الكتب وتصدر عددًا من المجلات، لكن الأهم هو دورها في رعاية وتنفيذ الفهرس العربي الموحد، وتنفيذها مشروع موسوعة المملكة العربية السعودية، والتي ستصدر رقميًّا على موقعها وهي بذلك تجاري التحولات في فضاء النشر، وإدراكًا من المكتبة لدورها في خدمة النشر وتحفيز القراءة أطلقت المشروع الثقافي

لتجديد الصلة بالكتاب والذي ينفذ عبر ما يلي:

- المشروع الثقافي لتجديد الثقة بالكتاب
- نشر الوعي بأهمية القراءة والتعريف بفوائدها على جميع المستويات.
- تكوين الاتجاهات الايجابية لدى الناشئة تجاه القراءة.
- نشر ثقافة القراءة بين جميع شرائح المجتمع.
- تنمية مهارة القراءة بين جميع شرائح المجتمع.
- بث روح التنافس في القراءة بين الطلاب والطالبات.
- توفير الكتب المناسبة في المكتبات العامة وأماكن الانتظار في جميع الأماكن.
- تفعيل دور الأندية والمؤسسات الاجتماعية والثقافية والتعليمية في مجال القراءة.
- إجراء البحوث والدراسات التي تبحث في أسباب عزوف فئات المجتمع وشرائحه عن القراءة، وكيفية علاج هذا العزوف، وسبل تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو القراءة، ومجالات القراءة التي تفضلها شرائح المجتمع المختلفة.

دارة الملك عبد العزيز

تهتم دارة الملك عبد العزيز في الرياض بصورة أساسية بتاريخ المملكة العربية السعودية وشبه الجزيرة العربية، وهي ناشر للكتب في هذين الحقلين بصورة أساسية، وتصدر بصورة رقمية موسوعات هي:

- موسوعة الأدب والأدباء.
- موسوعة الأسماء والأماكن.
- موسوعة الأسماء الجغرافية.

وتمنح سنويًّا جائزتين؛ الأولى: جائزة الملك عبد العزيز للكتاب في 8 فروع، يحصل فائز كل فرع على 100 ألف ريال سعودي وتركز مجالات الجائزة على المملكة العربية السعودية سواء من حيث التاريخ/ الآثار/ المجتمع/ الثقافة، عدا فرع واحد مختص بالتاريخ والحضارة الإسلامية، والجائزة الثانية: جائزة الملك سلمان لدراسات وبحوث وتاريخ الجزيرة العربية.

الدارة أطلقت متجرًا رقميًّا لمطبوعاتها، وهو إدراك منها بأهمية الانتشار والفاعلية والتجاوب مع تقنيات العصر.

إن هذا يقودنا للمضمون في النشر السعودي، الذي ما زال يتراوح بين الكتب الدينية والأدبية والتاريخية بصورة أساسية، إذ إنها تسيطر من حيث المضمون على النشر السعودي، كما أن السعودية تأثرت بظاهرة الأكثر مبيعًا، وبدرجة انتشار الكتاب على وسائل التواصل الاجتماعي خاصة تويتر، وهي ظاهرة موجودة في العديد من الدول العربية ومنها مصر والكويت، ومن الكتّاب السعوديين الذين جمعوا بين الانتشار على وسائل التواصل الاجتماعي وتوزيع كتبهم بكثافة:

سلطان الموسى، وله 111 ألف متابع على تويتر، وهو متخصص في الأديان والحضارات، وصدر له (أقوم قيلاً).

فهد الأحمدي، وهو كاتب عمود في صحيفة الرياض، له 153 ألف متابع على تويتر، وصدر له كتاب جمع 100 مقالة من مقالاته.

محمد الرطيان، يعد من أهم أدباء السعودية صدر له: «الرواية»، «ما تبقى من أوراق محمد الرطيان» «وصايا»، وله مليون متابع على تويتر.

لكن جميع المؤشرات تشير إلى ذهاب المضمون في فضاءات النشر السعودية إلى تحولات جديدة خلال السنوات القادمة سواء في مجالات الدراسات الإنسانية أو التطبيقية، يعود هذا إلى النشاط المتزايد للترجمة في السعودية.

الترجمة:

شهدت المملكة العربية السعودية خلال العشر السنوات الأخيرة نشاطًا متزايدًا في الترجمة إلى العربية والنشر بلغات أجنبية خاصة الإنجليزية، يعود هذا إلى عدة أسباب منها تعدد الكليات الجامعية التي تمنح شهادات متخصصة في الترجمة، وبالتالي بات لدى السعودية قاعدة واسعة من المترجمين، فضلاً عن إنشاء مركز للترجمة في جامعة الملك سعود، ومن الجامعات التي لديها اهتمام بهذا التخصص:

- جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية اللغات والترجمة.
- جامعة الملك سعود، كلية اللغات والترجمة.
- جامعة نجران، كلية اللغات والترجمة.
- جامعة الملك خالد، كلية اللغات والترجمة.

أدى ذلك إلى إنشاء مرصد سعودي للترجمة، يقدم المرصد العديد من البيانات والإحصاءات الهامة في الترجمة، كما أنه ينسق بين الجهات المعنية في السعودية في هذا المجال، ويقدم

العديد من الخدمات في مجال الترجمة، فطبقًا لأحد تقارير المرصد هناك 130 جهة حكومية وخاصة تعمل الآن في مجال الترجمة، وفي عام 2010م. ترجم بالسعودية 643 كتابًا، وهو رقم قياسي في تاريخ حركة الترجمة في السعودية. أنشأ مرصد الترجمة الدكتور فايز الشهري، وقدم مرصد الترجمة دراسة تفصيلية عن حالة الترجمة في السعودية، حيث وثق المرصد 8233 كتابًا مترجمًا من وإلى العربية في السعودية، وجاء هذا التوثيق طبقًا للرصد على مستويين:

المستوى الأول: من 1932 إلى 1994م أي بمدى زمني 62 سنة.

المستوى الثاني: من 1995 إلى 2016م أي بمدى زمني 22سنة، حيث صدر خلالها 4814 كتابًا مترجمًا بواقع 218.8 كتابًا في السنة، وبلغ عدد الكتب المترجمة في المملكة العربية السعودية من 1932 إلى 2016م، 5364 كتابًا، وطبقًا لإحصائيات مرصد الترجمة في السعودية فإنه تم تصنيفها حسب المجال كما يلي:

- العلوم الإنسانية مثلت نسبة 83.8%
- العلوم العلمية مثلت نسبة 3.9%
- العلوم الصحية مثلت نسبة 12.3%

اللغة	الإنجليزية	الفرنسية	الألمانية	الفارسية	التركية	الإسبانية	الأوردية	اليابانية	الإيطالية	البنغالية	الروسية
العدد	5272	31	19	1	11	3	17	2	3	1	2
النسبة	98.28	0.58	0.35	0.02	0.21	0.06	0.32	0.04	0.06	0.02	0.04
المجموع	5364										

الكتب المترجمة في السعودية

السنة	عدد الكتب المترجمة
2015	243
2016	111

على جانب آخر تبنت السعودية أكبر جائزة عربية في الترجمة تمنحها مكتبة الملك عبد العزيز العامة، حيث تمنح 6 جوائز مختلفة للترجمة، فجائزة الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة في ست مجالات:

- جائزة الترجمة لجهود المؤسسات والهيئات.

- جائزة الترجمة في العلوم الإنسانية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.
- جائزة الترجمة في الإنسانية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى.
- جائزة الترجمة في العلوم الطبيعية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.
- جائزة الترجمة في العلوم الطبيعية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى.
- جائزة الترجمة لجهود الأفراد.

كما يوجد في السعودية «مكتب التربية العربي لدول الخليج» يمنح جائزة سنوية في مجال الترجمة والنشر.

إن مؤشرات النشر في السعودية تشهد تصاعدًا وتراجعًا بين سنة وأخرى، ولكن في النهاية هناك حد أدنى لمؤشر هبوط النشر بين سنة وأخرى، فضلاً عن أن سلاسل الكتب التي تصدر في السعودية لها ديمومة، واستقرار عدد المجلات الثقافية والعلمية على مر السنيين، ومن هنا نستطيع أن نقرأ أرقام النشر في السعودية:

السنة	عدد الكتب
2015	3042
2016	2390
2017	2730
2018	4220
2019	8121

أرقام الإيداع الصادرة عن مكتبة الملك فهد

السنة	العدد
2015	9563
2016	10324

المصدر: التقرير السنوي لمكتبة الملك فهد

زيادة عدد أرقام الإيداع الصادرة في 2016 إلى 761 رقمًا.

تصنيف أوعية المعلومات

أوعية المعلومات	السنة	
	2015	2016
كتب	5950	6369
مطبوعات دورية	26	28
برامج حاسب	25	56
مواد سمعية وبصرية	--	--
خرائط	23	26
لوحات	13	--
المجموع	6047	6459

النشر الرقمي

تتمتع السعودية ببنية رقمية ساعدت على التحول الرقمي في المملكة، وتتجه معظم المؤسسات والجامعات الرقمية سواء تجاريًّا أو مجانًا، بل تتبنى العديد من المؤسسات السعودية مشروعات رقمية فكرية وبحثية وثقافية، وتعد المكتبة الرقمية السعودية SDL، أكبر ناشر رقمي وداعم للنشر الرقمي، وهي تتبنى الوصول الحر لقواعد البيانات، فهي تتيح الوصول لأكثر من 400 ألف مقالة من 1900 مجلة علمية تشتمل على 62 تخصصًا، فضلاً عن قاعدة المعرفة العربية التي تضم مقالات وأبحاثًا باللغة العربية، و 150 ألف رسالة جامعية وغيرها من أدوات المعرفة والبحث.

لكن هناك أيضًا مساهمات من القطاع الخاص السعودي في النشر الرقمي، ومن التجارب الناجحة في هذا المجال تجربة دار المنظومة، التي أنشئت عام 2004م، وهي تعمل في مجال بناء وتطوير قواعد معلومات علمية في المجالات البحثية والأكاديمية، وتتعامل مع مؤسسات وجامعات على الصعيدين العربي والدولي، ومن عملائها: جامعة السلطان قابوس/ الجامعة الأمريكية ببيروت/ جامعة الأقصى في غزة/ الجامعة الأردنية/ بنك المعرفة المصري/ جامعة الإمارات العربية المتحدة، فضلاً عن الجامعات السعودية.

تمتلك المنظومة العديد من قواعد البيانات من أبرزها:

قاعدة الرسائل الجامعية، تضم هذه القاعدة 70 ألف رسالة جامعية من كافة جامعات الوطن العربي، متاح منها بالكامل 30 ألف، بينما الباقي ملخصات مع أول 24 صفحة من كل رسالة.

ولدى دار المنظومة كشاف للرسائل الجامعية العربية، يحصر ويسجل الرسائل الجامعية

وبلغ حصره 200 ألف رسالة، وهو يساعد الباحثين على تتبع موضوعات الرسائل الجامعية.

قواعد المنظومة:

قاعدة المعلومات التربوية والتعليمية Edu search:

بوابة معلومات تربوية تغطي جميع الدوريات التربوية العلمية العربية، إضافة إلى أعمال وأبحاث المؤتمرات والندوات في مجال التربية والتعليم، وتغطي ما نشر في هذا المجال منذ العام 1928م حتى تاريخه، ويجري تحديثها أولاً بأول، وهي ميزة تجعل الإقبال عليها متزايدًا.

قاعدة معلومات الاقتصاد والإدارة Eco link:

وتغطي القاعدة جميع الدوريات والمجلات العلمية، والكتب السنوية الدورية المتخصصة الصادرة باللغة العربية، إضافة إلى أعمال وأبحاث المؤتمرات والندوات باللغة العربية منذ عام 1931م حتى الآن.

قاعدة العلوم الإسلامية والقانونية Islamic info:

وتضم القاعدة جميع الدوريات والمجلات العلمية والكتب السنوية الدورية المتخصصة في مجالها، الصادرة باللغة العربية، بالإضافة إلى أعمال وأبحاث المؤتمرات والندوات العربية، وذلك منذ العام 1924م حتى تاريخه.

قاعدة معلومات اللغة والأدب Arab base:

وتضم معظم الدوريات والمجلات العلمية العربية في مجالها، والمؤتمرات والندوات منذ العام 1921م حتى تاريخه، وهي قاعدة فريدة وتعد أهم قواعد معلومات المنظومة ومن موضوعاتها: النحو والصرف، علم الدلالة والمعاجم واللسانيات، علم اللغة التطبيقي والمقارن، والأدب العربي والشعر والبلاغة والنقد .. إلخ.

قاعدة معلومات العلوم الإنسانية Human:

وهي تضم مجلات ودوريات عربية منذ العام 1927م حتى الآن، في مجالات متعددة مثل: التاريخ، التراجم، السير، الجغرافيا، الفلسفة، الآثار، العلاقات العامة والإعلام.

معرض الرياض الدولي للكتاب

شهد معرض الرياض الدولي للكتاب في دورته التاسعة عام 2015م نقلة نوعية، إذ واكب

المعرض التطور التقني في جميع مساراته ومسيراته على القارئ والكتاب، إذ استطاع استيعاب المزيد من دور النشر، وإدخال خدمات التسويق الرقمي للكتاب ومساعدة الجمهور للوصول إليه، وزيادة عدد منصات التوقيع، والفاعليات الثقافية، إضافة إلى ورش العمل وأنشطة متعددة ساهمت بصورة نسبية في زيادة مبيعات العديد من الكتب.

السنة	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
2015	29	915			10		مساحته 23ألف متر
2016		500			10		بمشاركة 1.200.000 عنوان
2017	25	500		404،212	10 أيام		إجمالي المبيعات 72مليون ريال 260 ألف كتاب مطبوع 900.000 كتاب رقمي - عدد زوار موقع المعرض 2.2مليون بعدد عمليات شراء 38ألف
2018	27	520		911.653	10 أيام		بمشاركة340.701 عنوان، 11.943عملية شراء
2019	30	450		600.000	10 أيام		

الأرقام الواردة مسؤولية إدارة المعرض.

في حين تتعدد الآن المعارض في المملكة العربية السعودية ففي سنة 2019م، شارك في معرض جدة للكتاب 400 دار نشر من 40 دولة وأقيم المعرض على مساحة 30 ألف متر مربع.

المملكة المغربية

تحصد المملكة المغربية الآن جهود سنوات لدعم ورعاية صناعة النشر بصورة غير مسبوقة في الوطن العربي، إذ كانت وزارة الثقافة المغربية أطلقت برنامجًا فريدًا ومتكاملاً لصناعة النشر والقراءة، تقدم من خلاله دعمًا للناشر والمؤلف والمكتبات العامة والقارئ، عبر مسابقة وطنية سنوية تقدم لها طلبات أو ملفات في كل فرع من فروع الدعم المقدم، ونظرة على معطيات العام 2020م، في هذه المسابقة الوطنية، سنجد ما يلي:

قامت اللجنة بدراسة 3468 ملفًّا قُدِّم للحصول على الدعم، وانتهت إلى قبول 1735 ملفًّا مقدمًا، قدم لها ما قيمته: 9324919 درهمًا مغربيًّا على النحو التالي:

4712210 دراهم خصصت لاقتناء 546 عنوانًا بإجمالي 78090 نسخة من 43 ناشرًا.

1768509 دراهم خصصت لاقتناء 1064 عنوانًا بإجمالي 22765 نسخة من 31 مكتبة لبيع الكتب.

1078000 درهم خصصت لدعم 48 مشروعًا في مجال تحفيز القراءة.

1010500 درهم خصصت لدعم 47 عددًا من المجلات الثقافية.

522700 درهم خصصت لدعم 21 مشاركة في المعارض الدولية للكتاب.

153000 درهم خصصت لدعم 7 مؤلفين مغاربة للسفر والإقامة.

80000 درهم لدعم نشر المجلات الثقافية رقميًّا.

قاد هذا البرنامج إلى مضاعفة إنتاج الكتب في المغرب في سنوات قليلة، وولد نظرة متكاملة لصناعة النشر تعد حاليًّا الأفضل عربيًّا، فنجد وزارة الثقافة المغربية لديها خريطة واضحة لهذه الصناعة، عبر دليل الفاعلين في مجال الكتاب فنجد إحصائيات للفاعلين في هذا المجال على النحو التالي:

130 ناشرًا، 72 مطبعة، 406 مكتبات عامة، 499 كاتبًا ومؤلفًا، 9 موزعين.

هذا الدليل بصورته الحالية يقودنا إلى أن إحدى مشكلات الكتاب في المغرب هي شبكات توزيع الكتاب المطبوع، لكن الملاحظة الأساسية التي يجب أخذها في الاعتبار، هو أن الدليل ما يزال في البدايات، فعدد المؤلفين الذين أحصاهم في المغرب 499، وهو رقم لا يعكس واقع الحياة الأدبية والثقافية والعلمية في المغرب، ولا يوازي عدد الأساتذة العاملين في جامعتي محمد الخامس في الرباط، والحسن الثاني في الدار البيضاء، وكلتا الجامعتين لديهما كفاءات أكاديمية منتجة قوية خاصة في حقول الدراسات الإنسانية، هذا ما انعكس على حصد المغرب خلال السنوات الخمس الأخيرة جوائز ثقافية وعلمية عديدة على الصعيد العربي.

تعددت محفزات صناعة الكتاب في المغرب ومنها جائزة المغرب للكتاب التي تغطي المجالات التالية: الشعر/ السرد/ العلوم الإنسانية/ العلوم الاجتماعية/ الدراسات الأدبية والفنية واللغوية/ الترجمة/ الدراسات في مجال الثقافة الأمازيغية/ الإبداع الأدبي الأمازيغي/ الكتاب الموجه للطفل والشباب.

يتعدد الفاعلون في النشر بالمغرب ما بين جهات حكومية/ مؤسسات مجتمع مدني/ أفراد/ على الصعيد الحكومي نرى أن العديد من جهات الحكومة المغربية تقوم بالنشر، خاصة: وزارة الثقافة، وزارة الأوقاف، المكتبة الوطنية.. إلخ، وكل ما ينشر طبقًا لمجالات عمله، لكن التوجه في المغرب هو الإتاحة الرقمية خاصة للمجلات الثقافية مثل: مناهل، الثقافة المغربية، الفنون، اقرأ، التي تصدر عن وزارة الثقافة المغربية، وهو ما جعل هناك مجالاً لإتاحة بعض أعداد مجلة آفاق التي تصدر عن اتحاد كتاب وأدباء المغرب رقميًّا، وهو أحد الفاعلين في مجال النشر بالمغرب، حيث ينشر دواوين شعر، روايات، مسرحيات، فضلاً عن الدراسات وأبحاث المؤتمرات التي ينظمها وكذلك كتب مترجمة.

هنا تبرز مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود في الدار البيضاء كناشر ورقي ورقمي في المغرب، فهي مؤسسات بارزة تهتم بالإصدارات الثقافية والفكرية والتراثية، لكنها أيضًا تصدر تقريرًا سنويًّا عن النشر والكتاب في المغرب.

في حين تقوم المكتبة الوطنية المغربية في الرباط بإصدار العديد من الكتب وإصدار الببليوغرافيا الوطنية، وأطلقت المكتبة الرقمية المغربية التي يزورها مجانًا يوميًّا ما يقرب من 6 آلاف زائر للاطلاع والقراءة.

العديد من دور النشر المغربية لديها خطط نشر واضحة، منها دار توبقال في الدار

البيضاء التي تأسست عام 1985م، من قبل كُتاب وجامعيين مغاربة، ويتوزع إنتاجها على عدة مجالات هي: المعرفة التاريخية، الفلسفة، الأدب بكافة أشكاله، العلوم الاجتماعية، والعلوم والتكنولوجيا.. إلخ، تنوع مطبوعات الدار جعل لها حضورًا مغربيًّا وعربيًّا.

هذا يقودنا لتحليل حراك النشر في المغرب وطبيعته، لنرى المغرب خلال العام 2016م، ينشر 710 عملاً إبداعيًّا ما بين: شعر، قصة، مسرح، رواية، و 429 عنوانًا في القانون، 366 كتاب تاريخ، 283 كتابًا في الدراسات الأدبية، و 271 كتابًا في الدراسات الإسلامية، لنجد في المغرب هذه الحقول هي انعكاس لحجم دراساتها في الجامعات المغربية. على جانب آخر نرى المهتمين بدراسات: الآثار، الأنثروبولوجيا، الاقتصاد، علم النفس، يتجهون للنشر خارج المغرب وخاصة باللغة الفرنسية، هذا ما يضع تساؤلات حول مدى فك الارتباط بهذه المجالات بين الرؤية والمنهجية المغربية ونظيرتها الفرنسية، فعلى صعيد الرواية بات هناك حضور مغربي في الأدب العربي بقوة، لكن على صعيد الدارسات الأثرية والأنثربولوجية في هذه التخصصات، ونجد هذه الظاهرة واضحة أيضًا في السنوات التالية في تقارير مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء.

هذا يؤدي بنا إلى بزوغ الأدب المغربي على ساحة النشر في المغرب إذ يمثل ما نسبته 26% من حجم النشر في المغرب، وتزيد هذه النسبة أو تقل بنسبة محدودة من سنة لأخرى، ويمكن عبر الجدول التالي الذي أُخذت بياناته من مؤسسة الملك عبد العزيز في الدار البيضاء قراءة مشهد النشر الأدبي المغربي:

الرواية

السنة	العربية	الأمازيغية	الفرنسية	لغات أخرى	المجموع
2016	159	9	68	2	238
2017	142	5	58	--	205
2018	180	10	62	2	254
2019					

القصة القصيرة

السنة	العربية	الأمازيغية	الفرنسية	لغات أخرى	المجموع
2016	116	19	15	2	152
2017	94	10	16	1	121
2018	81	12	16	1	110

الشعر

السنة	العربية	الأمازيغية	الفرنسية	لغات أخرى	المجموع
2016	234	28	18	5	285
2017	233	15	41	3	292
2018	206	17	40	1	264

هذه المجالات: الرواية، القصة القصيرة، الشعر، هي التي تغلب على المشهد الأدبي المغربي إنتاجًا ونشرًا، في حين أن الأدب المسرحي مثلًا لم ينشر منه في عام 2016م سوى 27 مسرحية، وعام 2017م نشر 23 مسرحية، وفي عام 2018م نشر 25مسرحية.

هذه الإحصائيات أيضًا يمكن القياس عليها في عدد آخر من الدول العربية، حين تراجع الإبداع المسرحي في مصر والعراق بصورة كبيرة عن حقب الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن العشرين.

إن تحول المغرب لمركز للدراسات الإسلامية خاصة في المذهب المالكي، وفقه النوازل فتح له آفاقًا لتصدير الكتاب المغربي، لم تكن متاحة من ذي قبل، مع بزوغ أسماء عدد من العلماء المغاربة في العالم الإسلامي، بل نجد أن الاتجاهات المغربية في تجديد الفكر الإسلامي تطرح تصورات لها صداها. ومن هنا نستطيع أن نفهم حضور الكتاب المغربي الإسلامي سواء عبر مؤسسات مثل: مؤمنون بلا حدود، أو الرابطة المحمدية للعلماء، أو من قبل ناشرين تقليدين في المغرب مثل: أفريقيا الشرق، دار الأمان، أبو رقراق. إن تحليل النشر في المغرب يعطي لنا حضورًا قويًّا للغة العربية بنسبة تتجاوز 75% في السنوات من 2015 إلى 2019م، لكن الملاحظ مع تراجع اللغة الفرنسية في المغرب النسبي، نجد أن هناك صعودًا بطيئًا للغة الإنجليزية، والجدول التالي المأخوذ عن مؤسسة الملك عبد العزيز في الدار البيضاء، كاشف لذلك:

عام 2018م

اللغة	الكتاب الورقي	الكتاب الرقمي	المجموع	النسبة
العربية	2436	439	2875	78.18
الفرنسية	420	255	675	18.35
الإنجليزية	18	50	68	1.85
الأمازيغية	45	--	45	1.22
الإسبانية	12	--	12	0.36
البرتغالية	1	--	1	0.02
الألمانية	--	1	1	0.02

إن تعددية اللغات المستخدمة في النشر في المغرب، قد لا تقدم لنا الأدلة السياحية للمدن المغربية كفاس ومراكش، فعدد كبير من الأدلة إما يطبع خارج المغرب أو يطبع في المغرب ولا يحصل على أرقام إيداع.

والجدول التالي يوضح حجم حركة النشر في المغرب:

الكتب المنشورة في المغرب

السنة	عدد الكتب	عدد المجلات
2015	2448	320
2016	2807	376
2017	3833	380
2018	6000	380
2019	4219	430

يلاحظ أن ذروة النشر في المغرب كانت عام 2018م، وقد تميز المغرب بكثافة في المجلات الثقافية والفنية، وإن كان المغرب هو أكبر ناشر عربي في مجموعة دول المغرب العربي.

معرض الدار البيضاء: يقام المعرض سنويًّا في شهر فبراير، ويعتمد عليه العديد من الباحثين المغاربة والموريتانيين في شراء الكتب العربية، خاصة أن البُعد المكاني عن مراكز النشر العربية: بالقاهرة/ بيروت، يجعل المعرض فرصة لهم للتزود من المعرض، فضلاً عن أن مكتبات الجامعات المغربية تقوم بالتزويد السنوي من معرض الدار البيضاء لكن الظاهرة

الأكثر لفتًا للانتباه في المغرب بروز معرض سنوي للكتاب المستعمل في الدار البيضاء يزداد الإقبال عليه عامًا بعد آخر.

معرض الدار البيضاء

السنة	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
2015	46	281	12	340.000	10 أيام	459	
2016	44	276	15	370.000	10 أيام	392	
2017	54	353	22	345.000	10 أيام	349	
2018	45	305	24	520.000	10 أيام	404	
2019	42	302	22	560000	10 أيام	418	

الأرقام الواردة مسؤولية إدارة المعرض.

اتحاد الناشرين العرب
ARAB PUBLISHERS 'ASSOCIATION

جمهورية السودان

«الكتاب يكفيك عنوانه» مثل يردده المثقفون السودانيون، السوداني المتعلم مثقف بطبعه، فلا يوجد سوداني متعلم لا يمتلك مكتبة في منزله، لكن صناعة النشر بالرغم من هذا ليست بالقوة التي توازي حب السوداني للقراءة والثقافة. تأسس أول مركز لبيع الكتب في الخرطوم عام 1902م تحت عنوان «سودان book shop»، لذا كان السوداني المبدع يرى القاهرة نافذته للنشر والانتشار. قراءة حركة النشر في السودان تتطلب زيارة إلى مكتبة دار الكتب السودانية في شارع البلدية التي تأسست في نهاية الستينيات على يد عبدالرحيم مكاوي، وهي تتكون من 5 طوابق وتضم 30 ألف عنوان، وهي أبرز مكان يمكن أن ترصد فيه حركة الكتاب السوداني والعربي في السودان.

ظل الوجود السوداني في معارض الكتب العربية محدودًا، ويرتكز بصورة أساسية لسنوات على الشركة العالمية للطباعة والنشر، إلى أن ظهر جيل جديد من دور النشر السودانية خلال السنوات الأخيرة، فزادت مشاركات دور النشر السودانية في معارض الكتب العربية بصورة نسبية منها: دار المصورات، دار الريم، مكتبة الشريف الأكاديمية، دار عزة التي تجاوز عملها 51 عامًا.

في السودان يمكن أن تقف كثيرًا عند مركز عبد الكريم الميرغني، وهو مركز أهلي غير هادف للربح، أنشأ جائزة الطيب صالح للإبداع الروائي، التي بدأت دورتها الأولى في 2002م، واكتسبت هذه الجائزة مصداقية وفاز بها عدد من الروائيين العرب ومنهم الدكتور عمار علي حسن عن روايته بيت السناري، وعدد من الروائيين السودانيين، حتى اعتبرت هذه الجائزة مقياسًا جيدًا للأدب السوداني. ينشر المركز إبداعات سودانية لأجيال جديدة، وأهم ما ينشره في الشعر الفصيح والشعبي، فعد حاضنة حامية للأجيال الجديدة من الشعراء السودانيين، فضلاً عن نشره روايات وقصص سودانية.

الأديب السوداني يبدو مهاجرًا بحكم هجرة المثقف السوداني من بلده، لكن ظهور دور نشر سودانية بثوب جديد جعل ساحة النشر في السودان كاشفة ومقدمة للأدب السوداني بصورة جيدة، ومن هذه الدور، دار المصورات للنشر والتي قدمت إبداعات: عبد العزيز بركة، أمين تاج السر حسن، حمور زيادة، سارة الجاك، عمر الصايم، وقامت بتقديم إنتاج الروائية السودانية المتميزة ليلي أبو العلا والتي نشرت إبداعاتها بعدة لغات، وعدت روايتها «كلمات زقاق» من أفضل الروايات التي تجسد السودان البلد والناس عبر سيرة حياة الشاعر السوداني عوض أبو العلا والرواية تدور أحداثها بين: السودان/ مصر/ بريطانيا، أي أن الاغتراب في الرواية السودانية هو بابها يبدو للعالمية على غرار رواية موسم الهجرة للشمال للطيب صالح.

تمثل دار مدارك نموذجًا جيدًا لحركة النشر في ثوبها الجديد في السودان، ربما مثل هذا مشاكل لها في 2016م مع الحكومة السودانية، حيث داهمت مقر الدار قوة أمنية صادرت العديد من الكتب والحواسيب، تقدم الدار في مطبوعاتها أغلفة كتب جيدة، وتعتني إلى حد كبير بإخراج الكتاب، وهي تعتبر أحد مقاييس حركة الإبداع الأدبي في السودان، فهي الناشر لروايات الأديب السوداني عيسى الحلو على سبيل المثال.

يغيب عن السودان النشر البحثي خارج إطار الجامعات السودانية، لكن مركز الدراسات السودانية الذي تأسس في القاهرة ويعمل حاليًّا من الخرطوم يمثل نموذجًا جيدًا يمكن أن يبنى عليه مستقبلًا، أصدر المركز 220 كتابًا و12 تقريرًا سنويًّا تحت عنوان «التقرير الإستراتيجي السوداني» ويصدر مجلة «كتابات سودانية». صدر العدد الأول منها في عام 1922م، كما نشر الرواية الأولى للأديب السوداني أبكر آدم إسماعيل.

هل لدى السودان برنامج حكومي لدعم صناعة النشر؟ في حقيقة الأمر إن الدعم الحكومي لهذه الصناعة محدود للغاية، هذا ما انعكس على طبيعة صناعة النشر وأدواتها في السودان، وتقف دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر التي احتفلت في 2017م بمرور 50 عامًا على إنشائها كنموذج جيد للنشر الحكومي في السودان، فقد طبعت ما يزيد على 600 عنوان في مجالات متعددة، حتى إن أثرها في حركة النشر السودانية بارز، تأسست الدار عام 1965م كجزء من متطلبات الجامعة ودورها الأكاديمي، واستكملت مقوماتها سريعًا من قسم للتحرير ضم مصححين لغويين ومحررين، وشكلت لجنة نشر وألحقت بها مطبعة، بلغ عدد العناوين التي نشرتها الدار من 1967 إلى 2017م حوالي 600 عنوان، قدمت الدار كتب لأعلام السودان

مثل: النذير دفع الله، نصر الحاج علي، معاوية محمد نور، محمد المهدى المجذوب، عرفات محمد عبد الله، مصطفى حسن إسحاق.

يتراوح عدد الكتب التي ينشرها معظم الناشرين في السودان بين 10 على 25 عنوانًا وعدد قليل من دور النشر ينشر ما بين 40 إلى 60 عنوانًا في العام، ويعتمد عدد من دور النشر السودانية على الكتاب الجامعي والجامعات السودانية، وتقوم هذه الدور بالطباعة في مطابعها الخاصة وعددها لا يتجاوز 15% من عدد دور النشر في السودان، وباقي دور النشر في السودان تطبع كتبها إما في القاهرة أو بيروت أو في حالات أقل في الخرطوم، هذا يؤشر إلى عدم رسوخ صناعة الطباعة في السودان فضلاً عن عدم إنتاج أدوات صناعة الكتاب من ورق وأحبار فمستلزمات إنتاج الكتاب تستورد من خارج السودان.

أما من حيث المضمون فإن الكتاب السوداني يغلب عليه الإبداعات الأدبية بصورها ثم الكتب السياسية ثم الدينية ثم تأتي باقي الموضوعات، هذا يشير إلى قلة عدد الكتب العلمية التطبيقية، فضلاً عن افتقاد السودان بصورة واضحة للنشر في أدب الطفل.

يواجه الكتاب السوداني عدة مشكلات منها منافذ التوزيع التي هي محدودة على مستوى العاصمة الخرطوم، وتكاد تكون نادرة في بعض المدن السودانية، وإن كانت هناك حلول غير تقليدية لهذه المشكلة، لكن تبقى مشكلة أخرى وهي ظاهرة الناشر الشبح الذي يزور ويقلد أي كتاب يظهر ثم يختفي، وهي ظاهرة تهدد صناعة النشر في السودان، وهي في تصاعد مستمر ولا يوجد إحصاء دقيق لها، لكن يمكن تتبعها من مكان لآخر بصورة خاصة في الخرطوم وبورتسودان.

الكتب الصادرة في السودان من 2015 إلى 2019م

السنة	عدد الكتب
2015	1004
2016	1183
2017	1347
2018	1012
2019	853

معرض الخرطوم الدولي للكتاب

يعد معرض الخرطوم الدولي للكتاب متنفس القارئ السوداني للحصول على الكتاب غير السوداني، لذا يزداد الإقبال عليه سنويًّا من كافة أرجاء السودان، كما تقوم الجامعات السودانية بالاعتماد عليه في تزويد مكتباتها، جاءت عام 2015م باختيار الخرطوم عاصمة للثقافة العربية لتعطي معرض الخرطوم اهتمامًا من الدولة غير مسبوق.

السنة	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
2015	15	200		65.000	13 يومًا		
2016	15	250		65.000	13 يومًا		
2017	16	270		78.000	13 يومًا		
2018	16	250		58.500	13 يومًا		
2019	16	220		65.000	13 يومًا		

الأرقام الواردة مسؤولية إدارة المعرض.

جمهورية الصومال

تستحق جمهورية الصومال وقفة لأنها تحدت كل الظروف حتى بلغ إنتاج الكتاب بها 2000 عنوان عام 2018م، وهو رقم قياسي للصومال، كما تنشط به الآن العديد من دور النشر ويقدر عددها الآن بـ 49 دار نشر بنسبة 15%، منها واحد عضو في اتحاد الناشرين العرب، والصومال من الأسواق الواعدة للكتاب العربي فبالرغم من المصاعب الاقتصادية فإنه يستورد سنويًّا ما يقرب من 5.7 مليون دولار كتب من الأسواق العربية، وإن كان يستورد ب 3.7 مليون دولار من المملكة العربية السعودية وحدها، جاء الافتتاح الجزئي للمكتبة الوطنية الصومالية حافزًا لحراك النشر الصومالي، وكانت قد دمرت عام 1991م ليعاد افتتاحها جزئيًّا في 2018م، ومن الملاحظ صعود جيل جديد من الكتاب في الصومال ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الأديبة زهرة مرسل والتي لاقت روايتان لها هما: «أميرة مع وقف التنفيذ» صدرت في 2012م و«أجوران عين أفريقيا» صدرت في 2015م، ترحيب النقّاد العرب، وحتى تكمل مسيرة أديبات صوماليات أمثال ورسن شيري وهي شاعرة صومالية شابة والأديب الصومالي المتميز نور الدين فارح.

لكن هذا الصعود في طرح مضمون من كتّاب وأدباء ومفكرين صوماليين للنشر، دفع حراك النشر في الصومال دفعًا، فأدى إلى زيادة دور النشر الصومالية بصورة نسبية، وتعتمد الصومال في الطباعة على المطابع المصرية والمطابع اللبنانية، إلا أنه خلال الخمس السنوات الماضية رأينا ظهور بوادر صناعة الطباعة في الصومال وهو ما يسهم في نمو النشر في الصومال.

مما يبعث على الأمل في حركة النشر في الصومال هو عدد من المراكز البحثية التي نشطت خلال السنوات الخمس الأخيرة منها:

مركز مقديشيو للبحوث والدراسات: ينشر هذا المركز دراسات وتقارير وكتب بصورة جيدة، ومن إصداراته معجم المؤلفين الصوماليين قديمًا وحديثًا وهو من تأليف دكتور محمد حسين معلم، يحتوي المعجم على سير 661 من المؤلفين الصوماليين القدماء منهم

والمعاصرين، كما أصدر كتاب (الطريقة التجانية وأدوارها السياسية في أفريقيا الغربية خلال القرن 19) وهو من تأليف الدكتور عبد الله عيسى، وكتاب (ولاية جنوب غرب الصومال، النشأة والتكوين) من تأليف عمر محمد حسن.

مركز الكتاب للبحوث والدراسات: أسس في ديسمبر 2018 م، على مجموعة من المثقفين والكتاب الصوماليين بهدف تحفيز القراءة والمعرفة في الصومال عبر عدة برامج ينفذها، منها إصدار الكتب التي أصدر عدد منها بصورة جيدة من هذه الكتب: (مجمل تاريخ السنغال) من تأليف الدكتور عبد الله عيسى، وكتاب (الحافظ الإمام الذهبي وفكره النقدي) من تأليف أنور أحمد مبو.

إن العديد من الأقلام الصومالية نجحت في النشر في الدول العربية، هذا ما جعل لها مساحة جيدة في الثقافة العربية، من هؤلاء عبد الرحمن شيخ محمود الزيلعي الذي نشر كتابًا مهمًّا هو (الصومال عروبتها وحضارتها الإسلامية) وذلك في دار قنديل بدبي 2018 م.

ما زال النشر الرقمي محدودًا في الصومال، وإن كان تداول الكتب الرقمية منتشرًا بين الباحثين والمثقفين في الصومال بصورة كبيرة، فضلاً عن الكتب المزورة لرخص سعرها، كما أن عدد المكتبات العامة محدود جدًّا في الصومال.

الكتب الصادرة في الصومال

السنة	عدد الكتب
2015	743
2016	872
2017	1409
2018	2000
2019	1320

يشارك الناشرون الصوماليون في عدد من معارض الكتب الدولية والعربية، لكن هذه المشاركات تتوقف على الدعم المقدّم لتحفيز الناشر الصومالي على المشاركة في هذه المعارض، وتأتي هذه المشاركات في ظلّ تكاتف الناشرين في الصومال وراء اتحاد الناشرين الصوماليين وهو اتحاد نشط يلعب دورًا جيدًا في التواصل مع المكتبات ومع الناشرين العرب لدعم حراك النشر في الصومال، وشارك هذا الاتحاد في عدد من المعارض العربية هي: القاهرة/ بيروت/ الشارقة/ أبو ظبي.

لكن الجانب المشرق في الصومال هو ظهور بوادر مبشرة لمعارض الكتب في الصومال، وإن كنت أرى من خلال الرصد والتحليل أنها لم تأخذ وضعها الحقيقي، إلا منذ العام 2015م، وإن كان بعضها يأخذ في طرحه لذاته صفة «الدولي»، وهي مسألة في حاجة إلى مراجعة، لكن تعددت معارض الكتب في الصومال على النحو التالي:

شهدت مقديشو في مارس 2006م أول معرض للكتاب نظمته مكتبة الإحسان ولاقى نجاحًا طيبًا، وقد تأسس هذا المعرض بفضل المثقفين والكتّاب في الصومال وبعض الناشرين، وكان نجاحه دافعًا لإقامة معرض آخر في أكتوبر من ذات العام، كما أقيم معرض للكتاب في مقديشو في 2015م.

معرض هرغيسا للكتاب، انطلق في 2008م، إلا أن المعرض الذي أقيم في هرغيسا في 2016م كان الأفضل من حيث الحضور والتنظيم.

معرض غروري للكتاب في 2016م.

معرض كسمايو في 2017م.

معرض برعو للكتاب أغسطس 2018م.

معرض عذاذو للكتاب أغسطس 2018م.

معرض بورمي للكتاب أغسطس 2019م.

كما أن الحراك الثقافي في الصومال وعبر منتدى (أريغثاوداغ) وهو منتدى للحوار أقاموا معرضًا ومنتدى ثقافي للكتب في حديقة السلام بمقديشو في 22 نوفمبر 2018م، كان لافتاً للانتباه لقيامه على تحفيز الصوماليين على القراءة واقتناء الكتب، فقد حفل المعرض بـ 1000 عنوان باللغة العربية و150 عنوانًا بالصومالية.

لكن المُلفت للانتباه هو بروز كتّاب صوماليين يكتبون وينشرون باللغة الإنجليزية، تعود هذه الظاهرة للهجرة الصومالية الواسعة منذ بداية الحرب الأهلية في أوائل التسعينيات، وانتشار الصوماليين خارج الصومال في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية، والآن هناك جيل من الصوماليين تعلّم ويكتب باللغة الإنجليزية، وصار لبعض الكتّاب الصوماليين صدى على أصعدة علمية وثقافية.

الجمهورية العراقية

شهد العراق في السنوات من 2015 إلى 2019م نشاطًا وتطورًا في حركة الكتب عن السنوات من 2003 إلى 2014م، يعود هذا إلى ظهور جيل جديد من العراقيين لديه شغف القراءة، وجيل جديد من الروائيين والكتاب لديهم الإبداع والقدرة على توليد المعرفة ويرغب في أن يكون له حضور، انعكس هذا على معدلات نشر الكتب في العراق وعدد دور النشر، وطبيعة النشر في العراق، لكن رغم هذا فهناك معوقات أمام صناعة النشر في العراق، ستظل ذات أثر سلبي على الإنتاج المعرفي بجميع أشكاله في هذا البلد العريق في حالة عدم التعامل معها.

إننا نستطيع أن نحصر هذه المشكلات في النقاط التالية:

- سيطرة المطابع الحكومية بصورة أساسية على طباعة الكتاب في العراق، مع قلة خبرة العاملين بها، هذا ما ينتج كتابًا يفتقد الجودة من حيث الطباعة، وقد ساهم في ذلك تهالك ماكينات الطباعة وقدمها في هذه المطابع.
- ضعف مهارات تصميم وإخراج الكتاب، حتى مع انتشار تقنيات رقمية تقوم بهذا.
- استيراد معظم خامات إنتاج الكتاب من خارج العراق، ويلجأ المستوردون إلى استيراد خامات رخيصة تحول أحيانًا دون إنتاج كتاب جيد.
- تراجع دور الدولة عن دعم صناعة الكتاب والنشر، فالثقافة لم تعد بذات الأهمية للدولة كما كان الحال خلال حقبتي السبعينيات والثمانينيات حين وصل الكتاب العراقي لذروة إنتاجه.
- عدم قدرة دور النشر العراقية على استيعاب المنتج العلمي والفكري والأدبي العراقي الكثيف الآن، بل يضطر العديد من المؤلفين إلى تحمل تكلفة النشر، وغالبًا لا يزيد عدد نسخ الكتاب المطبوع عن 500 نسخة، مما لا يساعد حتى على انتشار الكتاب داخل العراق، ولا يعطي فرصة لتصدير الكتاب خارج العراق.

لكن بالرغم من هذه العوائق نجد أن هناك نقاطًا مضيئة، تبدأ بحراك قوي من اتحاد الناشرين العراقيين لمعالجة مشكلات النشر، بل وتدشين حملات متعددة لدعم هذه الصناعة، كما بدأت دار الشئون الثقافية وهي دار حكومية عريقة في العودة مرة أخرى لساحة النشر، لكن الأهم في عملها هو طرقها مساحات تعزز حراك النشر في العراق، فتراها تقدم عدة سلاسل منها سلسلة سرد التي قدمت خلالها مجموعات قصص قصيرة منها مجموعة «كرات الثلج» لإسماعيل سكران وهي مجموعة من 17 قصة، وسكران صوت أدبي عراقي ولد عام 1949م، وقدمت لهيثم طيب مجموعة «أحيانًا بلا معنى» وهي من 22 قصة كتبت بأسلوب شيق وسلس، وتعود أهمية هذا الأمر إلى إحجام العديد من دور النشر عن نشر القصص القصيرة، وذات الأمر أعطت الشعر مساحته عبر سلسلة بصمات، فقدمت للشاعر سمارة الفرطوسي ديوان «قطرات من غزل»، وللشاعر رعد البصري «ماء مبلل بي»، فأحدثت هذه السلسلة روحًا لدى شعراء العراق للإبداع.

كان لتقديم دار الشئون الثقافية جيلًا جديدًا من الكتاب العراقيين دفعة لتشجيع هؤلاء للكتابة فقدمت مثلاً لأثير عادل شواي «تقنيات تقديم الشخصية في الرواية العراقية» لتقدم ناقدًا عراقيًّا لديه منهج نقدي رصين. على جانب آخر نجحت الدار في تقديم ما يمكن أن يروى ولو بنقطة ظمأ العراقيين لتاريخ بسلسلة تاريخ العراق القديم، فقدمت كتاب من 3 أجزاء لرشيد الصالحي عن تاريخ بلاد الرافدين، وترجمة كتاب «الحياة اليومية في العراق القديم بلاد بابل وآشور لهاري وماركز في ترجمة جيدة لياسمين خضر محمود.

في حين كانت كتب وأدب الطفل في العراق يمثلان بعدًا غائبًا في النشر العراقي، لكن جاء الاهتمام الذي بعث روحًا في هذا الحقل من حقول النشر ليضيف إضافة جديدة تبعث على الأمل، ومن ذلك على سبيل المثال جهود دار البراق لثقافة الطفل، من الملفت في إنتاج الدار حسن اختيار الألوان المناسبة للطفل، الروح العراقية العربية في إنتاجها، بدأت الدار عام 2003م، لكنها سرعان ما تطورت لتصبح منصة متكاملة لتقديم ثقافة الطفل، ما ساعد على هذا امتلاكها رؤية واضحة لبرنامج النشر تحت عنوان «بالقراءة نصنع المستقبل» كما قدمت عددًا من كتاب أدب الطفل منهم: باسم الأنصاري، وارث الكندي، جليل خزعل، رضا الحيدري.

ذهبت الدار إلى احتياجات الطفل والأسرة مثل: تحسين الخط للأطفال، تركيب الحروف العربية، الإنجليزية (صور وحروف) واقتحمت الفضاء الرقمي للأطفال عبر تطبيق البراق للأطفال على شبكة الإنترنت.

كما أن لديها شبكة من الموزعين في العراق في مدن: بغداد، البصرة، الكوفة، النجف، وآخرين خارج العراق في: البحرين، السعودية، الإمارات، عمان، لبنان، ألمانيا، أستراليا.

اتجاهات النشر في العراق

السنة	معارف عامة	فلسفة وعلم النفس	ديانات	علوم اجتماعية	لغات	علوم بحتة	علوم تطبيقية	فنون	آداب	جغرافيا تاريخ
2015	780	830	1875	430	350	480	550	700	1950	2350
2016	800	835	1700	435	360	490	560	650	2000	2350
2017	800	830	1650	450	350	510	550	690	2100	2520
2018	850	870	1650	470	320	495	570	710	2150	2480
2019	880	890	1660	490	370	505	565	730	2300	2550

يعكس الجدول اهتمامات العراقيين وتوجهاتهم في القراءة، ولأن هناك مجالات تاريخية في العراق ثرية فاحتلت كتب التاريخ والجغرافيا قائمة الكتب الأكثر طباعة، ثم الأدب الذي شهد صعود عدد من الروائيين العراقيين، مما أهلهم لحصد عدد من الجوائز، فالحروب التي مر بها العراق منذ عام 1990م ألقت بظلالها على الرواية العراقية وتداعياتها وجدت صدى في هذه الروايات، لكننا نقر باحتفاظ الكتاب الديني بمكانته في حراك النشر العراقي، فيما تجعل الفلسفة وعلم النفس المتابع يحتاج إلي دراسة منفردة لهذين الاتجاهين مقارنة بعدد من الدول العربية، فالإنتاج مرتفع في العراق في هذين المجالين والمحلل يتأكد أن الحراك الجدلي في العراق حاليًّا يجد صداه حتى في حراك النشر، فيما لا بد وأن نشير أنه في السنوات من 2015 إلى 2019م، كان النشر باللغة العربية في العراق بنسبة 97%، بينما كان النشر باللغة الإنجليزية 2% والفرنسية 1%، وكانت الترجمة إلى العربية في العراق من اللغات: الإنجليزية/ الفرنسية/ الروسية/ الصينية/ اليابانية بصورة أساسية، بينما ترجمت كتب عراقية إلى: الإنجليزية والفرنسية والصينية بصورة أساسية، أما دور النشر التي شاركت في الترجمة فهي: دار المأمون/ وزارة الثقافة/ بيت الحكمة/ دار الكتب العلمية/ دار ثقافة الطفل، هذا يؤشر إلى تنوع حركة الترجمة بين: رسمية/ مجتمع مدني/ دور نشر خاصة التي تضطلع بدور كبير.

الدوريات والمجلات

الإنتاج الأكاديمي في العراق تعززه شبكة من الجامعات العراقية، التي بدأت تنشط خلال السنوات من 2015 إلى 2019م، خاصة في مجالات الدراسات الإنسانية، فقد بلورت بوابة الدوريات الأكاديمية العراقية أبوابًا للاطلاع على الإنتاج المعرفي والأكاديمي العراقي المعاصر، فهذه البوابة إلى نهاية العام 2020م، تضم 310 دورية من 75 شريكًا أكاديميًّا وتحتوي على 181019 بحثًا، لكن الملفت للانتباه في مجال الدوريات في العراق هو سلسلة مجلات بيت الحكمة في بغداد ومنها: الدراسات التاريخية/ الدراسات الاقتصادية/ الدراسات الفلسفية/ دراسات الأديان/ الدراسات القانونية... إلخ، هذه المجلات أوجدت ساحة أكاديمية محايدة بعيدًا عن الدوريات الجامعية التي بها تكثيف لأعضاء هيئات التدريس في الجامعة مصدره الدورية، في حين تعد دوريات بيت الحكمة صدى للحراك الأكاديمي في العراق كله.

هذا ما يذكرنا بالأعداد الرصينة من مجلة المجمع العلمي العراقي، لكننا لم نفقد الزخم العراقي منذ بداية نهضته في عشرينيات القرن العشرين إلى بزوغ رؤى ثقافية عراقية في الخمسينيات من القرن العشرين، إلى ظهور وتبلور عدد من المجلات الثقافية، وهي: المورد، الأقلام، آفاق أدبية، التراث الشعبي، وهي مجلات عادت للصدور بقوة، ومن السياسات التي ساعدت على عودتها إتاحتها رقميًّا مجانًا.

إن ما سبق يقودنا إلى تزايد مستمر لدور النشر في العراق سواء عبر القطاع الحكومي أو الخاص:

الناشرون في العراق

السنة	دور نشر خاصة	حكومي	الإجمالي
2015	130	25	155
2016	130	25	155
2017	135	25	160
2018	137	26	163
2019	140	27	167

إن صناعة النشر في العراق باتت بالرغم من كل هذه الجهود والتطورات في موقف يزداد تعقيدًا بسبب انتشار ظاهرة تزوير الكتب (استنساخ) في العراق بشكل تحول معه إلى ظاهرة تحتاج لسياسات رادعة.

كان تزوير الكتب في العراق وسيلة لمقاومة سيف الرقيب في السبعينيات إلى 2003م، وبدأ في التسعينيات من القرن العشرين يتزايد بتزوير الكتاب العلمي الأكاديمي الأجنبي كأحد أدوات مقاومة حصار العراق، لكنه بات الآن ظاهرة تهدد حقوق المؤلف والناشر ووجود دور النشر في العراق، ويعود ذلك إلى عدة أسباب هي:

- ارتفاع سعر الكتاب المطبوع في العراق أو المستورد من خارج العراق.
- تراجع معدل دخل المثقف وأستاذ الجامعة والقارئ وبالتالي يلجؤون للأقل سعرًا.

ضعف شبكات توزيع الكتب داخل مدن العراق.

ضعف نصوص القانون العراقي رقم (3) لسنة 1971م، وهو قانون حماية المؤلف العراقي، فالمادة (3) منه تنص على أن «لكل مؤلف وقع عليه الاعتداء على حق من حقوقه المبينة بهذا القانون، الحق في التعويض المناسب لما لحق به من ضرر» وفي المادة (47) من ذات القانون «لمحكمة البداءة بناءً على طلب صاحب حق المؤلف أن تأمر بإتلاف نسخ أو صور المصنف الذي نشر بوجه غير مشروع والمواد التي استعملت لنشره بشرط ألا تكون صالحة لعمل آخر». هنا لا توجد عقوبات رادعة، بل لا يوجد أثر على مرتكب الجريمة.

إن أكثر الحالات الصارخة في العراق هي التزوير اللامحدود لروايات الروائي العراقي أحمد سعداوي خاصة روايته «فرانكشتاين في بغداد» التي تصدرت قوائم الروايات الأكثر مبيعًا، وفازت بجائزة البوكر العربية عام 2014م.

دَشن اتحاد الناشرين العراقيين حملة «التزوير جريمة أخلاقية» شارك فيها كُتاب وصحفيون ووسائل إعلام وأساتذة جامعات لمقاومة هذه الظاهرة، وكان لهذه الحملة دور إيجابي في التحذير من خطورة تزوير الكتاب في العراق.

عدد الكتب المنشورة في العراق

السنة	عدد الكتب
2015	7650
2016	7900
2017	8050
2018	8200
2019	8400

المجالس الثقافية البغدادية

إن من أبرز معالم ديمومة الازدهار الثقافي هو انتعاش المجالس والمنتديات الثقافية التي طاب غرسها في أول ولادة لها في ربوع عكاظ والمربد، حتى أصبحت أجواؤها منذ نشأتها مشحونة بأنفاس العلماء والبلغاء، من أول إشراقة لها تفصحت تلك المجالس عن أصالتها وأهمية الدور الذي تؤديه لخدمة الفكر الإنساني، قاطعة بذلك أشواطًا، أثنى عليها أهل العلم والمعرفة، فكان من تكريمهم لها منحهم إياها وسام (المجالس مدارس)؛ لأنها بحق جديرة بذلك الوسام، لما قدمته وتقدم من معلومات في وقت محدود قد يكلف الرواد والحاضرين، البحث عنها في بطون الكتب ساعات، أضف إلى ذلك لما تقدمه من تبادل الخبرات والتجارب من خلال المناقشات والتعقيبات والإضافات.

لذا فهذه المجالس أحد الأدوات التي أدت إلى احتفاظ بغداد بقدرتها الحيوية في القراءة واقتناء الكتاب، فمناقشاتها أدت إلى الإقبال على كتب محددة لذا فهي ظاهرة تستحق أن نقدمها.

إن بغداد الحضارة تشهد اليوم جمهرة من المجالس الثقافية العامرة بأهلها ورواداها، ومما يضفي على أجوائها من بهجة وسرور، هو ذلك التنوع المعرفي والفكري، حتى كأنك في روض تتسابق فيه أكمام الأزهار بالتفتح لتوصل إليك نكهتها، فهنا مجلس متخصص ببغداد الماضي والحاضر، وهناك مجلس تتألق في أجوائه المحاضرات العلمية والأدبية، وآخر لتكريم نخبة من العلماء والأدباء والأطباء والفنانين وآخر لإبراز الجوانب الفنية والتقنية، فأينما يولي المثقف وجهه صوب تلك الربوع المعرفية، يجد قطوفًا دانية، ومن الصفاء والنقاء كؤوسًا مترعة، تشرق بوجه في كل أمسية من أماسيها طلعة علمائها وأدبائها وشعرائها ومؤرخيها وفنانيها، ويمضي يرتشف من رحيق هذه الربوع الزاهرة ما يذكي في جوانحه جذوة عشق الكلمة الطيبة المعبرة عن الحقيقة.

وتطور الحال، حتى أصبحت المجالس مكانًا خصبًا تثار فيها المناقشات والمناظرات الأدبية والعلمية والفكرية، وتطرح الأفكار المعرفية ليخرج الحضار من العلماء والأدباء وقد تمتعوا بثمار تلك المجالس وتزودوا منها بزاد فكري كبير، وازدهرت هذه الفعاليات ونشطت في عهد هارون الرشيد والمأمون وما بعدها، ومع بداية القرن الهجري بدأت بغداد تنفض عنها غبار الماضي بفضل النهضة الفكرية التي قادها العلماء والأدباء، وها هي بغداد اليوم

تزخر بالعديد من المجالس الثقافية والتي توقفت مؤخرًا لأسباب أمنية أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، مجلس آل الشعر باف الثقافي في الكرادة الشرقية الذي يديره المرحوم الحاج علي صائب الشعر باف، مجلس الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ويديره الأستاذ أوس والدكتور علي أبناء المرحوم الدكتور عبد الرزاق محيي الدين، مجلس الخاقان الذي سمي فيما بعد بمجلس الكاظمية الثقافي ويديره الأستاذ محمد الخاقان، مجلس المرحوم الحاج جاسم الربيعي ويديره نجله الحاج صادق جاسم الربيعي، مجلس الدكتور عادل المخزومي، مجلس شرقية الراوي، مجلس الحاج حمدي الأعظمي يديره الدكتور رشيد العبيدي، منتدى الإمام أبي حنيفة، منتدى أمانة بغداد في الكاظمية يديره الأستاذ الصحفي عادل العرداوي، ملتقى الرواد . بيت الحكمة، منتدى جمعية مكافحة التدرن كان يديره المرحوم الدكتور أديب الفكيكي، مكتبة الجوادين في الصحن الكاظمي الشريف يديره السيد جواد هبة الدين الحسيني واليوم يديره نجله السيد إياد جواد هبة الدين، منتدى الجوادين في الكاظمية، ومجلس المرحوم الأستاذ محمد جواد الغبان ويديره نجله الأستاذ مازن الغبان ومجلس الباحث رفعت مرهون الصفار، وهناك مجالس ومنتديات خاصة قد توقفت هي الأخرى لسبب أو لآخر، وبعد عام 2007م افتتحت مجالس جديدة هي مجلس الصفار الثقافي ومجلس الدكتورة آمال كاشف الغطاء ومجلس صفية السهيل ومجلس الدكتور وائل عبد اللطيف ومجلس الأعرجي الثقافي ومجلس المتولي الثقافي ومجلس القريشي الثقافي، وما أن وصلنا إلى عام 2010م حتى أصبح في بغداد أكثر من 15 مجلسًا ثقافيًّا يعمل بشكل متواصل حتى آن الأوان لترتيب تلك المجالس وتنسيقها لذا اجتمع عمداء ورواد هذه المجالس في مقر منتدى الربيعي الثقافي لتشكيل بوتقة تضم هذه الحزمة الثقافية وتمخض هذا الاجتماع عن الاتفاق لإنشاء رابطة تضم هذه المجالس ثم الاتفاق على تسميتها بـ (رابطة المجالس البغدادية الثقافية) وذلك في 10 شباط 2010 وفي نفس الاجتماع تم انتخاب هيئتها الإدارية المكونة من 9 أعضاء واثنين في الاحتياط ثم اجتمعت الهيئة الإدارية لتختار الرئيس ونائبه وأمين الرابطة فتم التصويت على أن يكون الأستاذ صادق جاسم الربيعي رئيسًا وعادل حسوني العرداوي نائبًا وزينب المبارك أمين سر للرابطة، فانطلقت الرابطة بالعمل الثقافي الدؤوب لتكون حارسًا أمينًا على مجالس بغداد الثقافية، ووثقت العلاقة مع مجالس عدد المحافظات وزارت مؤسسات الدول ومنظمات المجتمع المدني ثم استحصلت الموافقة بالشهادة من دائرة المنظمات غير الحكومية في

الأمانة العامة لمجلس الوزراء، ومن ثم افتتاح عدد من المجالس حتى وصل العدد إلى 25 مجلسًا ثقافيًّا في بغداد لوحدها مع أنه يوجد علاقة وطيدة لبعض مجالس المحافظات مع مجالس بغداد ومنذ عام 2010م وإلى غاية صدور هذا الكتاب أحد عشر عامًا هي حافلة بالإنجازات بالنسبة للمجالس الثقافية ورابطتها فكانت واحدة من أواصر التعايش السلمي والمجتمعي بزيارتها للمحافظات العراقية وارتباطها بعدد من مكونات الشعب العراقي وإقامتها الفعاليات والنشاطات داخل وخارج بغداد، حيث زارت ووثقت العلاقة الثقافية مع جمهورية مصر العربية والجمهورية اللبنانية والجمهورية السورية وجمهورية إيران الإسلامية، وذلك لإيصال الثقافة العراقية الأصيلة إلى من لم تصل له بسبب تسلط النظام السابق، ورفضه لكل تواصل، وإن كان داخل القطر وللرابطة علاقة مع العديد من سفارات الدول العربية والأجنبية ولديها العديد من المعارض للفنون التشكيلية والصور الفتوغرافية، وإقامة الرابطة عدد من الأجنحة في معارض الكتاب المختلفة وأعدت خمسة مهرجانات للمجالس الثقافية آخرها كان في تشرين الثاني 2020م ولها مواقع على شبكة الإنترنت والفيس بوك والواتساب والتليجرام واليوتيوب باسم المجالس الثقافية البغدادية وتصدر للرابطة مجلة وجريدة باسم (المجالس البغدادية)، وإليكم أسماء المجالس الموجودة اليوم في بغداد والتي تندرج تحت لواء رابطة المجالس البغدادية الثقافية.

مجلس الشعرباف الثقافي
مجلس الربيعي الثقافي
مجلس عبدالرزاق محيي الدين الثقافي
مجلس المخزومي الثقافي
مجلس الغبان الثقافي
مجلس مكتبة الجوادين الثقافي
مجلس الخاقاني الثقافي
مجلس د. آمال كاشف الغطاء
منتدى بغداد الثقافي
مجلس جمعية النهوض الفكري
مجلس آل مطر الثقافي

مجلس آل البيت الثقافي
مجلس الصدر الثقافي
مجلس دار المعرفة الآرامي
مجلس القريشي الثقافي
مجلس المتولي الثقافي
ملتقى د زينب الخفاجي
مجلس الجمعة الثقافي
مجلس الجواهرية الثقافي
مجلس نادي العلوية الثقافي
مجلس جمعية مكافحة التدرن
مجلس النجار الثقافي
مجلس رجال الأعمال الثقافي
مجلس البوشجاع الثقافي
مجلس د وائل عبد اللطيف
مجلس الصفار الثقافي
مجلس أور الثقافي
مجلس العكيلي الثقافي

معرض بغداد الدولي للكتاب

يشهد العراق كل عام عددًا من معارض الكتب في العديد من المدن العراقية، خاصة بغداد، أربيل، البصرة، السلمانية.... إلخ، بلغ عدد المعارض الدولية التي أقيمت في العراق خلال الفترة من 2015 إلى 2019م، 15 معرضًا، بينما بلغ عدد المعارض المحلية 25 معرضًا، أتت الجهود المبذولة في معارض الكتب ثمارها خلال الفترة من 2015 إلى 2019م، ويظهر هذا جليًّا في معطيات أرقام معرض بغداد للكتاب، الذي شهد آخر معرض للكتاب في نهاية عام 2020م، بمشاركة 300 دار نشر من 21 دولة خلال 11 يومًا، لكن من الملفت للنظر هو نشاط وسائط التواصل الاجتماعي للتعريف بالمعرض بنجاح، فصفحة الفيس بوك الخاصة بالمعرض

شهدت متابعة نشطة من 31885 متابعًا، لكن أيضًا دعم الرعاة المعرض بقوة، وشهد أنشطة مكثفة كان منها توقيع دواوين شعر من قبل شعراء العراق كالشاعرين: مجاهد أبو الهيل وعمر السراي بحضور جمهور، هذا ما يكشف على أنه ما زال لدواوين الشعر، جمهور في العديد من الدول العربية، لكن نجحت إدارة المعرض في دمج النشاط الثقافي مع أجنحة المعرض، مما جذب مزيد من الزائرين، فالمغني العراقي فلاح البغدادي كان لأغانيه التراثية وقع طيب على جمهور المعرض، ومما يلفت الانتباه إدراك المجتمع العراقي أهمية المعرض ويظهر هذا جليًّا في مشاركة نقابة المحامين العراقية بجناح في المعرض، (هلا بالكتاب) وكان شعار المعرض، وهو شعار جذب الجمهور بحملة ضمت جميع وسائل الجذب ومنها الفيديوهات.

معرض بغداد للكتاب

العام	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
2015	14	120		1.000.000	10 أيام	95	الطرود الواردة 5آلاف، والمرتجع تقريبًا 2500
2016	تم تأجيل المعرض بسبب أحداث داعش						
2017	18	153		1.200.000	10 أيام	105	الطرود الواردة6آلاف، والمرتجع تقريبًا 2400
2018	22	255		1.400.000	11 يومًا	164	الطرود الواردة 6آلاف طرد، والمرتجع 2400
2019	26	344		1.400.000	12 يومًا	176	الطرود الواردة 7آلاف طرد، والمرتجع 2500

الأرقام الواردة مسؤولية إدارة المعرض.

يسجل للعراق النجاح الذي يحققه معرض أربيل للكتاب سنويًّا. فقد بلغ عدد المشاركين فيه 300 ناشر في آخر دورة، لكن الأهم في معرض أربيل هو القوة الشرائية الكبيرة للجامعات في شمال العراق، وكذلك لكثافة الإقبال من جمهور لديه شغف القراءة، وكان معرض البصرة الذي شاركت به 120 دار نشر معرضًا ينبئ مع السنوات القادمة بنمو مركز جديد للنشر والقراءة في العراق.

جمهورية اليمن

بدأ النشر في اليمن في مدينة عدن وذلك عام 1890م حين أسس عبادي حسن محمد علوي دار الكتب العربية كمركز لتوزيع ونشر الكتب، وانتقلت الدار إلى صنعاء عام 1994م، وقد عملت الدار إلى الآن تحت ظروف صعبة، فقد تم تأميمها تحت حكم اليمن الجنوبي، لكن ملاكها ظلوا يعملون في النشر، تقدر ببليوغرافيا ما نشرته الدار إلى الآن بـ 1660 عنوانًا، لكن المسح يظهر أنه يتجاوز إلى الآن 1965 عنوانًا، جلها لمثقفين وكتاب ومفكرين يمنيين، فيعد ما نشرته هذه الدار سجلاً شاملاً للحركة الثقافية في اليمن. وفي عام 2017م تحولت الدار إلى مؤسسة وقفية أهلية تحت «مؤسسة عبادي الثقافية الوقفية»، وعلى امتداد تاريخها قدمت الجديد دائمًا.

هذا النمط من المؤسسات الأهلية التي تعمل في مجال النشر والثقافة، نراه أيضًا في صنعاء في مؤسسة العفيف الثقافية التي أسسها المثقف والسياسي اليمني أحمد جابر عفيف والذي ولد في الحديدية عام 1928م وتوفي عام 2010م، وهي من المؤسسات الأهلية الفاعلة في اليمن.

بدأت حركة النشر المعاصر في اليمن الشمالي عام 1962م، وتعددت مراكز النشر الحكومية في اليمن، وعلى رأسها وزارة الثقافة والسياحة التي تصدر العديد من المطبوعات سواء مجلات أو كتبًا، ولكن أبرز ما يصدر عنها «مجلة الإكليل» وهي أبرز مجلة يمنية على الساحة العربية، وهي مجلة فصلية تهتم بتاريخ اليمن الفكري والحضاري صدرت لأول مرة عام 1980م، و«مجلة الثقافة» والتي بدأت في الظهور عام 1991م.

حدث تطور في النشر الحكومي اليمني بتأسيس الهيئة العامة اليمنية للكتاب عام 1995م، إذ كان لها دور قوي مع تأسيسها في حركة النشر اليمنية فأصدرت مع أول عامين من نشأتها 69 عنوانًا، أما الآن فالنشر شبه متوقف بها بسبب الحرب الأهلية والوضع الاقتصادي للدولة اليمنية.

ويبرز على ساحة النشر في اليمن مركز الدراسات والبحوث في صنعاء الذي أنشئ عام 1972م، لكن بدايته الفعلية كانت في عام 1978م، وتصدر عنه دورية «دراسات يمنية» وهي واحدة من أهم الدوريات اليمنية، كما يصدر المركز مطبوعات في شتى المجالات المعنية باليمن.

كان اليمن منذ السبعينيات مبشرًا بحراك نشر قوي غير أن ذلك لم يحدث بالصورة المتوقعة لعدة أسباب هي:

• **ضعف الوعي القرائي في اليمن:** على الرغم من ذلك فإن الطبقة المتعلمة والمثقفة في اليمن ذات مستوى ثقافي رفيع، وهذا الضعف هو ضعف نسبي حيث إن الثقافة الشفهية المتوارثة في اليمن قوية، فالأمية في اليمن ليست أمية ثقافية بل أمية قراءة وكتابة، ويعود ضعف الوعي القرائي لقلة عدد المكتبات العامة في التراب اليمني إذ يبلغ عددها 50 مكتبة حكومية، يوجد في صنعاء منفردة 10 مكتبات عامة، لكن على الجانب الآخر يوجد عدد غير محدد من المكتبات الأهلية باليمن، ولم تشهد اليمن من قبل الدولة برامج متكاملة لتحفيز القراءة وبناء أجيال تقرأ على غرار العديد من الدول العربية، وأثرت ظروف الحرب في اليمن على الإقبال على القراءة فالمكتبة الوطنية في وسط صنعاء كان معدل الإقبال على القراءة بها حوالي 500 قارئ يوميًّا، الآن يتراوح بين 70 إلى 100 قارئ، كما أن موازنات تزويد المكتبات العامة بالكتب ظلت لسنوات طويلة محدودة.

• **ارتفاع سعر الكتاب:** لأن معظم مستلزمات الإنتاج مستوردة.

• **ندرة منافذ توزيع الكتاب اليمني**، وإن كانت المنافذ متمركزة بصورة أساسية في مدن مثل صنعاء وعدن وتعز، إلا أن الشباب اليمني استطاع استخدام الفضاء الرقمي لحل هذه المشكلة، فأنشأ «مدينة الكتاب اليمنية» على وسائط التواصل الاجتماعي ومنها الفيس بوك حيث يتفاعل مع هذه الصفحة 16973 متابعًا، تقوم مدينة الكتاب بتوصيل الكتب لطالبها في منزله، وتقدم عبر صفحاتها عروضًا مختصرة للكتب لجذب القراء، كما برز في عدن بوك تايم Book Time وهي مبادرة شبابية لتسويق الكتاب الورقي وتشجيع القراءة، أسسها شاب يمني هو توفيق العلوي وأقام ثلاث معارض للكتب في عدن وسيئون والمكلا.

• **ندرة كفاءات إعداد الكتاب للنشر.**

بالرغم من هذا فإن العديد من دور النشر اليمنية تصدر سنويًّا كُتبًا مؤلفة أو إبداعية في كافة مجالات الأدب، أو كتب تراثية محققة مثل: دار الجيل الجديد، مكتبة خالد للنشر، دار الحكمة اليمنية، دار النشر للجامعات وغيرها من دور النشر، واليمن من الدول التي توجد بها مطابع بدا وكأنها مع سبعينيات القرن العشرين واعدة مثل: مطبعة المصباح، مطبعة سيف بن ذي يزن، النبراس للطباعة، مطابع دار اليمن السعيد، مطابع معين، مطبعة الجزيرة، غير أن اتجاه وزارة الثقافة والسياحة اليمنية لطباعة كتبها خارج اليمن لم يكن عاملاً محفزًا على نهوض وارتقاء صناعة الطباعة في اليمن.

بالرغم من هذا استطاعت دور نشر يمنية العمل والصمود والمشاركة في المعارض اليمنية، وقد ساعد على ذلك انتشار الجامعات في كافة ربوع اليمن خلال العقود الخمسة الماضية، ومما وفر بيئة حاضنة لتطور حركة النشر في اليمن، مئات من أعضاء هيئات التدريس وآلاف الطلاب لهم احتياجات من الكتب فضلاً عن المطالعة والقراءة والتأليف.

استطاعت المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع التي أسست 1980م، لتقوم على استيراد الكتاب المطبوع باللغة الإنجليزية وتوزيعه، بدخولها في مجال النشر أيضًا أن تحقق العديد من النجاحات، فقد حصلت من معرض لندن الدولي للكتاب على جائزة الناشر الشاب عام 2008م، كما حصل مديرها نشوان على المقحفي على لقب سفير معرض فرانكفورت للكتاب عام 2017م، والدار تعمل في مجالات نشر كتب التنمية الذاتية والإدارية والبشرية والأطفال.

لدينا العديد من الإشكاليات في رصد حركة النشر في اليمن، إذ لا تحصل العديد من دور النشر حكومية وخاصة على أرقام إيداع، وبالتالي الببليوغرافيا اليمنية بها مشاكل عديدة، على سبيل المثال لا الحصر في اليمن عام 1995م، 130 عنوانًا طبقًا لأرقام الإيداع والحصر يظهر أن ما نشر باليمن 231 عنوانًا، في عام 2000م حصل في اليمن 280 كتابًا على أرقام إيداع بينما يظهر الحصر 415 عنوان كتاب صدر في اليمن في هذا العام، في عام 2015م يظهر الحصر من أرقام الإيداع 130 عنوانًا والحصر يظهر 187 عنوانًا، وفي عام 2019م الحصر من أرقام الإيداع يظهر 495 عنوانًا بينما الحصر على الجانب الآخر يظهر 548 عنوانًا.

كما أن العديد من المؤلفين في اليمن يطبع كتبه في المطابع دون المرور على دور نشر أو أخذ أرقام إيداع، وتظهر هذه الكتب في صيغ رقمية.

الكتب المنشورة في اليمن

السنة	عدد الكتب
2015	130
2016	334
2017	253
2018	355
2019	495

جمهورية مصر العربية

بدأ تاريخ النشر في مصر مع إنشاء مطبعة بولاق 1822م على يد محمد علي، والتي نشرت صحيفة الوقائع المصرية كصحيفة رسمية، وكتب تعليمية، وكتب مترجمة، بأوامر من محمد علي ثم كتب التراث ثم اتجهت إلى نشر كتب مؤلفة على نفقة مؤلفيها، ونشرت مطبعة بولاق في الفترة من 1822 إلى 1842م، على الأقل 243 عنوانًا، وأنشئت أول مطبعة خاصة في مصر عام 1837م، وطبعت عددًا محدودًا من الكتب على نفقة الأثرياء، وكانت توزع مجانًا أو على نفقة مؤلفيها لتوزيعها مجانًا، وفي عصر سعيد باشا تفتتح أول مكتبة لبيع الكتب تتبع مطبعة بولاق بجوار مشهد الحسين، وكانت بداية لتمركز العديد من المكتبات في هذه المنطقة، وحول الأزهر لتراث أماكن نساخ المخطوطات، هذه الحرفة التي ظلت قائمة إلى أواخر القرن 19م، لتظل أقدم دار نشر في مصر التي أسسها أحمد البابي الحلبي 1859م، تعمل إلى اليوم كدار نشر لها منفذ بيع بالقرب من الجامع الأزهر ومطبعة بالقرب من مسجد الحسين، لتشهد مصر في عصر الخديوي إسماعيل نهضة مصر في النشر، نرى أثرها في كتب، مجلات، صحف.

رصدت الدكتورة عايدة نصير أنه مع نهاية القرن 19م، نشرت مصر 9782 كتابًا موزعة على 107 رؤوس موضوعات، منها 2762 في الدين، و2015 في الأدب، و1372 في العلوم الاجتماعية، 1092 في التاريخ، 705 في الفلسفة، و242 في العلوم الطبيعية و372 كتابًا دراسيًّا، غير أن هذا الحصر لم يشمل كتب طبية نشرت بالعربية، وكتب طبعتها مطابع على نفقة الأثرياء ومؤلفيها تحتفظ بها مكتبات كبرى، وإن كان تقديري لما نشرته مصر من 1822 إلى 1900 ما يقرب من 16321 كتابًا.

شهدت مصر طفرة في النشرة على يد دور النشر الخاصة في مصر إلى العام 1952م، لتتحول الدولة لناشر يمتلك مشروعًا ثقافيًّا ولديه العديد من دور النشر وتهاجر العديد من دور النشر إلى بيروت، لكن مع السبعينيات من القرن العشرين يعود قطاع النشر الخاص ليلعب

دورًا حيويًّا إلى جانب النشر الحكومي في مصر، وبالتالي فهناك جناحان أساسيان للنشر في مصر الدولة عبر النشر الحكومي والقطاع الخاص، فضلاً عن العديد من الجمعيات العلمية.

إن حركة النشر في مصر تمثل ما نسبته 30% إلى 40% من حركة النشر في الوطن العربي، بنشر ما يتناول مساحة واسعة من الموضوعات من حيث المضمون مرتكزًا على جامعات ومراكز أبحاث وطبقة مثقفة وقد أتاح 103 مليون نسمة تعداد مصر من السكان أكبر سوق للكتاب في المنطقة العربية.

كان لعودة **مطبعة بولاق للنشر** في الفترة من 2018م إلى الآن ورقيًّا، حيث أصدرت 60 عنوانًا متنوعًا من الموضوعات، فضلاً عن إعادة نشرها العديد من مطبوعاتها من الكتب التراثية مؤشرًا على حراك جديد في النشر في مصر، فضلاً عن إطلاقها منصة للكتاب الرقمي.

هذا يقودنا إلى ناشر آخر عريق في مصر هو دار الكتب والوثائق المصرية (المكتبة الوطنية) التي بدأت حركة للنشر منذ العام 1870م، بفهارس للكتب المطبوعة والمخطوطات لمقتنياتها، سرعان ما توسعت إلى نشر مخطوطات محققة، وهو ما تحول لاحقًا إلى مركز تحقيق التراث بالدار، ولم ينشئ مراكز بحثية أخرى تصدر العديد من الإصدارات منها: سلسلة نهضة مصر، ومجلات مثل: مجلة تراثيات، مجلة مصر الحديثة وغيرها.

وتمثل **الهيئة المصرية العامة للكتاب** أكبر ناشر حكومي مصري، وهي المسئولة عن تنظيم معرض القاهرة الدولي للكتاب، شهدت الهيئة خلال الفترة من 2015 إلى 2019م حراك نشر جيدًا، أتاح لمطبوعاتها درجة من التنوع وكذلك طبعة عدة عناوين منه عدة طبعات، تتيح الهيئة مطبوعاتها عبر سلسلة من المنافذ في مناطق مختلفة في العديد من المدن المصرية، فضلاً عن مشاركات الهيئة كممثل لمصر في معارض الكتب العربية والدولية والتي توسعت فيها في السنوات الخمس الأخيرة، وكان منها مشاركتها في معرض جاكرتا للكتاب بإندونيسيا خلال العام 2017م، تتركز مطبوعات الهيئة العامة للكتاب بصورة أساسية في عدد من السلاسل هي: الجوائز، كتابات جديدة، تاريخ المصريين، التراث، إشراقات جديدة، أدباء القرن العشرين، لكن كان جديدها هو سلسلة (ما) التي تهدف إلى التعرف على المداخل الأساسية للمعارف.

كما تصدر الهيئة المصرية العامة للكتاب عددًا من المجلات وإن كانت مجلة (فصول) المتخصصة في الدراسات والنقد الأدبي أكثرها نجاحًا، وكذلك مجلة فنون شعبية التي أتاحت

الهيئة أعدادها رقميًّا على موقعها التي صدرت من العام 1965 إلى العام 2015م، لتدشن الهيئة مشروعًا طموحًا للنشر الرقمي متعدد اللغات للكتب ما زال في بداياته، يذكر أن الهيئة العامة للكتاب تصدر عددًا آخر من المجلات المتخصصة منها عالم الكتاب وعلم النفس والمسرح.

إصدارات الهيئة المصرية العامة للكتاب

السنة	نشر عام			الأسرة		
	مؤلف	مترجم	إجمالي	مؤلف	مترجم	إجمالي
2015	304	37	341	99	54	153
2016	299	49	348	55	21	76
2017	384	22	406	79	28	107
2018	407	33	440	17	1	18
2019	307	15	322	31	18	49
2020	351	37	388	8	15	23

وتمثل **مكتبة الإسكندرية** جانبًا آخر من مشهد النشر في مصر، إذ إن برنامج النشر الخاص بالمكتبة برنامج نوعي يركز على موضوعات غير مطروقة في ساحة النشر في المنطقة العربية، إذا ركز لفترة على الدراسات المستقبلية، أو طرح موضوعات مثل (جغرافية اللغات) أو التركيز على كتب العمارة، فضلاً عن النشر عن مدينة الإسكندرية وتراثها إلى البيو فيجن والعلوم الحيوية، كما أن المكتبة تنشر باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والروسية.. إلخ، وهو ما يميز برنامجها وتتيح كافة مطبوعات رقميًّا للتنزيل، وهو ما ساهم كثيرًا في انتشارها، وتصدر المكتبة دورتين علميتين هما: أبجديات وعلوم المخطوط وستدشن دورية ثالثة في القبطيات، كما تصدر مجلة فصلية هي «ذاكرة مصر».

إصدارات مكتبة الإسكندرية

السنة	عدد الإصدارات
2015	43
2016	54
2017	44
2018	58
2019	46

ونرى تراجعًا في مشهد النشر في مصر في دور مجمع اللغة العربية بالقاهرة في إصدار المعاجم والكتب التراثية المحققة، وفي انتظام صدور دورية المعجم التي كانت تعد أبرز الدوريات المتخصصة في اللغة العربية ليبرز في القاهرة خلال السنوات من 2015 إلى 2019م معهد المخطوطات العربية، ببرنامج نشر متميز، أسس المعهد سنة 1946م، كأحد أذرع جامعة الدول العربية، وهو ينشر فهارس المخطوطات والكتب التراثية المحققة، ومجلة علمية، لكن ما ساهم في انتشار إصدارات المعهد إطلاقه سلسلة للنشر الرقمي أصدر فيها 39 كتابًا، وطور المعهد العديد من قواعد البيانات التي تخدم حركة النشر العربية منها:

- قاعدة بيانات التراث العربي المطبوع.
- قاعدة بيانات المشتغلين بالتراث.
- قاعدة بيانات المخطوطات.

تمثل **دار نشر الجامعة الأمريكية في القاهرة** كأبرز دار نشر لجامعة مصرية، بقائمة تضم 8 آلاف إصدار باللغة الإنجليزية على مدار 60 عامًا هي عمر الدار، فتحت الدار بمستوى نشر راق ومتنوع وطرقت مجالات متعددة. كانت سباقة فيها وفتحت آفاقًا للكتاب المصري على الصعيد الدولي بنجاحات متتالية، تتميز إصدارات الدار بالدقة وجودة المضمون، وجودة إخراج الكتاب، فضلاً عن قيام الدار بترجمة العديد من الكتب المصرية من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية خاصة في مجال الرواية وهو ما امتد أيضًا إلى ترجمة روايات لأدباء عرب فأضافت إلى فضاء النشر العربي الكثير، ركزت الدار على النشر في الآثار المصرية (الفرعونية) والآثار والفنون الإسلامية بصورة كبيرة لتلبي طلبًا متزايدًا داخل مصر وفي العالم على هذه النوعية من الموضوعات، وتقدم الدار مطبوعاتها كإهداء للمدارس المصرية ومكتبات وزارة الآثار.

فقدمت في عام 2017م، 25 مجموعة وزعت على المدارس مجانًا، و17 مجموعة وزعت على مكتبات وزارة الآثار مجانًا، كما تنظم الدار مسابقة نجيب محفوظ للراوية العربية بقيمة 5 آلاف دولار، ويتم ترجمة الراوية الفائزة إلى اللغة الإنجليزية.

إن صدور الدوريات العلمية في مصر نراه بكثافة كبيرة، فجامعة القاهرة تصدر 44 دورية باللغات العربية والإنجليزية متاحة رقميًّا على موقعها، أقدمها مجلة كلية دار العلوم، ونرى هذا أيضًا في جامعات مثل: أسيوط، الإسكندرية، المنصورة.

إن العديد من الجمعيات العلمية المصرية تصدر دوريات وكتبًا، ومن أقدمها الجمعية الجغرافية المصرية التي تصدر دوريتها منذ القرن 19م، والمجمع العلمي المصري، والمجلة الطبية المصرية التي تصدرها الجمعية الطبية المصرية منذ قرن تقريبًا.

ينشط اتحاد الناشرين المصريين الذي وصل عدد أعضائه في 2019م إلى 965 عضوًا، الفاعلون منهم 830 ناشرًا، لكن هناك العديد من مراكز البحوث والجامعات والمؤسسات التي تصدر كتبًا وليست لديها عضوية في اتحاد الناشرين المصريين، يساهم في أدائهم خبرات متوارثة وبنية جيدة لصناعة النشر من مطابع ومحررين ومصممين ... إلخ، وموقع مميز يتيح شحن وتسويق الكتب، لكنه مع ارتفاع أسعار مدخلات الصناعة من أحبار وورق وارتفاع أجور العاملين بها لزيادة نسبة التضخم، وقد أدى ذلك إلى تضاعف تكلفة الكتاب مرتين أو ثلاثة أضعاف تكلفته قبل 2016م، وكان سعر الكتاب المصري ميزة نسبية جعلت له سوقًا كبيرًا في المنطقة العربية، لذا شهدنا في مصر تراجعًا في أعداد النسخ المطبوعة من أي كتاب، إذ كان متوسط ما يطبع من أي كتاب ما بين ألف إلى ألفين نسخة.

أما الآن فيطبع من أي كتاب من 500 إلى ألف نسخة، وعلى جانب آخر فإن الجمارك المرتفعة على الورق كمدخل أساسي في صناعة الكتاب جعلت تكلفته مرتفعة، لذا ذهبت بعض دور النشر في مصر للطباعة خارجها.

بيان عن الأعضاء الفاعلين وغير الفاعلين في اتحاد الناشرين المصريين

السنة	2015		2016		2017		2018		2019	
فاعل غير فاعل	فاعل	غير فاعل	فاعل	غير فاعل	فاعل	غير فاعل	فاعل	غير فاعل	فاعل	غير فاعل
العدد	385	111	451	80	532	87	695	127	830	135
المجموع	496		531		619		822		965	

عدد الناشرين في مصر

السنة	عدد الناشرين
2015	496
2016	531
2017	619
2018	822
2019	965
2020	1016

هناك صعوبة لتحديد أي من دور النشر المصرية تعكس حالة النشر في مصر في الفترة من 2015 إلى 2019م، لكن من خلال تحليلات المكتبات التي لديها مراكز بحثية وسياسات تزويد واقتناء منهجية، ومنصات القراءة الرقمية وغيرها يمكن تقديم بعض هذه الدور، وإن كانت العديد من دور النشر المصرية شهدت طفرات خلال هذه السنوات مثل دار المعارف وبعضها ما زال يعيش على إرث وزخم من النشر في عقود سابقة مثل مكتبة الخانجي، وهناك دور نشر شهدت خمولاً، إذا لم يتجاوز عدد العناوين المنشورة لديها 5 عناوين في السنة، في حين صعدت عدد من دور النشر الجديدة سريعًا لكي تشكل في المشهد جانبًا حيويًّا مثل: بتانة/ دار غراب/ دَون/ الكرمة، والأخيرة برزت في مجال الرواية مع برنامج نشر جيد أتاح لها جمهورًا من الشباب يقبل على مطبوعاتها، لكننا هنا أمام طرح جوانب من حالة النشر في مصر وليس دراسة تفصيلية عن حالة النشر في مصر، ومن دور النشر المصرية التي يمكن من خلالها قراءة حالة النشر في مصر:

الدار المصرية اللبنانية: أُسست الدار 1985م، وقدمت في الفترة من 1985 إلى 2000م ألف عنوان، اعتمدت الدار على النشر الأكاديمي والثقافي عبر سلاسل الكتب منها: الصحافة، الإعلام، الأطفال، الفلسفة، المكتبات والمعلومات، ومؤخرًا الكتب الفلسفية، كما اتجهت في السنوات الخمس الأخيرة إلى التركيز على نشر الرواية فنشرت لأقلام مميزة منها، عمار علي حسن، أشرف العشماوي، عصام يوسف، إبراهيم عبد المجيد، مكاوي سعيد وغيرهم، فأصبحت الدار تطبع العديد من الطبعات من رواياتها والتي شكلت جانبًا مهمًّا من مشهد الرواية العربية، وجاء نشرها الأعمال الكاملة لإحسان عبد القدوس ليكمل دورها في هذا المجال:

إصدارات الدار المصرية اللبنانية

السنة	عدد الكتب المنشورة	المترجمات	عدد الكتب المترجمة من العربية للغات الأخرى
2015	89	8	2
2016	77	6	6
2017	57	1	3
2018	66	10	2
2019	51	1	4
الإجمالي	340	26	17

دار الشروق: أسست الدار الأم لدار الشروق (دار القلم) في العام 1948م، لتصعد سريعًا على ساحة النشر في مصر، لكن دار القلم أممت ليعيد المؤسس الأستاذ محمد المعلم، إنشاء دار الشروق في بيروت ولتعمل لاحقًا من القاهرة، تعد دار الشروق واحدة من أهم دور النشر العربية، وتميزت بنشرها للعديد من المفكرين والمؤرخين العرب في مجالات عديدة منهم: ذكي نجيب محمود، أحمد عبد الرحيم مصطفى، وثروت عكاشة، كما أنها ناشر لروايات نجيب محفوظ، وبهاء طاهر، ورضوى عاشور، وخيري شلبي، وأحمد مراد وغيرهم، وقدمت الدار العديد من الروايات لأدباء عرب منهم أحمد ولد سالم الأديب الموريتاني، وتهتم الدار بإصدار الكتب التاريخية، فأصدرت سلسلة مميزة من الكتب التاريخية بمناسبة مئوية ثورة 1919م في مصر، كان أبرزها (مصطفى النحاس ... مذكرات المنفي) للدكتور عماد أبو غازي، وتنشر الدار بعض أعمالها باللغة الإنجليزية، ولديها نشر مميز لأدب الطفل.

دار نهضة مصر: مثلت دار نهضة مصر مؤسسة متكاملة للنشر من حيث دورة نشر الكتاب، وهي تركز بصورة أساسية على الكتاب التعليمي وكتب الأطفال، ولها دور متميز في هذين المجالين، فضلاً عن اهتمامها بتقنيات النشر، والشراكات الدولية خاصة في مجال كتب الأطفال، ويتنوع النشر العام لدى دار نهضة مصر، وإن كان يركز بصورة أساسية على الرواية والسير الذاتية وكلاهما حققت فيه نهضة مصر نجاحًا ملموسًا. إن تحول نهضة مصر لنموذج المؤسسة المتكاملة وتعاقب الأجيال بها يجعل دورها في ساحة النشر العربية والمصرية بارزًا.

إصدارات دار نهضة مصر 2015-2019م

السنة	عدد الإصدارات
2015	52
2016	28
2017	29
2018	13
2019	39

إصدارات دار نهضة مصر المترجمة 2015-2019م

السنة	عدد الإصدارات
2015	54
2016	64
2017	51
2018	44
2019	75

نشرت نهضة مصر العديد من الترجمات للأطفال وتميزت في هذا المجال، كما تنشر أيضًا بصورة أساسية باللغة الإنجليزية للأطفال عبر الاستحواذ على حقوق النشر من دور نشر دولية.

مكتبة الأنجلو: تعد مكتبة الأنجلو بوسط البلد في القاهرة علامة من علامات المدينة، أسست الدار في عام 1928م، وتعد من أقدم دور النشر المصرية التي ما زالت ناشطة في مجال النشر، تتميز الدار بصورة أساسية في عدة مجالات منها التاريخ، والعديد من مطبوعاتها التاريخية يعاد طبعها بصورة شبه منتظمة، وكتب الآثار المصرية خاصة مؤلفات الدكتور عبد العزيز صالح، وتفردت بصورة كبيرة بمؤلفات علم النفس وبالترجمة في هذا المجال المعرفي منذ وقت مبكر ومكتبة الأنجلو تنشر للعديد من الكُتاب العرب واستعادت ذلك مؤخرًا مرة أخرى بنشرها رواية (عودة الملكة بلقيس) للكاتبة العمانية أمل الشنفري، وهناك إقبال على كتبها في مجال العمارة، وقد تبنت الدار منذ وقت مبكر مبادرة للنشر الرقمي، وأدخلت في خدماتها الطباعة تحت الطلب.

إصدارات مكتبة الأنجلو 2015-2019م

السنة	الكتب المترجمة	كتب تم إعادة طباعتها	كتب تم إصدارها	إجمالي عدد الكتب
2015	9	9	21	85
2016	2	3	56	61
2017	5	5	18	28
2018	11	8	20	37
2019	5	4	21	28
الإجمالي				239

دار السلام: تعد دار السلام أبرز دور النشر المصرية حاليًّا في الكتب الدينية، وتتعدد حقول نشرها في هذا المجال، فقائمتها في الحديث وعلومه تضم 112 عنوانًا، وفي العقيدة وأصول الدين 72 عنوانًا، وفي الدراسات الإسلامية 369 عنوانًا، في الدراسات الفقهية 62 عنوانًا، والسير والأنساب 75 عنوانًا، وتتعدد إصداراتها خارج إطار الكتب الدينية، أيضًا ففي حقل الاقتصاد أصدرت 104 عناوين، تحرص الدار على الدقة في مطبوعاتها لذا لديها شبكة توزيع جيدة، وسلسلة من المكتبات.

إصدارات دار السلام 2015-2019م

السنة	الكتب العربية	الإنجليزية	الفرنسية	الإسبانية	الإيطالية	الإندونيسية
2015	30	9	2	1	1	_
2016	25	1	1	1	_	2
2017	35	5	_	_	_	_
2018	28	_	_	_	_	_
2019	38	1	_	_	_	_
الإجمالي	156	16	3	2	1	2

لكن أيضًا نشط الأزهر في خلال السنوات من 2015-2019م، في مجال النشر عبر **مجمع البحوث الإسلامية**، وكان هذا واضحًا في زيادة مساحة عرضه لإصداراته في معرض القاهرة الدولي للكتاب، حيث باع في معرض 2018م، ما يزيد على 58500 كتاب، وأصدر المجمع 27 عنوانًا في عام 2019م، وفي الفترة من 2015-2018م ما يزيد على 100 عنوان،

بالإضافة إلى مطبوعات باقي الهيئات التابعة للأزهر، فمركز الترجمة بالأزهر يترجم إلى 13 لغة، كما يتيح مجمع البحوث الإسلامية العديد من مطبوعاته رقميًّا، بالتوازي برز النشر من قبل مجلس حكماء المسلمين الذي يعمل بين القاهرة وأبو ظبي، وإصدارته بين العامين 2015 و 2019م، ما يزيد على 150 عنوانًا باللغتين العربية والإنجليزية.

كان لشركة ستوري تيل Story Tell في مصر ومنها في المنطقة العربية نقلة نوعية لفتت الانتباه إلى تصاعد الإقبال على الكتاب الصوتي، ويتزايد الإقبال على الكتاب الصوتي في مصر بنسبة تتراوح بين 18% إلى 20% سنويًّا، غير أن الكتب الصوتية المنتجة إلى الآن سواء من قبل Story Tell أو عدة منصات أخرى في مصر تتميز بجودتها، والإقبال عليها حفز ظهور منصات أخرى في عدد من الدول العربية خاصة في الأردن.

عدد الكتب المنشورة في مصر من 2015-2019م

السنة	عدد الكتب
2015	22500
2016	23900
2017	24000
2018	22000
2019	23000

معرض القاهرة الدولي للكتاب

تنظم مصر ثلاثة معارض دولية في القاهرة والإسكندرية ومدينة الشيخ زايد، غير أن الهيئة المصرية العامة للكتاب نشطت خلال سنوات الدراسة (2015-2019م) في إقامة معارض كتب في معظم مدن مصر، في ظاهرة سدت العديد من ثغرات قلة عدد منافذ توزيع الكتاب في مصر بالمقارنة مع حجم السكان، احتفل معرض القاهرة الدولي للكتاب بعيده الخمسين في العام 2019م، بنقلة نوعية في أرض معارض جديدة بإمكانيات عالية، وأخذت في الاعتبار كل الانتقادات السابقة على تنظيم المعرض، وهو ما أثر إيجابيًّا في الإقبال على المعرض وعلى حجم المبيعات به، كما استضاف جامعة الدول العربية كضيف شرف ليعكس وضعه كأهم وأكبر معرض في المنطقة العربية، فزواره يتجاوزون 3 مليون زائر، نجحت إدارة

المعرض في الحد من ظاهرة الكتب المزورة في أجنحة سور الأزبكية، وظهر ذلك بوضوح في معرض 2019م، كما أدخلت تطبيق عم أمين، وهو تطبيق على الهاتف المحمول يتيح للجمهور الوصول إلى الأجنحة والكتب بسهولة.

السنة	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
2015	26	850	28	3.000.000	14 يومًا	350	شارك أيضًا 100كشك أزبكية
2016	35	850	30	3.500.000	14 يومًا	300	شارك أيضًا 118كشك أزبكية
2017	35	700	38	3.500.000	14 يومًا	300	شارك أيضًا 119كشك أزبكية
2018	27	867	38	3.500.000	14 يومًا	350	شارك أيضًا 117كشك أزبكية
2019	35	741	38	3.800.000	14 يومًا	525	شارك أيضًا 6 سور أزبكية، عدد الطرود المستلمة 60.310

الأرقام الواردة مسؤولية إدارة المعرض.

دولة الكويت

يمثل النشر في الكويت علامة بارزة على الحياة الثقافية في دولة الكويت، فهناك حيوية كبيرة في حراك النشر في الكويت، زاد منها ارتفاع عدد دور النشر الخاصة في الكويت إلى 90 دار نشر في عام 2018م، وإن تراجعت إلى 68 دار نشر في عام 2019م، فإن أكبر مؤشرات حيوية النشر يبدو في إطارين؛ الإطار الأول: هو تأسيس بلاتينيوم والتي تمثل وعاءً لاستيعاب النشر للشباب في الكويت والخليج العربي ممن ينشطون على شبكة الإنترنت، ثم بدأت الدار في إقامة ورش للكتابة لتأهيل المبدعين الجدد للكتابة بصورة جيدة، وامتدت للنشر لمؤلفين في مصر ولبنان والأردن، وكان من هؤلاء وائل الرداد، لكن في الوقت ذاته نجد أن هناك دور نشر كويتية تذهب إلى الإنتاج الإبداعي كهدف أساسي مع التركيز على التفاعل مع القراء والمبدعين عبر موقعها لجذب مزيد من الاهتمام وهي تجربة خاضتها دار تكوين سواء بترجمة مقالات لكبار الكتاب أو بالنشر لكتاب عرب، مما يقودنا إلى وجود تدفق من المحتوى في الكويت كان لدور النشر الكويتية دور في استيعابه وتقديم أجيال مختلفة على نحو ما قامت به دار الفراشة للنشر، فقدمت الأديبة بشاير الشيباني زمن أعمالها «اكتب لأن الكلمة هواء».

تظل دور النشر بمفهومها التقليدي تلعب دورًا في صناعة النشر بالكويت، ومن دور النشر التي تمثل هذا الاتجاه دار الرضوان للنشر والتوزيع، والتي يعد الكتاب التعليمي والجامعي مجالها الأول، وإن كانت من دور النشر الكويتية الرائدة في الكتاب التفاعلي الرقمي، وهذا ما يدل على إدراك القائمين عليها بمتغيرات صناعة النشر والاستعداد والتفاعل مع هذه المتغيرات، لكن يحسب لهذه الدار قدرتها على تقديم الكتب العلمية بصورة جيدة جعلت له طلبًا خارج دولة الكويت، ومن ذلك الكتب الطبية على سبيل المثال لا الحصر«مبادئ الأكسدة ومضاداتها»، «الوجيز في طب السموم»، «الأغذية المهندسة وراثيًّا».

لتبقى ذات السلاسل هي أكثر دور النشر الكويتية حضورًا، إذ إنها أسست عام 1972م، وتمتلك 16 فرعًا لمكتبات توزيع وتسويق الكتب داخل وخارج الكويت، ونجد أنه من مجمل 330

كتابًا نشرت في الكويت لعام 2019م نشرت ذات السلاسل وحدها 109 كتب، وتطور إنتاجها من الكتب بتدرج في العام 2015م كانت نشرت 66 كتابًا، وتزايد عدد الكتب المنشورة سنويًّا باطراد حتى بلغ 105 كتب في عام 2018م ثم 109 في عام 2019م، على جانب آخر مثل افتتاح بلاتينيوم سلسلة مكتبات لتوزيع وتسويق الكتب حافزًا في الكويت على تنشيط حملات بيع الكتب، هذا ما أنعش توزيع الكتاب نسبيًّا.

جدول يوضح نموذجين من النشر الخاص

السنة	دار النشر	
	ذات السلاسل	بلاتينيوم
2015	66	45
2016	67	35
2017	99	28
2018	105	25
2019	109	25

النشر الحكومي:

تمثل مطبوعات **المجلس الوطني للثقافة والفنون** في الكويت علامة بارزة في النشر العربي المعاصر، إذ يمتلك المجلس برنامجًا رصينًا للنشر بدأه منذ سنوات طويلة، وما زال مستمرًّا على مستواه، خاصة سلاسله المميزة مثل عالم المعرفة التي تصدر بصورة منتظمة شهريًّا، وتتنوع موضوعاتها في مساحات معرفية تتجدد باستمرار، كما أن الأعداد المترجمة منها تخوض باستمرار في مجالات حيوية، تطبع السلسلة 40 ألف نسخة من كل إصدار، وهو رقم قياسي لتوزيع أي كتاب ثقافي عربي، وهي مدعومة من حكومة الكويت بصورة عربية وتوزع عربيًّا بصورة ممتازة، ومن إصدارات المجلس أيضًا سلسلة إبداعات الأدبية، ومجلة عالم الفكر ومجلة الثقافة العالمية وذخائر التراث والإصدارات الثقافية.

يعد **برنامج النشر في جامعة الكويت** من أكثر برامج النشر في الجامعات العربية تميزًا وانتظامًا، يعود ذلك إلى صرامة قواعد النشر في سلاسل النشر في الجامعة، سواء كانت كتبًا/ دوريات/ حوليات، ولذا أنشأت الجامعة مجلسًا للنشر العلمي، والذي يقيم ويتابع المعايير، فضلاً

عن أن النشر في جامعة الكويت باللغتين العربية والإنجليزية أضاف ميزة نسبية لمطبوعات الجامعة، لكن نستطيع أن نستشهد في هذا السياق بحوليات كلية الآداب جامعة الكويت، والعديد من الدوريات الأكاديمية المميزة مثل: مجلة الكويت للعلوم، مجلة الحقوق، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلة الأبحاث الهندسية.

مثل **مشروع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية** يقوم بنشر كتب إسلامية توعوية نهضوية وهو مشروع مبشر تم استقباله بترحاب شديد في الأوساط العربية والدولية، وكان يصدر عن إدارة الشئون الثقافية، لكن صدور أعداد جديدة من السلسلة متوقف منذ عام 2018م. على جانب آخر ما زالت الوزارة تصدر العديد من المطبوعات من إدارات مختلفة، وتتيح العديد منها على موقعها بصورة رقمية مجانًا، لكن برزت خلال السنوات من 2015 إلى 2019م، تجربة كويتية فريدة من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية، وهي تجربة **مركز الكويت للفنون الإسلامية** الذي أصدر سلسلة من المطبوعات في الفنون والعمارة الإسلامية والخط العربي باللغة العربية والإنجليزية، وخاض مجال الترجمة إلى العربية، وكان له إسهام مميز في إصدار سلسلة كراسات للفنون الإسلامية والخط العربي للأطفال في طبعات أنيقة توزع مجانًا، تجاوز دور مركز الكويت للفنون الإسلامية الكويت إلى المنطقة العربية وآسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية، مما أعطى دوليًّا انطباعًا غير نمطي عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية.

المؤسسات العربية:

تستضيف الكويت عددًا من المؤسسات العربية، منها المعهد العربي للتخطيط الذي أنشأته حكومة الكويت عام 1966م مع برنامج الأمم المتحدة للإنماء، ثم في عام 1972م تحول إلى مؤسسة عربية مستقلة، ويصدر المعهد سلسلة دراسات تنموية والتي صدر منها إلى 2021م، 69 عددًا، وسلسلة جسر التنمية التي صدر منها إلى العام 2021م، 152 عددًا، فضلاً عن مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، وتقرير التنافسية العربية، وتقرير التنمية العربية، لكن لا تحصل معظم هذه المطبوعات على أرقام إيداع، وهو ما لا يظهر في حصيلة النشر في دولة الكويت؛ لأن العديد من مطبوعات المعهد لا تحصل على أرقام إيداع، وهي ظاهرة متكررة في الكويت، وهذا يقودنا بالحصر الإضافي إلى زيادة نسبة المطبوعات في حصرها عن طريق الإيداع في المكتبة

الوطنية الكويتية.

وتستضيف الكويت منظمة المدن العربية غير أن نشاطها في النشر يقتصر حاليًّا على مجلة المدينة العربية، وإن كانت سابقًا أصدرت كُتُبًا مثل كتاب «القدس» لأحمد رائف نجم، وأعمال مؤتمراتها العلمية.

المجتمع المدني:

يوجد في الكويت العديد من المؤسسات التي أسسها المجتمع المدني الكويتي، لعل أبرزها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي التي تحظى منذ إنشائها برعاية أمير دولة الكويت، وبدعم من شركات القطاع الخاص الكويتية، هذه المؤسسة كان لها دور نشط في الترجمة إلى العربية والنشر باللغة العربية، لكنه تراجع خلال السنوات الأخيرة، فقد نشرت في عام 2015م، فقط 6 كتب، منها 3 كتب مترجمة، لكن كان لوقف الجوائز التي تقدمها خلال معرض الكويت الدولي للكتاب لأفضل الكتب العربية والكويتية أثر في الساحة الثقافية العربية، مما يدعو إلى ضرورة عودة هذه الجوائز التي كانت تضفي حيوية على معرض الكويت للكتاب، وتعزز الإنتاج الثقافي والمعرفي العربي.

تُعد **مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية** في الكويت مثالاً لمؤسسات المجتمع المدني العربي الثقافية في الفاعلية والنشاط، وهي لديها مكتبة عامة تركز على الشعر والأدب بصورة عامة، وبرنامجًا متنوعًا للنشر، من هذا البرنامج إصدارات دورات مهرجان البابطين السنوي، ومنها إصدارات الدورة 15 في عام 2015م والتي أقيمت في أوكسفورد ببريطانيا، تحت عنوان (ندوة عالمنا واحد .. والتحديات أمامنا مشتركة)، وكذلك إصدارات ملتقيات الشعر، لكن من أبرز معالم هذا البرنامج معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، وهو معجم متجدد وإصدارات مركز البابطين لتحقيق المخطوطات الشعرية، وهو مجال يكاد تنفرد به المؤسسة عربيًّا، وكانت المؤسسة قد بدأت مشروعًا لترجمة الكتب العلمية غير أنه توقف منذ أربع سنوات.

هذا يقودنا إلى بروز ناشرين جدد بطابع مؤسسي على صعيد الكويت مثل بيت الخيل العربي الذي تخصص في النشر عن الخيول العربية باللغتين العربية والإنجليزية.

النشر في الكويت

السنة	عدد الكتب
2015	615
2016	162
2017	318
2018	343
2019	330

اتجاهات النشر في الكويت من 2015 إلى 2019م

جغرافيا وتاريخ	آداب	فنون	علوم تطبيقية	علوم بحتة	لغات	علوم اجتماعية	ديانات	فلسفة وعلم نفس	معارف عامة
125	605	32	108	13	18	267	161	117	32

تحظى العلوم الاجتماعية في الكويت بنصيب كبير من حركة النشر، لكن يظل الأدب/ القصة/ الرواية/ الشعر هو الأكثر من حيث عدد العناوين الصادرة، وهذا ما يعني أن هناك حراكًا إبداعيًّا، لا يقابله إذا أضفنا جميع مجالات الدراسات الإنسانية للعلوم الاجتماعية، ما يوازيه في العلوم التطبيقية والبحتة، فضلاً عن تراجع شديد في عدد الكتب المنشورة في مجالات المعارف العامة.

دور النشر في الكويت

السنة	دور نشر خاصة	دور نشر حكومية	الإجمالي
2015	61	55	116
2016	68	54	122
2017	40	53	93
2018	90	35	125
2019	68	46	114

يعكس الجدول صعود عدد دور النشر الخاصة في الكويت نتيجة إلى نشاط حركة القراءة لدى الشباب في الكويت، ووجود برنامج حكومي قوي يوفر الكتب الجيدة، هذا في الوقت الذي نشطت برامج دور النشر الخاصة لتحفيز القراءة واقتناء الكتب، لكن يبقى تذبذب عدد دور النشر الذي يعود إلى محدودية سوق الكتاب في الكويت، لكن الظاهرة التي تستحق الأخذ في الاعتبار هي وجود حركة مبشرة لتصدير الكتاب من الكويت لعدد من الدول، فضلاً عن إصدارات جيدة باللغة الإنجليزية.

تمتلك الكويت برامج نشر قوية مستمرة منذ الستينيات إلى الآن خاصة برنامج المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (عالم المعرفة/ إبداعات/ عالم الفكر/ الثقافة العالمية/ سلسلة التراث) ووجود عدد من المؤسسات الفاعلة في النشر كمؤسسة البابطين ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وجامعة الكويت، لكن عدد دور النشر الخاصة والعامة يشهد تراوحًا بين الزيادة والنقص، وتبدو هنا دور نشر عريقة كذات السلاسل لها دور فاعل، في حين ما زالت العديد من دور النشر الجديدة تبرز ثم تختفي.

وتعتبر الكويت من الدول العربية القليلة التي يكاد يندر بها الكتاب المزور في المكتبات، وذلك لالتزام المكتبات الرئيسية وهي ذات السلاسل وبلاتينيوم، وغيرهم بالمعايير المهنية لعرض الكتب.

ومعرض الكويت الدولي للكتاب لا يتيح أي فرصة لعرض الكتب المزورة أو المقرصنة، نتيجة للمعايير الصارمة التي تتبعها إدارة المعرض تجاه ذلك، وهو ما ينعكس تنظيميًّا على المعرض من حيث دقة التنظيم والإدارة.

المكتبات في الكويت:

تعد الكويت من الدول العربية القليلة التي تمتلك عددًا من المكتبات يتناسب بصورة معقولة إلى عدد السكان، لكن إذا أردنا تصنيف هذه المكتبات من حيث الفاعلية وتطبيق المعايير الأكاديمية، فإن مكتبة جامعة الكويت هي المثال الذي يحتذى به، أسست أول مكتبة أهلية في الكويت عام 1922م، وظلت المكتبات العامة تتبع وزارة التعليم الكويتية إلى عام 1974م حيث نقلت تبعيتها إلى المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب إلى عام 1988م حيث عادت مرة أخرى إلى وزارة التربية والتعليم الكويتية، ويبلغ عدد المكتبات العامة في الكويت 28 مكتبة هي:

- مكتبة مبارك الكبير العامة
- مكتبة القرين العامة

♦مكتبة صباح السالم النسائية العامة
♦مكتبة الفردوس العامة
♦مكتبة خيطان العامة
♦مكتبة اليرموك العامة
♦مكتبة القادسية العامة
♦مكتبة العديلية العامة
♦مكتبة الشامية العامة
♦مكتبة الخالدية العامة
♦مكتبة الرميثية العامة
♦مكتبة العيون العامة
♦مكتبة هدية العامة
♦مكتبة جابر العلي العامة
♦مكتبة العارضية العامة
♦مكتبة جليب الشيوخ العامة
♦مكتبة الخدمات الطلابية بقرطبة
♦مكتبية فيحاء العامة
♦مكتبة الصليبخات العامة
♦مكتبة الدعية العامة
♦مكتبة سلوى العامة
♦مكتبة الجابرية العامة
♦مكتبة الجهراء العامة
♦مكتبة الفحيحيل العامة
♦مكتبة ضاحية عبد الله السالم العامة
♦مكتبة عبد الله المبارك الصباح العامة
♦مكتبة عبد العزيز عبد الله السند العامة
♦مكتبة محمد محمد صالح التركيت العامة

هذه المكتبات العامة تحتاج إلى برامج تحديث للتفاعل مع القراء وخلق بيئة معرفية معاصرة، وإن كان العديد من المختصين في المكتبات بالكويت يفضلون نقل تبعيتها للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، ويعود هذا إلى مشكلات المكتبات المدرسية في الكويت والتي قامت جمعية المكتبات والمعلومات الكويتية برصدها، فالجمعية تسعى لجعل الاطلاع والقراءة في مكتبات المدارس مادة أساسية، بعد أن تم إلغاء ذلك مع نظام المقررات الذي أقر في عام 1978م حيث تم ضم مقرري المكتبات وطرق البحث في مقرر واحد في عام 1978م، ثم في عام 2006م ضما إلى مقرر الحاسوب تحت مسمى المعلوماتية والبحث العلمي.

معرض الكويت للكتاب:

يعد معرض الكويت الدولي للكتاب نموذجًا ممتازًا للمعارض العربية من حيث التنظيم والإقبال، مما انعكس على القوة الشرائية للجمهور من المعرض وهو حدث ثقافي هام سنوي

في دولة الكويت، وقد امتاز أيضًا بأنشطة ثقافية متنوعة تدرس بعناية لطرح قضايا وآراء، وإن كان قرار منع بعض الكتب من المعرض عام 2018م، قد أثار بعض المشكلات لكن تدخل اتحاد الناشرين العرب واستجابة الشيخ محمد الجبري وزير الإعلام ووزير الدولة لشؤون الشباب بالكويت حل هذه المشكلة بصورة نسبية، مما قاد إلى حملة شبابية في الكويت كان شعارها «سنقف لنقول لا لمنع الكتاب .. قف معنا»، يبقى أن كل الأرقام الخاصة بمعرض الكويت للكتاب تعطى انطباعات ممتازة، خاصة من إقبال الأطفال والشباب.

السنة	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
2015	28	508		310.000	11 يومًا		عدد دور النشر الأهلية 446 دارًا، زيارات المدراس 640، المبيعات 2،1 مليون دينار كويتي
2016	30	556		300.000	11 يومًا		عدد دور النشر الأهلية 503، زيارات المدارس 695، مبيعات 2 مليون دينار كويتي
2017	30	482	59	330.000	11 يومًا	125	عدد دور النشر الأهلية 423، بمشاركة أكثر من 160ألف عنوان منها 11ألف عنوان جديد صدرت 2017
2018	26	369	35	330.00	11 يومًا	136	عدد العناوين 87246، منها 12200عنوان صدر 2018
2019	30	490		350.000	11 يومًا		بمشاركة 500ألف عنوان، منها 13ألف عنوان صدرت 2019، مساحة المعرض 18.500متر، زارته 720 مدرسة، إجمالي المبيعات 3.6مليون دينار كويتي

الأرقام الواردة مسؤولية إدارة المعرض

معرض الكويت الثالث والأربعون للكتاب
نوفمبر 2018 م 24-4

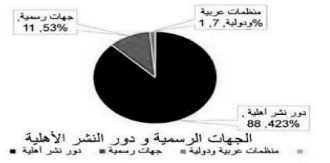

الجهات الرسمية و الاهلية المشاركة	482
دور نشر اهلية	423
جهات رسمية	53
منظمات عربية و دولية	6

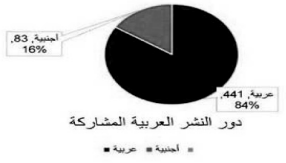

دور النشر المشاركة	482
دور نشر عربية	441
دور نشر أجنبية	41

بيانات إحصائية – معرض الكويت 42 للكتاب

معرض الكويت الثالث والأربعون للكتاب
14-24 نوفمبر 2018 م

م	الدولة	اجمالي دور النشر	مباشر	توكيل
1	الأردن	27	21	6
2	لبنان	98	65	33
3	مصر	81	50	31
4	سوريا	40	21	19
5	الكويت	216	117	99
6	دول المغرب	7	6	1
7	دول أجنبية	33	29	4
8	دول الخليج	39	36	3
9	فلسطين	1	1	0

بيانات إحصائية – معرض الكويت 42 للكتاب

احصائية بدور النشر المشاركة بمعرض 41

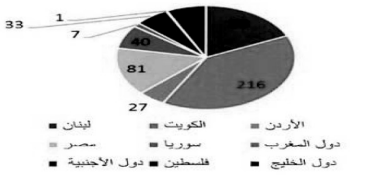

معرض الكويت الثالث والأربعون للكتاب
نوفمبر 2018 م 24-4

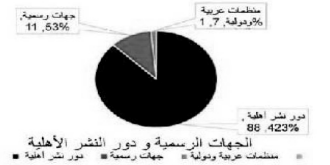

الجهات الرسمية و الاهلية المشاركة	482
دور نشر اهلية	423
جهات رسمية	53
منظمات عربية و دولية	6

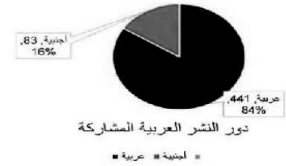

دور النشر المشاركة	482
دور نشر عربية	441
دور نشر أجنبية	41

بيانات إحصائية – معرض الكويت 42 للكتاب

دولة فلسطين

النشر في فلسطين يعكس تحديات الواقع الفلسطيني، وبالرغم من الأوضاع القاسية في الضفة الغربية وغزة والداخل الفلسطيني عام 1948م، لكن حركة النشر مستمرة في فلسطين صمودها من صمود الفلسطينيين، يوجد في فلسطين 113 دار نشر، الفاعل منها بصورة قوية 23 دار نشر، و257 مطبعة و214 مكتبة مختصة بتوزيع الكتب، وما تنشره فلسطين من الكتب 90% منه باللغة العربية و10% باللغة الإنجليزية، ويرتكز حول أدب استعادة الذاكرة وأدب السجون والشعر والدراسات الإنسانية والتراث والكتب الدينية وأدب الأطفال من حيث المضمون.

ارتفاع نسبة التعليم في فلسطين مع وجود 20 جامعة فلسطينية أحد أدوات استمرارية نشر الكتب في فلسطين، وعلى الجانب الآخر نجد الكتاب مُحاصرًا في فلسطين إذ إن دخول الكتب العربية مشكلة لسيطرة الكيان المحتل على المنافذ والحدود، لذا فإن الكتاب المزور أو المستنسخ منتشر في فلسطين كبديل لمنع دخول كتب كثيرة، وقد أدى تفاقم هذه الظاهرة إلى الإضرار بصناعة النشر الفلسطينية، التي تتعدد مشاكلها وعلى رأسها تأخر إنشاء مكتبة وطنية فلسطينية مما حرم هذه الصناعة من أولى مقوماتها، إلا أن إنشاء مكتبة وطنية مؤخرًا بعث الأمل في استكمال مقومات صناعة النشر الفلسطينية، فضلاً عن عدم دقة أرقام الإيداع للكتاب الفلسطيني بالتبعية، إذا أضفنا إلى هذا عدم وجود ببليوغرافيا وطنية فلسطينية، أصبح حصر الإنتاج الفكري والعلمي والأدبي الفلسطيني مسألة صعبة، خاصة ما صدر منه قبل عام 1948م.

إن رصد حراك النشر في فلسطين يبدأ من دور النشر الخاصة الفلسطينية لاضطلاعها بدور كبير في هذا المجال، لكن لا بد من الفصل بين ما ينشر في دور نشر فلسطينية تعمل بين فلسطين والأردن وما ينشر من مطبوعاتها في فلسطين، ومن دور النشر الفلسطينية:

دار الجندي للنشر: تتخذ دار الجندي للنشر من القدس مقرًّا لها، تأسست عام 2011م ويبلغ رصيدها من الكتب المنشورة 395 عنوانًا، وضمت قائمة كُتابها كُتابًا من: تونس/ العراق/

الجزائر/ الإمارات/ مصر، وحقول النشر لديها متعددة منها: الكتب الدينية، التربية، العلوم، اللغة العربية، الإبداعات الأدبية، الأطفال.

تنشط دار الجندي في العديد من المؤسسات والمدارس الفلسطينية، حيث تقيم معارض متنقلة للكتب، ونتيجة لتميزها فازت في عام 2015م بجائزة أفضل ناشر في معرض الشارقة الدولي للكتاب.

مكتبة كل شيء: تتخذ من حيفا مقرًّا لها، تأسست عام 1970م وتركز على أدب الأطفال وتميزت فيه، ومن كتاب الأطفال البارزين لديها: ماجد أبو غوش الذي صدر له: أحلام ماجد 2016م، فراشة 2016م، فرح والعصفور الصغير 2016م، النهر الذي ضل الطريق إلى البحر 2017م، ثمرة شجرة البلوط 2019م.

أيضًا ذهبت الدار إلى الأدب المسرحي فنشرت مسرحية «مأساة وضاح» من تأليف سامي مهنا، تقيم الدار معرضًا محليًّا للكتاب منذ عام 1973م في حيفا.

دار الشامل للنشر: تتخذ من نابلس مقرًّا لها، تأسست عام 2015م، بدأت مشاركتها في معارض الكتب 2015م، توسعت هذه المشاركات من 2017م، إلى الآن إصدارات الدار تركز على الكتاب الأكاديمي خاصة في مجال القانون، والروايات، الأدب وأدب الأطفال.

مكتبة اليازجي: تأسست في غزة عام 1986م، اهتمت بتاريخ فلسطين وغزة بصورة أساسية، كما تميزت بأدب الأطفال وأصدرت عدة سلاسل للطفل منها: حيوانات ورد ذكرها في القرآن الكريم/ آداب وسلوكيات/ المؤلف الصغير/ القصص العلمية/ القصص التربوية.

إن العديد من دور النشر الفلسطينية تبرز في مجال النشر عبر مؤلفات متميزة تجذب الانتباه، فدار «طباق» في رام الله، أصدرت للكاتبة السعودية أنغام الغامدي «نصوص وقصائد نثرية، وديوان «على كتفين من تعب» للشاعر الفلسطيني محمد دقة، فيما قدمت «مؤسسة الناشر» في رام الله روايات صافي صافي ومنها رواية «تايه» في 2019م ورواية «الباطل» في 2017م، ومن الملاحظ تزايد عدد دور النشر في السنوات الأخيرة واتجاهها للتنوع في النشر ومنها: دار المها في الناصرة التي أسستها مها سليمان في 2017م.

كما أن وزارة **الثقافة الفلسطينية** تتجه نحو الاشتراك مع دور النشر الفلسطينية في إصدار الكتب من ذلك مشاركتها دار نون للإعلام والنشر عام 2019م إصدار كتاب «مقالات»

وهو كتاب يضم رسائل متبادلة بين غسان كنفاني ومحمود درويش، وهو كتاب توثيقي من تأليف امتياز دياب.

بدأ دور وزارة الثقافة الفلسطينية يتبلور مؤخرًا في مجال النشر حتى أصدرت 13 كتابًا لكُتاب فلسطينيين اختيرت بعناية وهي:

- المتاحف والصراع الفلسطيني الإسرائيلي على هوية القدس المعاصرة، تأليف نسب أديب حسين.
- لست وحيدًا مثل حجر، تأليف سامي كيلاني، من أدب السجون.
- حتى يعمى القلب، وداد البرغوثي.
- في ضوء ضفائرها تستحم الينابيع، تأليف مازن دويكات.
- ساقية، تأليف سميح فرج.
- ولو بعد حين أو موت مؤجل، تأليف بسام أبو شاويش.
- الأغاني الشعبية الفلسطينية في قطاع غزة وأغاني الصيادين، تأليف خالد جمعة وجميل العبادسة.
- فائض بالموت، (نص شعري)، تأليف سميح محسن.
- مكونات الهوية الفلسطينية في السيرة الذاتية، تأليف ناهض زقوت.
- ملك الغائبين، مجموعة قصصية، تأليف إلياس صنبر.
- يوميات في سجون الاحتلال – زنزانة رقم 7، تأليف فاضل يونس.
- بورتريه لامرأة غائبة، تأليف إسراء عرفات.
- ذاكرة المخيم، تأليف نبيل العريني.

من الملفت للانتباه سيطرة الأدب على الإنتاج الفلسطيني، وبروز أدب السجون كمرآة تعكس الوضع داخل فلسطين، حتى ظهرت مبادرة «أسرى يكتبون» والتي ترعاها رابطة الكتاب الأردنيين، ومما نشرته هذه المبادرة «رسائل إلى القمر» للأسير حسام زهدي شاهين، وصدر عن دار الشروق في رام الله.

فيما أصدرت هيئة شئون الأسرى والمحررين بالتعاون مع وزارة الثقافة الفلسطينية والاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين كتابًا بعنوان «للسجن مذاق آخر» للأسير أسامة الأشقر.

تعددت أيضًا مطبوعات الجامعة الفلسطينية من كتب ودوريات، كما أن المكتبة الخالدية في القدس أصدرت عدة كتب بعضها بالاشتراك مع مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية: تعد من أهم المؤسسات البحثية الفلسطينية، ولها العديد من المجلات والحوليات منها: مجلة الدراسات الفلسطينية، وحوليات القدس، وهي تصدر باللغتين العربية والإنجليزية، ومتاحة بعض مقالاتها للتنزيل من موقعها.

لكن تعد موسوعة «بلادنا فلسطين» التي صدرت عام 2018م في 11 مجلدًا أبرز إصدار لها، وهي من تأليف مصطفى مراد الدباغ، وتقديم وليد الخالدي، استند مؤلف هذه الموسوعة إلى كتب الإخباريين والجغرافيين المسلمين وإلى عدد كبير من الكتب التاريخية العربية أو المترجمة إلى العربية، والمعاجم والمجلات والصحف العربية، تتناول الموسوعة: موقع فلسطين ومساحتها وسكانها وأقسامها الطبيعية والتقسيمات الإدارية وتاريخها منذ عصور ما قبل التاريخ، مرورًا إلى العصر الحديث.

تنوعت إصدارات المؤسسة من الكتب وتنوعت من حيث موضوعاتها، لكنها ركزت على الدراسات الوثائقية والفكرية والتحليلات السياسية، ومنها جمعها مقالات محمود درويش في كتاب «مقالات اليوم السابع».

أرقام إصدارات مؤسسة الدراسات الفلسطينية

السنة	عدد الإصدارات
2015	13
2016	12
2017	12
2018	18
2019	19

تتعدد المبادرات الفلسطينية لتحفيز القراءة واقتناء الكتب، وكان أبرزها مبادرة وزارة الثقافة الفلسطينية التي أطلقتها في تحت عنوان «الكتاب للجميع» والتي وزعت خلالها 350 ألف كتاب على 1700 من الجامعات والمعاهد والمكتبات والمخيمات والمؤسسات الثقافية، وفي الداخل الفلسطيني «1948».

تقوم مبادرة الكتاب للجميع على 3 مسارات:

1- طباعة 50 كتابًا لكُتاب فلسطينيين.

2- التزويد من الناشرين المحليين لتعزيز النشر في فلسطين.

3- توزيع الكتب على مكتبات مختلف القطاعات في فلسطين.

لكن مما أبهر الأوساط الثقافية في فلسطين نجاح مبادرة «كتاب على الرف» والتي أقامت في نابلس في شهر سبتمبر 2019 معرضها الرابع، جاءت هذه المبادرة لدحض فكرة وجود الكتب على الرف لمدة طويلة من الزمن دون أن تقرأ، لذا يقدم من لديهم كتب في منازلهم لمنظمي المبادرة كتبهم لأرشفتها، وإذا بيع الكتاب يعود عائده إلى صاحبه، في 2019م بلغت المبادرة ذروة نجاحها إذ جمعت 3000 كتاب بيعت بأسعار زهيدة، وكان الإقبال عليها كبيرًا.

الكتب المنشورة في فلسطين من 2015 – 2019م

السنة	عدد الكتب
2015	356
2016	207
2017	720
2018	1104
2019	829

معرض فلسطين الدولي للكتاب:

يعد معرض فلسطين للكتاب معرضًا يتحدي كل الظروف لإقامته واستمراريته، ففي دورته الحادية عشرة عام 2018م، شهد المعرض جمهورًا قدر بنصف مليون زائر وهو رقم قياسي في مثل ظروفه، لكن التفاعل الجيد بين وزارة الثقافة الفلسطينية والناشرين ساهم في إنجاح المعرض، فقد قامت وزارة الثقافة الفلسطينية بإعفاء الناشرين من رسوم المشاركة، على جانب آخر قدم الناشرون بعضًا من كتبهم إهداء للمكتبة الوطنية الفلسطينية، وكان توزيع جوائز الكتاب الأول للمبدعين والمبدعات في الدورة الثالثة في ختام المعرض حدثًا أعطى بُعدًا ثقافيًّا لهذه التظاهرة محفزًا للأجيال الجديدة، فقدمت جيلاً جديدًا من المبدعين هم:

مهند الأخرس المقيم في مخيم البقعة بالأردن، فاز بجائزة جبرا إبراهيم جبرا للرواية عن رواية «الجرمق».

الشاعر محمد الزقزوق المقيم في غزة فاز بجائزة على الخليلي للشعر عن مجموعته المخطوطة «خانني العرافون» وتسلمها عنه الشاعر خالد جمعة، لتعذر مشاركة الزقزوق في حفل تسليم الجوائز بسبب سياسة الاحتلال الإسرائيلي في استصدار التصاريح.

حجبت في هذه الدورة جائزتي سميرة عزام للقصة القصيرة وعبد اللطيف عقل للنص المسرحي، وهذا الحجب أعطى مصداقية للجائزة.

هناك العديد من المعارض المحلية التي تقام في فلسطين من ذلك معرض أقيم في قرية بيت سيرا غرب رام الله في سبتمبر 2019م، بالاشتراك بين مؤسسات القرية ونادي المبدع الصغير تحت عنوان «القراءة حياة» في قاعة ديوان دار الحاج بوسط القرية، وكان نادي المُبدع الصغير تأسس في القرية عام 2016م، ونجح في تكوين مكتبة عامة ضمت 6000 كتاب.

السنة	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
2016		400		400.000	10 أيام		عدد المشاركين يشمل التوكيلات أيضًا، أقيم على مساحة 3000م، 500ألف عنوان
2018		500		500.000	10 أيام		عدد المشاركين يشمل التوكيلات، أقيم على مساحة 5000م 60ألف عنوان إجمالى المبيعات 1.200.000 دولار

الأرقام الواردة مسؤولية إدارة المعرض.

ملحوظة، يقام معرض فلسطين الدولي للكتاب مرة كل عامين، وإقامته مرهونة بالظروف السياسية، وضغوط الإحتلال الإسرائيلي، وأقيم عام 2016م، لكن في عام 2018م، منع الاحتلال الإسرائيلي الناشرين العرب من المشاركة المباشرة في المعرض.

دولة قطر

تضاعف عدد عناوين الكتب المطبوعة في قطر في الفترة من 2015 إلى 2019م إلى أكثر من الضعف، ففي عام 2015م نشر في قطر 417 عنوان كتاب، بينما وصل عدد عناوين الكتب المطبوعة في قطر في 2019م إلى 1020 عنوانًا، يعود هذا بصورة أساسية لدخول ناشرين جدد لساحة النشر في قطر بقوة، من أبرزهم دار جامعة حمد بن خليفة للنشر، والتي قدمت كتبًا في العديد من المجالات مثل: الرواية، القصص القصيرة، الكتاب الأكاديمي، الكتب الثقافية، وذلك في طبعات أنيقة وبجودة عالية، في حين بدأت دار نشر جامعة قطر في تطوير أدائها بإطلاق منصة رقمية للنشر، كما أطلق الحي الثقافي كتارا دارًا للنشر في 2018م، وتركز على المؤلفين القطريين والتراث القطري باللغتين العربية والإنجليزية، والنشر باللغتين العربية والإنجليزية وبلغات أخرى.

لدى العديد من الناشرين الجدد الصاعدين في قطر منهجية واضحة لتلبية احتياجات زوار قطر، وهذا المنهج رأيناه في مطبوعات دار الآثار الإسلامية في الكويت والذي نجح بوضوح دوليًّا، ومن الهيئات التي تنحو هذا المنهج: هيئة متاحف قطر، ومن أبرز نماذجها مطبوعات متحف الفن الإسلامي في الدوحة.

إن العديد من الناشرين التقليديين في قطر ما زال لهم نشاط ملحوظ، ومن هؤلاء وزارة الثقافة القطرية التي لها نشاط ركز في السنوات الأخيرة على إصدار دواوين شعر لشعراء سودانيين، وكتب أدبية لأدباء من قطر فضلاً عن تغطية العديد من جوانب تاريخ وتراث قطر، يقابلها نشاط من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية التي تصدر واحدة من أكثر السلاسل انتشارًا، وهي سلسلة كتاب الأمة، في حين تصدر الوزارة العديد من الكتب الإسلامية سنويًّا، وتوزع معظمها مجانًا على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي.

وما زال حضور نادي الجسرة الثقافي في الدوحة الذي أسس عام 1960م واضحًا، لكنه توارى عن ذي قبل ويعود. على جانب آخر ما زالت جمعية كتاب وأدباء قطر لم تبلور دورًا لها في مجال النشر بعد.

إن سعي قطر الحثيث للوجود على ساحة النشر العربية، جعلها تدفع إلى بناء دور نشر تابعة إما لمؤسسات رسمية أو خاصة، لكن هناك ناشرًا واعدًا بدأ على الساحة بعد افتتاحه عام 2019م، وهو مكتبة قطر الوطنية التي تستعد لإطلاق دار نشر تابعة لها، تعود أهمية مكتبة قطر الوطنية الجديدة إلى امتلاكها العديد من مشروعات النشر الرقمي، وبصور متعددة باللغتين العربية والإنجليزية، وتركز بصورة خاصة على منطقة الخليج العربي وكذلك التراث العربي الإسلامي، فضلاً عن خدمة الكتاب الصوتي بصور متعددة وذلك مجانًا، وإتاحة مصادر رقمية للأطفال، مما جعل هناك زيارات متصاعدة لموقع المكتبة، مع قدرة تفاعلية مع جمهورها، أتى هذا بسبب تركيز المكتبة على اقتناء أوعية متعددة للمعرفة.

كما برز المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة كناشر قطري في الساحة العربية، وظهر هذا من خلال مشاركته بها في معارض الكتب العربية، يصدر المركز عددًا من المجلات العلمية المحكمة وسلاسل الكتب، والتقارير والتي يصدر بعضها عبر وحداته البحثية.

وجسدت مبادرة وزارة الثقافة والرياضة القطرية في مجال الترجمة في إطار مبادرة «الأعوام الثقافية» أساسًا قويًّا للتبادل الثقافي وإغناء مكتبة الترجمة من خلال الأعوام الثقافية: قطر/الهند -2019 قطر/روسيا2018 - قطر/ ألمانيا2017 - قطر /الصين -2016 قطر/تركيا -2015 قطر/البرازيل-2014 قطر/المملكة المتحدة -2013 وقطر/ اليابان 2012.

وتعتبر مجلة «الدوحة القطرية» من المجلات الثقافية الرائدة في الوطن العربي، جسد شعارها «ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية»، الانفتاح والتفاعل مع مختلف التيارات الفكرية والثقافية والفنية في الوطن العربي ورصد التحولات الفكرية والاجتماعية والثقافية في مختلف العصور الحديثة، وهي مجلة شهرية تصدر عن وزارة الثقافة والرياضة، وتتوجه إلى قراء الثقافة العرب. وقد تأسست عام 1969، وصدر العدد الأول عن «إدارة الإعلام- الإذاعة» بتاريخ 1969/2/5. وظلت منبرًا للكُتاب والقراء العرب من المحيط إلى الخليج وفي المهاجر العالمية.

وفي عام 2011 شهدت المجلة تطورًا مهمًّا بإصدار «كتاب الدوحة» الشهري الذي يوزع مجانًا مع المجلة، وقدمت من خلاله نماذج من الكتابات المؤسسة لعصر النهضة العربية

الحديثة في النصف الأول من القرن العشرين إلى جانب مؤلفات أخرى أغنت ذاكرة الأجيال المعاصرة.

ومن المجلات الرائدة المتخصصة في الشأن الإسلامي «مجلة الأمة» القطرية التي صدرت في الأعوام 1980 – 1986م بجانب كتاب الأمة الذي كان يوزع معها منبر للفكر الإسلامي. ومثلها مجلة «المأثورات الشعبية»، المتخصصة في التراث العربي وتراث دول الخليج العربي. ومجلة «الصقر» التي كانت منبرًا رائد للثقافة والفكر الرياضي في الوطن العربي منذ تأسيسها في عام 1977م.

الكتب المنشورة في قطر

السنة	عدد الكتب
2015	417
2016	488
2017	677
2018	811
2019	1020

بدأت قطر تلفت الانتباه في السنوات الأخيرة في مجال النشر بعد أن استحدثت جائزتين مؤثرتين هما:

جائزة كتارا للرواية، والتي استحدثت في مجال غير مسبوق، وهو تقديم جوائز لروايات ودراسات نقدية غير منشورة، تتولي كتارا نشرها بعد ذلك.

ومجالات جائزة كتارا كما يلي:

- الرواية العربية المنشورة: 5 جوائز كل جائزة 50 ألف دولار.
- الدراسات والبحوث النقدية: 5 جوائز لدراسات غير منشورة كل جائزة 15 ألف دولار.
- روايات الفتيان غير المنشورة: تقدم 5 جوائز لروايات الفتيان غير المنشورة كل رواية 10 آلاف دولار.
- الرواية القطرية المنشورة: جائزة واحدة بقيمة 60 ألف دولار.

لكن المهم في جائزة كتارا أيضًا هو تحولها إلى بناء قواعد معلومات عن الروائيين العرب ومكتبة للرواية، فضلاً عن إصدارها مجلة سرديات.

جائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي: تأسست هذه الجائزة في الدوحة عام 2015م،

وهي تركز على محاور تميزها عن غيرها من الجوائز، مثل محوري الترجمة من الإنجليزية إلى العربية ومن العربية إلى الإنجليزية، وقيمة الجائزة في كل محور 200 ألف دولار، كما تركز على الترجمة من العربية إلى الصينية ومن الصينية إلى العربية، وقيمة الجائزة في كل محور 200 ألف دولار.

اختار القائمون على الجائزة 3 لغات لتقديم جوائز للترجمة منها إلى العربية والعكس بقيمة 100 ألف دولار للكتاب الفائز في الترجمة إلى العربية، من هذه اللغات: الأوردية/ الأمهرية/ الهولندية، وهي الجائزة العربية الوحيدة في مجال الترجمة منها وإليها في الوطن العربي.

معرض الدوحة الدولي للكتاب:

أقيمت أول دورة لمعرض الدوحة الدولي للكتاب في عام 1972م، وكان يقام كل عامين حتى عام 2002م، ثم أصبح سنويًّا، ففي عام 2018م، حلت روسيا ضيف شرف على المعرض، وهنا تحرص إدارة المعرض على استضافة الدول ذات الثقل الثقافي والإنتاج الفكري في معرضها، ونجد الخدمات التي يقدمها المعرض لزواره متميزة، خاصة عبر الدليل الورقي والرقمي للمعرض، مع توفير عربات لنقل الكتب من الأجنحة لسيارات الزوار، وضبط نوعية الكتب الموجودة في المعرض خاصة عبر التوكيلات لمنع التكرار، وانعدام الكتاب المزور في قطر ومعرضها، وهي ظاهرة تشاركها فيها دولة الكويت.

السنة	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
2015/ يناير	29	432	5	150.000	11 يومًا	28	الطرود المستلمة25ألف، المرتجع 5500طرد، مبيعات تقريبي 15مليون ريال قطري
2015/ ديسمبر	26	455	5	150.000	11 يومًا	19	الطرود المستلمة27ألف، المرتجع 6آلاف طرد، مبيعات تقريبي 16مليون ريال قطري
2016	33	480	8	500.000	11 يومًا	31	الطرود المستلمة 30ألف، المرتجعة 5آلاف، المبيعات تقريب 18مليون ريال قطري
2017	29	355	8	500.000	7 أيام	24	الطرود المستلمة 26آلاف، المرتجع 3500. أقيم على مساحة 23500م - المبيعات 18مليون ريال قطري- 150 دار نشر متخصصة في كتب الأطفال
2018	30	427	10	500.000	10 أيام	30	الطرود المستلمة 30آلاف، والمرتجع 5آلاف، المبيعات تقريبي 19مليون ريال قطري

الأرقام الواردة مسؤولية إدارة المعرض.

تجاوز زوار معرض الدوحة الدولي للكتاب من الأطفال 100.000 في دورته الثلاثين. التي خصصت إدارة المعرض جزءًا مهمًّا من برنامجه الفكري والثقافي لورش وندوات ومنصات تفاعلية خصصت للترويج لكتاب الطفل والحوار حول مستلزماته فنيًّا وفكريًّا وعلى صعيد الطباعة والنشر والتوزيع.

سلطنة عُمان

تعد سلطنة عُمان من الدول العربية الواعدة في مجال النشر، فعلى الرغم من محدودية دور النشر العُمانية وحركة النشر في عُمان، فإن السلطنة تمتلك في المرحلة الحالية مقومات تؤهلها للانطلاق في مجال النشر.

هناك جهود بذلت وتبذل من وزارة الثقافة والتراث العُمانية في هذا الاتجاه، كما أن الوزارة استطاعت الولوج للفضاء الرقمي عبر إتاحة إصداراتها منذ إنشائها على موقعها عبر بوابة مصادر المعرفة، كما يجرى بناء مكتبة صوتية على موقعها.

لكن الملفت للانتباه في سلطنة عُمان هو إصدارها مجموعة موسوعات تؤسس لحراك نشر، من هذه الموسوعات:

الموسوعة العُمانية: وهي من المشروعات الثقافية التي تهدف إلى بناء موسوعة مرجعية لعُمان، شاملة ما يتعلق بالإنسان والطبيعة والاقتصاد والمجتمع والتراث والتاريخ والآداب.

وكانت عُمان أصدرت قبل ذلك موسوعة السلطان قابوس للأسماء العربية.

لكن ما يجعلنا نقر أن هناك مستقبلًا للنشر في سلطنة عُمان، هو بدء وزارة الثقافة والتراث العُمانية في بناء قاعدة بيانات للكتاب والأدباء في عُمان، وهو مجهود يتكامل مع مشروع مركز الدراسات العُمانية الذي يقوم بتجميع الإنتاج الفكري العُماني وحفظه وإتاحته، ويمتلك المركز 8400 عنوان و2500 رسالة جامعية معظمها عن سلطنة عُمان.

وتقوم وزارة الثقافة العُمانية بنشر العديد من الإصدارات، وتصدر سنويًّا كتبًا تراثية محققة ودراسات، كما تصدر مجلة فصلية هي «التفاهم» وأعمال ندوتها السنوية «تطور العلوم الفقهية».

ويساهم النادي الثقافي العُماني منذ تأسيسه في عام 1983م، في حركة النشر العُمانية، إذ كان له ريادة نشر عدد من إنتاج الأدباء العُمانيين، بل وأقام قراءات لإبداعاتهم لتعريف الحياة الثقافية في عُمان بهم.

هناك جهود أخرى في عُمان بارزة منها جهود المنتدى الأدبي الذي أسس عام 1985م، وله العديد من الإصدارات خاصة أعمال الندوات التي ينظمها، لكن كان أبرز مشاريعه مسحًا ميدانيًّا للبنية الأدبية في عُمان.

هنا يبرز دور القطاع الخاص في مجال النشر ونستطيع أن نرصد ذلك عبر ثلاث تجارب:

أُسست في مسقط عام 2015م، **دار الوراق** وبدأت بـ 35 عنوانًا، لكنها برزت عام 2019م حين تبنت مشروعًا لنشر كتب التاريخ والتراث العُماني، فأصدرت: «المهالبة العُمانيون: رجال العلم والسياسة» للباحث يوسف الروادي، و«آل الرحيل: خمسة قرون من صياغة الحياة السياسية والعلمية في عُمان» للدكتورة بدرية الوهيبي، ودشنت سلسلة أدبية للتعريف بالشخصيات العُمانية، وسلسلة كتب تربوية للأطفال.

كانت تجربة **دار الغشام** في مسقط عبر سنواتها القليلة واعدة، إذ تجاوزت إصدارات دار الغشام 330 عنوانًا، معظمها لكتاب من الجيل الجديد في السلطنة، لكن إغلاق الدار كان صدمة للأوساط الثقافية في عُمان والوطن العربي، إلا أن الكاتب محمد الرحبي الذي كان له دور رئيسي في دار الغشام أسس «**دار لبان**» ودشنها بعشرة إصدارات، ومن المخطط أن تصدر الدار من 60 إلى 70 إصدارًا سنويًّا.

بدأ أدب الأطفال في عُمان في السطوع في السنوات الأخيرة مع تأسيس «**دار البطريق**» على يد المترجم والناشر العُماني فهد بن عامر السعيدي، الذي ترجم العديد من معالم أدب الأطفال إلى العربية، زاد على 26 قصة أطفال مترجمة، لكن على جانب آخر بدأ كُتّاب عُمانيون متخصصون في أدب الطفل منهم الدكتورة وفاء الشامسي الذي نشر لها «عزوز يفتقد ماما» وغيرها.

ومما يساهم في الحراك العُماني عدد من المجلات الثقافية والعامة العُمانية التي تصدر بانتظام وأبرزها مجلة «نزوى الثقافية» وهي مجلة فصلية.

كما أن المجتمع العُماني يطلق على فترات مبادرات لتحفيز القراءة، ومن ذلك مبادرة «اقرأ» التابعة للجنة التواصل الاجتماعي بمؤسسة الزبير، والتي تهدف لنشر المكتبات في الأماكن العامة ومنها المستشفيات، فقد أهدت على سبيل المثال مكتبة إلى مستشفي السلطان قابوس في صلالة.

كما أطلق حي «الموج» مسقط مبادرة «المكتبات المجانية الصغيرة» وهي مكتبات توضع في أماكن مفتوحة يستعير منها الأفراد الكتب للقراءة ويستطيع أن يضع بها كتاب ليقرأه الغير.

دور النشر في سلطنة عُمان

السنة	عدد دور النشر
2015	27
2016	30
2017	34
2018	34
2019	34

المكتبات في سلطنة عُمان

السنة	المكتبات	
	عامة	أهلية
2015	26	63
2016	28	67
2017	29	68
2018	30	71
2019	32	64

يكشف الجدول عن زيادة سنوية مطّردة في عدد المكتبات في عُمان، غير أنه يوجد العديد من مشاريع تحفيز القراءة من قبل الدولة والمجتمع المدني تتيح مكتبات في أماكن مختلفة للقراءة المجانية، منها مبادرة منصة «عُمان المعرفة» «قراءة كتاب»، حيث يُقرأ كتاب من أعضاء عُمان المعرفة على الجمهور في أماكن عامة يليه نقاش حول موضوع الكتاب أطلقت هذه المبادرة في العام 2017م.

الكتب المنشورة في عُمان

السنة	عدد الكتب
2015	502
2016	489
2017	588
2018	631
2019	767

الكتب المترجمة في سلطنة عُمان

السنة	كتب عمانية مترجمة إلى لغات مختلفة	كتب أجنبية مترجمة للعربية
2015	16	6
2016	15	8
2017	15	8
2018	20	12
2019	8	8

معرض مسقط الدولي للكتاب:

يتميز معرض مسقط للكتاب بوجود رعاة له، مما يوفر للمعرض دعمًا جيدًا، يجعله يقدم خدمات متميزة لزواره، ومن هؤلاء الداعمين شركة عُمان للاتصالات، وبريد عُمان الذي يقوم بشحن أي كتاب يشترى من المعرض لا يزيد وزنه على 3 كيلو إلى أي مكان في عُمان تحفيزًا للقراءة، تقدم إدارة المعرض خدمات إعلامية عبر مركز إعلامي متكامل في المعرض «جليس» كما يصاحبه ندوات ثقافية وفنية.

السنة	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
2015	25	498		704.312	10 أيام	179	عدد العناوين 180ألف عنوان
2016	27	650		682.187	10 أيام	115	مساحة المعرض 8550، عدد العناوين 250 ألف عنوان، ومشاركة اليابان لأول مرة
2017	28	757		826.006	10 أيام	173	عدد العناوين 450 ألف عنوان
2018	28	783		1.000.060	10 أيام	180	عدد العناوين 500ألف عنوان
2019	30	828		1.000.212	10 أيام	253	عدد العناوين 523 ألف عنوان

الأرقام الواردة مسؤولية إدارة المعرض.

مملكة البحرين

مملكة البحرين لديها نخبة مثقفة مميزة، والإبداع في البحرين نشط منذ بدايات القرن العشرين، لكن الحدث الأهم في السنوات من 2015 إلى 2019م، في البحرين هو تأسيس «هيئة البحرين للثقافة والآثار» والتي ترأسها الشيخة الدكتورة مي آل خليفة والتي تعد من أهم الشخصيات الثقافية المؤثرة في المشهد الثقافي في البحرين والخليج العربي، مَثل تأسيس الهيئة مأسسة الثقافة في البحرين التي بات لها من يرعاها رسميًّا، لذا سرعان ما برز دور الهيئة في النشر، وكان أهم ما طرحته الهيئة هو مشروع نقل المعارف للترجمة الذي أطلقته في عام 2016م، وأيضًا بدأت مبادرة في تقديم خدمات تفاعلية رقمية عبر موقعها تمثلت في:

- الخط الزمني لتاريخ البحرين.
- خريطة البحرين التفاعلية.
- عروض وجولات افتراضية.

كما تتبنى دليلًا للفنانين في البحرين، ولديها مشروع مسار اللؤلؤ الذي من المتوقع أن يقدم العديد من الكتب حول تراث صيد اللؤلؤ واقتصادياته، وفي مجال القراءة الرقمية فتتيح الهيئة على موقعها العديد من المطبوعات بصورة مجانية من خلال مكتبة الثقافة الإلكترونية، ومنها مجلة البحرين الثقافية، وتم إطلاق سلسلة كتاب مجلة «البحرين الثقافية» وغيرها من المطبوعات التي تحفز على القراءة في البحرين.

ومن المشروعات التي انطلقت في البحرين من سنوات وله مردود جيد مشروع النشر المشترك، والذي يجري من خلاله ترشيح بعض الكتب البحرينية، أو الكتب ذات العلاقة بالبحرين، وتجرى ترجمتها أو نشرها لمؤلف يتعلق بالبحرين من جوانب محددة، على أن يعد هذا الكتاب إضافة للمشهد الثقافي في البحرين، وهذا المشروع ينفذه بالاشتراك مع المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، ويركز إلى الآن على الآداب والفنون، ونشر ما يزيد على 100 كتاب.

يبرز أيضًا على الساحة في البحرين دور مركز عيسى الثقافي والذي يضم المكتبة الوطنية، وللمركز العديد من الإصدارات كإعادة إصدار الصحف التي صدرت مبكرًا في البحرين، كما يرعى ويصدر معجم المؤلفين البحرينيين، وأقام في عام 2016م معرضًا لكتاب المرأة البحرينية، لكنه يحفز الآن النشر والكتاب في البحرين عبر منتدى البحرين للكتاب الذي يناقش كل شهر كتاب بالتحليل والنقد.

تقوم جامعة البحرين كمؤسسة علمية وأكاديمية بدور في حركة النشر بالبحرين، حيث أطلق مركز النشر العلمي بالجامعة في عام 2013م 5 مجلات رقمية، مستمرة إلى الآن، فضلاً عن أن جامعة البحرين تقدم إلى الأفراد من مؤلفي الكتب الراغبين في الحصول على مساعدة خدمة إعداد فهرسة الكتب قبل النشر.

إن حركة النشر في البحرين نراها أيضًا عبر عدد من المؤسسات مثل متحف بيت القرآن الذي له العديد من الإصدارات ومركز الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة للثقافة والفنون.

هناك بلا شك في البحرين حراك ثقافي وإنتاج إبداعي، لكن لا يقابله على الجانب الآخر استيعاب عبر حركة النشر في البحرين، وهناك عدة أمثلة يمكن أن نسوقها في هذا المجال، فالمؤلف أو المبدع البحريني لديه قبول على الساحة الخليجية، بل ويتخطى العديد منهم الساحة الخليجية إلى الساحة العربية، فالكاتب عبد النبي العكري صدر له كتاب «ذاكرة الوطن والمنفي» في طبعته الأولى التي باع منها في أقل من عام ألف نسخة، من هنا نستطيع أن ندرك تعدد أماكن وطبعات الشاعر البحريني قاسم حداد الذي ولد عام 1948م في المحرق، وهو شاعر مبدع تم ترجمة العديد من دواوينه لعدة لغات، صدر لقاسم حداد ما يزيد على 49 عملاً إبداعيًّا نشرت في عدة طبعات في: البحرين/ الكويت/ بيروت/ القاهرة/ الدار البيضاء/ بغداد/ تونس/ لندن/ دمشق/ دبي/ الشارقة.

لكننا في البحرين لا بد وأن نتوقف عند مركز البحرين للدراسات الإستراتيجية والطاقة، وهو أحد أهم المراكز البحثية في البحرين، فهو يصدر دراسات إستراتيجية وتقارير دورية ودراسات مرتين في العام، وهو ينشط في مجال نشر التقارير على موقعه.

ومن المؤسسات الثقافية في البحرين نادي العروبة، تأسس عام 1939م أي مر على إنشائها 80 عامًا في عام 2019م.، وهو مؤسسة أهلية مجتمعية، تصدر دورية كل ثلاثة شهور تحت مسمى «العروبة».

عدد الكتب في البحرين

السنة	عدد الكتب
2015	301
2016	420
2017	370
2018	280
2019	265

معرض البحرين الدولي للكتاب:

البحرين مجتمع يقرأ، على الرغم من أن حركة النشر في البحرين محدودة لكن مجتمع البحرين مجتمع ثقافي حيوي على مستوى الأفراد، ويملك معظم البحرينيين مكتبات في منازلهم، وهذا ما يعكسه واقع معرض البحرين الدولي للكتاب الذي يعقد كل عامين، وهو ما يحفز العديد من دور النشر العربية للمشاركة فيه، وتقدم هيئة الثقافة والآثار في البحرين «جائزة البحرين للكتاب» وتمنح لكاتب عربي وقيمتها 50 ألف دولار خلال فاعليات معرض البحرين للكتاب.

السنة	عدد الدول المشاركة	عدد الناشرين	الجمعيات والمنظمات والهيئات	عدد الزوار	مدة المعرض	التوكيلات	ملاحظات
2016	22	345	30	150.000	11 يومًا	150	المبيعات 175.000 دينار بحريني بزيادة نسبة المبيعات 70% عن عام 2014م
2018	26	400		200.000	11 يومًا		عدد زوار موقع المعرض 18000، زاره 9000 تلميذ

الأرقام الواردة مسؤولية إدارة المعرض.

يعقد معرض البحرين الدولي للكتاب مرة كل عامين.

تحليل ونتائج

على الرغم من أن بعض الدول العربية تمر باضطرابات أو ظروف صعبة فإن الحراك الثقافي والنشر بها لم يتوقف، مثل حالة ليبيا، فقد نشر بها عام 2015م، 1008 كتب إلا أن النشر انخفض خلال السنوات التالية حتى وصل عدد الكتب المنشورة بها 760 كتابًا، لكن الملفت للنظر هو إقامة 15 معرضًا محليًّا للكتاب خلال الفترة من 2015 إلى 2019م، وهو ما يؤكد أن مستقبل الكتاب العربي في ليبيا يبقى واعدًا بالرغم من كل ما تمر به ليبيا.

على جانب آخر، يستحق الصومال وقفة؛ لأنه تحدي كل الظروف حتى بلغ إنتاج الكتاب به عام 2018م، (2000) عنوان وهو رقم قياسي للصومال، كما تنشط به الآن العديد من دور النشر ويقدر عددها الآن بـ 49 دار نشر. بينت الإحصائيات أن حجم السوق السعودي للنشر 4.5 مليار ريال سعودي، وأن نسبة الكتب المترجمة السعودية للعام 2018م هي 18.26% من حجم المنشور في السعودية.

ومن الملاحظ تزايد حجم النشر الرقمي للكتب، لكن غياب أرقام الإيداع للكتاب الرقمي أفقدنا الحصول على أرقام دقيقة. وتُعد المغرب من الدول القليلة التي لديها إحصاء دقيق للكتاب الرقمي، ومن الملاحظات أيضًا أنه في عام 2018م نشر 457 عنوانًا باللغة العربية، 168 عنوانًا باللغة الفرنسية و56 عنوانًا باللغة الإنجليزية، في المغرب رقميًّا.

إن لتزايد ظاهرة النشر الذاتي للكتب على شبكة الإنترنت، عدة عوامل:

- عدم قدرة حراك النشر في الوطن العربي على استيعاب المنتج المعرفي العربي خاصةً من الأجيال الجديدة.
- عدم وضوح حقوق المؤلف لدى العديد من الناشرين، وهو أمر تأخذه الأجيال الجديدة على الناشرين، وعدد قليل من دور النشر هي التي في رأيهم لديها التزامات واضحة تجاه المؤلفين.

يبلغ عدد كتب النشر الذاتي على شبكة الإنترنت في العراق 674 عنوانًا، في مصر 1832 عنوانًا، في السودان 2274 عنوانًا، وهذا حصر مبدئي في حده الأدنى وقابل للزيادة.

- عدم وجود أرقام إيداع في الدول العربية للكتاب الرقمي والصوتي، وهو ما يحتاج إلى معالجة.
- إحجام العديد من دور النشر العربية عن نشر إبداعات الأجيال الجديدة على نفقتها، بدا هذا الأمر بوضوح في الشعر، والرواية، وحتى في مؤلفات الدراسات الإنسانية، ففي مصر عدد دواوين الشعر المنشورة على نفقة المؤلف تتراوح بين 65% إلى 80% سنويًّا عن السنوات من 2015 إلى 2019 م بينما في المغرب 45.5% من الإصدارات الشعرية على نفقة المؤلف.

تظل الكتب الإسلامية تنمو نموًّا بطيئًا سنويًّا في السنوات من 2015 إلى 2019م، مع دخول فاعلين جدد لهذا المجال كالأزهر الشريف عبر مرصد الأزهر وإن كانت بعض كتب المرصد لا تحصل على أرقام إيداع، ومجلس حكماء المسلمين الذي يعمل بين أبو ظبي والقاهرة والرابطة المحمدية للعلماء التي شهدت ازدهارًا في مطبوعاتها خلال السنوات الخمس الماضية ومؤمنون بلا حدود، بينما تظل الجامعات السعودية تلعب دورًا هامًّا في هذا المجال مثل جامعة أم القرى والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، فضلاً عن وزارات الأوقاف كوزارة الأوقاف المصرية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، لكن النمو الذي تشهده الكتب الإسلامية يمثل تراجعًا عن القفزات التي شهدتها الكتب الإسلامية في حقب السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات، ولا تتوازي مع النمو في حجم نشر الروايات وكتب الدراسات الإنسانية.

إن وجود برامج محددة وواضحة من قبل الدول لدعم النشر ينعكس إيجابًا على حراك النشر في الدولة، فقد كان عدد الكتب المنتجة في المغرب عام 2014 م، 1469 كتابًا، أما الآن ونتيجة لبرنامج دعم محدد وواضح من وزارة الثقافة المغربية وصل إلى 4219 كتابًا في العام 2019م.

هناك نمو ملحوظ في النشر في العراق ولكنه يعتمد على النشر الذاتي، لكن عودة الناشرين العراقيين وفاعلية معرض بغداد للكتاب وعودة الحياة لمكتبات الجامعات العراقية وظهور جيل جديد من الأدباء والكتاب كل هذا يصب في صالح حراك النشر في العراق، بدأ

بصورة خاصة مع طباعة 300 عنوان بمناسبة الاحتفال ببغداد عاصمة للثقافة العربية عام 2013م، أحدثت هذه الإصدارات حراكًا بعد سكون لدى العديد من المؤلفين العراقيين، فضلاً عن عودة دور النشر الحكومية، لكن يظل العراق أكثر الدول العربية المرشحة بقوة إلى العودة لحراك النشر العربي، كما أن نشاط اتحاد الناشرين كان فاعلاً ومساعدًا على هذه العودة ولكن العراق في حاجة إلى:

- مقاومة ظاهرة تزوير الكتب للحد منها.
- تقادم المطابع ونقص مهارات عمال المطابع.
- نقص مهارات تصميم وإخراج الكتاب.

ما يميز العراق هو وجود إحصاءات دقيقة لتفاصيل حراك النشر، هذه ما يجعل واقع النشر جيدًا وواعدًا.

من أكبر معضلات النشر في فلسطين المحتلة كان عدم وجود مكتبة وطنية، وأن عدد من دور النشر الفلسطينية لا تشارك في معارض كتب وليس لديها قوائم كتب، وتعتمد حركة النشر في فلسطين على الأردن، ويبلغ مجمل ما نشر في فلسطين في الفترة من 2015 إلى 2019م 3184 عنوانًا، وتعتمد دور النشر الفلسطينية على توزيع الكتب بنسبة 70% وبنسبة 30% على نشر الكتاب الفلسطيني، كانت وزارة الثقافة الفلسطينية نشرت عددًا من الكتب، لكنه نشر لا يوازي ما كانت تصدره منظمة التحرير الفلسطينية ولا مركز الدراسات الفلسطينية الذي توارى دوره في هذا المجال.

تعاني دور النشر السورية بشدة خلال السنوات من 2015 إلى 2019م، فقد كان متوسط عدد العناوين التي تصدرها أي دار نشر سورية من 40 إلى 100 عنوان سنويًّا، أما الآن فمتوسط العناوين من 20 إلى 40 عنوانًا في أفضل الظروف، مع تراجع النشر الحكومي السوري أيضًا، تصدر الآن سوريا ألف عنوان سنويًّا، وهو رقم لا يتناسب مع كون دمشق أحد مراكز النشر العربية الهامة.

بالرغم من زيادة أعداد الكتب المطبوعة في الوطن العربي، فيجب الأخذ في الاعتبار أن أعداد الكتب المطبوعة في كل طبعة خارج (الرواية) يتراوح بين 500 إلى 1000 نسخة، بل هناك طبعات لكتب لا تتجاوز 200 نسخة، يعود هذا لسببين:

- تقنيات الطباعة تحت الطلب التي تتيح للناشر طباعة أقل عدد من النسخ لقياس مدى استجابة تسويق الكتاب، وهذا عامل إيجابي.

- تراجع الطلب على الكتب خارج نطاق التزويد من المكتبات أو الطلب على موضوعات بعينها، وهذا عامل سلبي.

في حين أن الطبعة الاقتصادية لأي كتاب يجب ألا تقل عن ألفي نسخة مع الأخذ في الاعتبار كذلك أن ألفي نسخة تتيح للناشر توزيع الكتاب على منافذ التسويق بصورة جيدة.

تعدد ظاهرة دور النشر العربية التي تعمل بين أكثر من دولة عربية، وهي ظاهرة بدأت بين القاهرة/ بيروت، ثم الكويت/ القاهرة (دار سعاد الصباح) الآن دار التنوير: بيروت/ القاهرة/ تونس، الشبكة العربية: السعودية/ بيروت، جداول: السعودية/ بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: الدوحة/ بيروت، تمدد هذه الظاهرة إيجابي، ونجد تأثيره الإيجابي في انتشار عدد من المؤلفين المغاربة عبر بيروت (المركز الثقافي للكتاب) الذي يعمل بين الدار البيضاء/ بيروت، مؤسسة مؤمنون بلا حدود التي تعمل بين الرباط/ بيروت.

حدث تطور في حركة النشر في الخليج العربي، إذ رأينا مثقفين من الحراك الثقافي الخليجي يؤسسون دور نشر، وهذا ما انعكس على تنوع الكتب المنشورة وطرحها موضوعات جديدة على حراك النشر الخليجي.

ما زالت الشارقة تمثل قوة دافعة للنشر في منطقة الخليج، من حيث إقامتها هيئة الشارقة للكتاب ومنطقة حرة للكتاب وجوائز الكتب وبرامج دعم صناعة الكتب أو ظهور فاعلين جدد في حراك النشر مثل معهد الشارقة للتراث، كما أنها تمثل أكبر ناشر للكتاب العربي في الإمارات العربية المتحدة، وبدأت بعض دور النشر الدولية تعمل من الشارقة قبل أوستن ماكولي البريطانية التي تنشر باللغتين العربية والإنجليزية.

تعد ظاهرة تعدد المعارض في الدولة من الظواهر الإيجابية التي تترك أثرها على حراك النشر في الدولة، وكانت هذه الظاهرة واضحة في الإمارات العربية المتحدة (أبو ظبي – الشارقة) والمملكة العربية السعودية (الرياض – جدة – القصيم) وقد كان معرض القصيم الذي أقيم في مدينة بريدة ملفتًا للانتباه في 2018 إذ زاره ما يزيد على 950 ألف زائر، وشاركت به 200 دار نشر واقتنى الزائرون 1,300,000 كتاب، وهي أرقام جيدة جدًّا لمعرض وطني، بينما كان العراق من الدول التي حفزت تعدد المعارض بها، فتعد عودة معرض بغداد الذي شارك به 600 دار نشر، ومعرض البصرة الدولي شاركت به 150 دار نشر، ومعرض

النجف الدولي شاركت به 150 دار نشر، ثم معرض كربلاء 70 دار نشر، فضلاً عن معرض أربيل الدولي الذي له مكانة خاصة فقد شاركت به 300 دار نشر، هذه المعارض تؤكد حيوية حركة القراءة في العراق، على جانب آخر تعددت المعارض في مصر في خلال السنوات الخمس الأخيرة ففي مصر ثلاث معارض دولية الآن هي: القاهرة/ الإسكندرية/ زايد، بينما لا توجد مدينة كبرى في مصر لا يقام بها معرض للكتاب مثل: دسوق/ دمنهور/ أسيوط/ الاسماعيلية/ السويس وغيرها.

إن الرصد يبين أن كل من: مصر/لبنان/السعودية /سوريا هي أكثر الدول العربية التي تشارك في معارض إقليمية عربية ودولية، ثم هناك دول أقل مشاركة إقليميًّا وعربيًّا مثل: الكويت/ الإمارات/ المغرب/ الأردن/ الجزائر/ تونس، ثم هناك اشتراك محدود من دول عربية أخرى مثل: العراق/ عمان/ السودان، ثم هناك حالة شبه غياب أو بمشاركات محدودة جدًّا مثل: اليمن/ جيبوتي/ الصومال/ ليبيا.

تعد لبنان ظاهرة تستحق دراسة خاصة مستقلة، إذ إن أرقام النشر في لبنان متوسطة بين الدول العربية، لكن صناعة النشر في لبنان صناعة راسخة ثابتة لها تقاليد قوية، فضلاً عن أن مساحة النشر في لبنان تتمتع بهامش حرية أكبر من غيرها من الدول العربية، مما أحدث فرقًا في حراك النشر اللبناني، فضاء النشر في لبنان مفتوح لكافة الكُتاب العرب دون قيود أو حدود، هذا ما انعكس على جودة مضمون الكتاب اللبناني فضلاً عن جودة إخراجه وطباعته، مما أتاح للكتاب الصادر من لبنان مساحة عربية تعطي انطباعًا بحجم إنتاج أكبر من الأرقام الواردة في الدراسة.

إن أزمة النشر في الوطن العربي تأتي بصورة أساسية من خلل منشئه، قلة عدد المكتبات العامة في الأحياء والمدن والقرى، وبالتالي انعدام التزويد من الناشرين بالكتب، وسياسات التزويد والمكتبات العامة قضيتان تتعلقان بمستقبل النشر في الوطن العربي يكون أو لا يكون، لذا يجب إقامة مؤتمر بين اتحاد الناشرين العرب والاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم) لطرح العلاقة بين صناعة النشر على مائدة البحث، وطرح قضية قلة عدد المكتبات العامة في الوطن العربي، ومن الممكن أن يكون هذا المؤتمر برعاية ودعم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو).

إن هناك حاجة ماسة لمشروع عربي لإقامة وتعزيز المكتبات الوطنية في عدد من الدول العربية مثل: جيبوتي/ موريتانيا/ جزر القمر/ السودان/ اليمن، سواء عبر البرامج الرقمية للمكتبات أو الكتب أو البنايات. حيث إن المكتبات الوطنية أحد دعامات حركة النشر في أي دولة.

إن هناك ضرورة لبناء مشروع ممول من إحدى المؤسسات الراعية للثقافة العربية لإقامة معارض كتب: جيبوتي/ الصومال/ موريتانيا/ جزر القمر، لمدة ثلاث سنوات متتالية، مما سيوجد آفاقًا جديدة للكتاب العربي ويعزز حركة النشر في هذه الدول.

ما زالت الترجمة في الوطن العربي في حاجة ماسة إلى مزيد من الدفعات، وبالرغم من الشائع أن الترجمة عبر المؤسسات الرسمية هي التي تمثل الجانب الأكبر من الكتب المترجمة إلى العربية، فإن الحقيقة أن دور النشر الخاصة هي التي تقوم بالعبء الأكبر، ومن حيث المضمون فإن الدراسات الإنسانية والأدب هما اللذان لهما الغلبة، وهناك مؤسسات عربية تقوم بالترجمة من وإلى العربية مثل معهد تونس للترجمة الذي نشر إلى الآن 131 كتابًا مترجمًا، والترجمة من العربية إلى لغات الأخرى ما زالت بحاجة ماسة إلى مبادرات قوية تنظم بيع حقوق التأليف وتسوق لترجمة الكتاب العربي إلى لغات أخرى، أما في مجال الترجمة للعلوم التقنية والتطبيقية فإن برنامج الترجمة في جامعة الملك سعود قدم خلال الخمس السنوات (2015-2019م) عددًا من الترجمات لكتب مرجعية في العديد من الحقول العلمية، وبصفة خاصة في الطب البشرى وطب الأسنان وغيرها.

إن واحدة من أزمات رصد حراك النشر في الوطن العربي هي عدم حرص العديد من المؤسسات العربية الحصول على أرقام إيداع، فهناك جامعات ومعاهد ومراكز بحثية تصدر كتبًا دون أرقام إيداع، ولولا رصدها من خلال عدد من المواقع لما أمكن التوصل لأرقام دقيقة لحراك النشر العربي، كما أن بعض دور النشر في العديد من الدول العربية تصدر كتبًا دون أرقام إيداع، وبعض هذه الدور أيضًا ليست مسجلة في الاتحادات أو الجمعيات الوطنية كناشرين، خاصة المتواجدة خارج نطاق مراكز النشر التقليدية في الدول العربية، وتم رصد هذه الكتب أيضًا في الأرقام الواردة في هذه الدراسة لأول مرة بحصر دقيق تطلب مجهودًا مضاعفًا عن التقارير السابقة، وبالتالي فإن حجم النشر العربي أكبر مما هو ظاهر للعيان، إذا أضفنا إلى ذلك أن الكتاب الرقمي والكتاب الصوتي لا يحصلان على أرقام إيداع اتضحت لنا إشكاليات رصد وتتبع

حراك النشر العربي، ثم يطرح سؤال: هل العرب يقرؤون؟ نعم يقرؤون عكس ما هو شائع، وزادت معدلات القراءة خاصة في 9 سنوات الأخيرة، وبالتالي زاد عدد الكتب المنشورة وزاد حجم الإنتاج ويظهر هذا جليًّا في الرواية والعديد من الدراسات الإنسانية خاصة التاريخ وما يقترب منه مثل السير الذاتية.

تكرار أسماء العديد من دور النشر في الدول العربية، بذات التسمية، يسبب ارتباكًا في حصر وتقييم النشر في المنطقة العربية، ولا يبني علاقات تجارية قوية لهذه الدور، مما يعني غياب التنسيق بين دور النشر العربية في بناء علامات تجارية تساعد على بناء مجالات نشر قوية.

ومن الظواهر الملفتة في السنوات الأخيرة هي بروز دور نشر عربية في المهجر، خاصة في فرنسا وكندا، كما اقتحمت دور نشر أجنبية مجال النشر باللغة العربية من جديد مثل لايدن في هولندا، ولكن تبرز من بين دور النشر دار منشورات المتوسط في ميلانو التي استطاعت أن تلبي متطلبات المهاجرين العرب، في أوروبا وأن يكون لها مساحة من حركة النشر في المنطقة العربية.

إن غياب أرقام الإيداع عن مطبوعات العديد من الدول العربية، وهي ظاهرة متكررة في معظم الدول العربية، ومتفاقمة في بعضها منذ زمن، مثل اليمن، ليبيا، الصومال، السودان، يعني أن حجم النشر في الوطن العربي أكبر مما كان مرصودًا في كل التقارير المنشورة من ذي قبل، ولا يساعد هذا على بناء بيليوغرافيا عربية للنشر.